

مأهرا في في ريار الاسلام

# الحبيب المصطفى

كتب مقدمه الامير شكيب ارسلان

تأليف

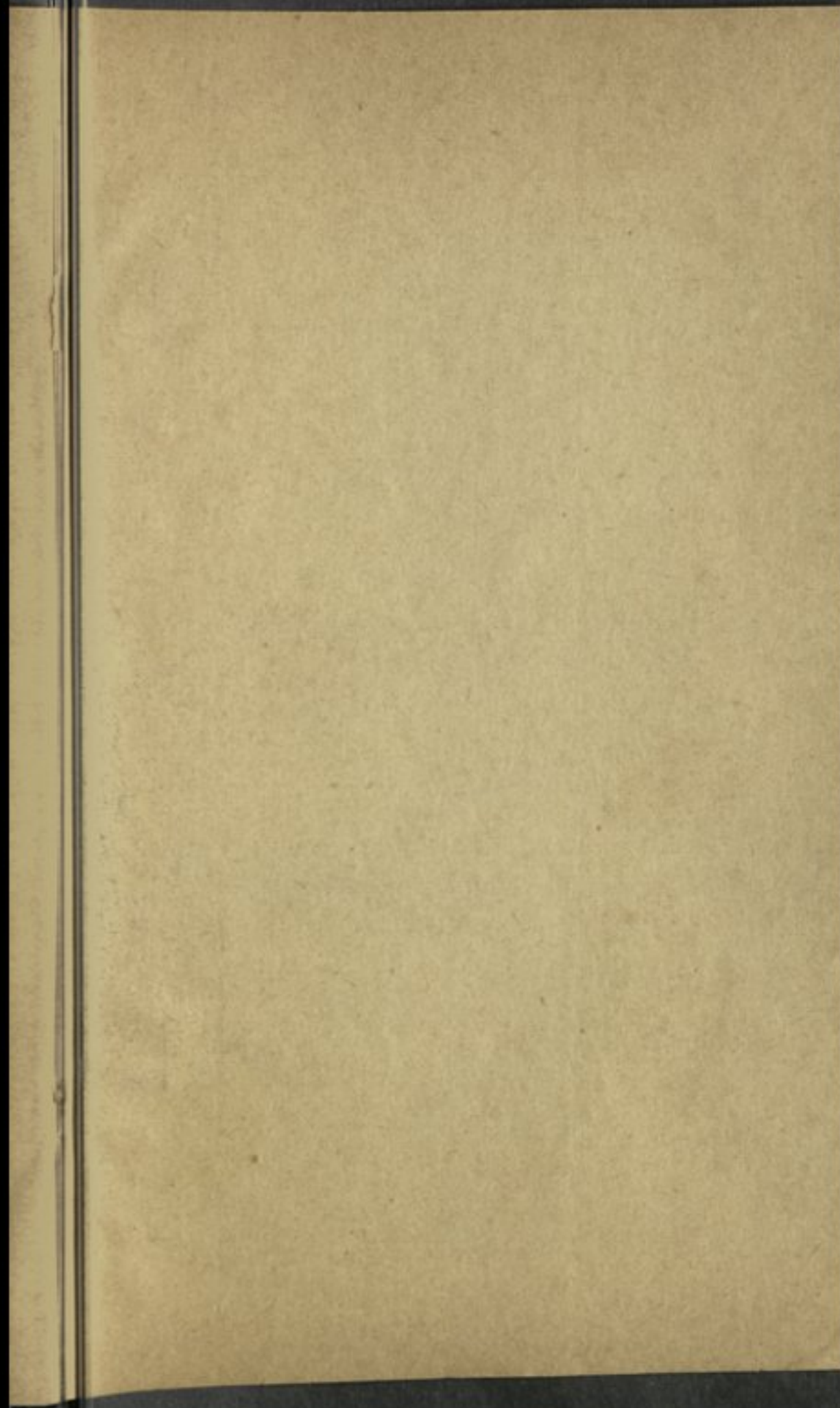
محمد تيرظيان الكيلاني

منسى جريدة الجزيرة

AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT



A.U.B. L



A.U.B. LIBRARY

سأهاتي في ريار الأسلام

# الحبيب المصطفى

تأليف

916.3

5481hA

محمد تيسير نظميان الكيلاني

مضى جريدة الجزيرة

كتب مقدمة الكتاب

الامير شكيب ارسلان

يطلب من ادارة جريدة الجزيرة (دمشق صندوق البريد ٣٣٤)  
ومن مكتبة عرفه بدمشق وسائر المكاتب الشهيرة

حقوق الطبع والترجمة والاقباس محفوظة للؤائف

دمشق عام ١٣٥٦ هـ - الموافق عام ١٩٣٧ م



صفحة	صفحة
١٣٣	١١١
١٣٤	١١٢
١٣٥	١١٤
١٣٧	١١٨
١٣٩	١٢٠
١٤٠	١٢١
١٤٢	١٢٢
١٤٣	١٢٣
١٤٤	١٢٤
١٤٥	١٢٧
١٤٧	١٣٠
١٥٠	١٣٠

﴿ تصحيح خطأ ﴾

رغم ما بذل من العناية بتصحيح الكتاب فقد ظهرت اخطاء مطبعية فاحشة لانرى بذا من الاشارة الى بعضها نحو الوارقة صفحة ٣٢ وصوابها الوارفة التي صفحة ٣٤ وصوابها الذي وهدوء صفحة ٤٥ وصوابها هدوءاً وتنضيضهم صفحة ٨٣ وصوابها تعضيذهم والى جانبي صفحة ٨٥ وصوابها جانبي وستون صفحة ٨٨ وصوابها ستين والشهادة صفحة ٨٨ وصوابها الشهامة والسبيجا صفحة ٩٢ وصوابها البيجا واوحشوا صفحة ٩٦ وصوابها اوجسوا واغورادت صفحة ١٣٧ وصوابها اغوردات الى غير ذلك من الاغلاط التي يفتن لها القاريء اللبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كلمة امير البيان

الامير شكيب ارسلان

ما كان لنا نحن المستضعفين في الارض ان نؤيد في الارض امة قوية على امة ضعيفة ولا ان تمنى استيلاء شعب على شعب منها بلغ هذا الشعب المستباح حماه من استحقاق العقاب . ان امة تشكو تسلط الاجنبي عليها لا يحق لها ان تحلل هذا المبدأ عاماً وتحرمه عاماً ولهذا يوم شنت ايطاليا غارتها على مملكة الحبشة صرحنا بدون مواربة في مجلتنا « لاناسيون آراب » وفي مقالات متعددة لنا في الجرائد العربية اتنا لانقدر ان نوافق على عمو استقلال الحبشة بالغاً ما بلغ السبب الذي يحدو ايطاليا الى وضع يدها عليها . ولم يكن يفرقنا عن سائر المعترضين على عمل ايطاليا هذا سوى ان هؤلاء كانوا يريدون حصر هذا الاستنكار في قضية الحبشة وحدها واتنا نحن كنا نريد ان يشمل هذا الاستنكار جميع دول الاستعمار على السواء ليس بينها من هو ابن ست ومن هو ابن جارية . كانت الدعاية الانكليزية منبثة في جميع اقطار الشرق والغرب لاظهار مافي غارة ايطاليا هذه على الحبشة من الفظاعة والاخلال بسلم العالم والعبث بحقوق الامم ؟ ولكن ما كان اجدر السامعين بان يخاطبوا الانكليز بقوله تعالى ( انا امرون الناس بالسبر وتنسون انفسكم ) فان تكن ايطاليا قد استولت على عشرة ملايين من اهل افريقية فان انكلترا قد اخنت على استقلال امم من اهل افريقيا واسيا قد يناهز عددها اربعمائة مليون آدمي . فكيف جاز لدولة هذا شأنها في الاستعمار ان تنسى نفسها وتتجاهل بعد شاورها في هذه السبيل المنكرة وان تستفز الشرقيين بخاصة للقيام على ايطاليا من





الإمام شكيب أرسلان  
صاحب مقدمة هذا الكتاب

Handwritten text, possibly a signature or date, located in the bottom left corner of the page.

اجل عمل لم يبالغ عشر معشار ما امت به انكلترا نفسها . وكيف جاز لانكلترا ان تتكلم  
في غضب امة لاملاك امة وهي تقتل عرب فلسطين في بيوتهم وامام نسايم لانهم  
يأبون ان يتخلوا عن بلادهم لليهود الذين جاد الانكليز عليهم بها جادحين من سوق  
غيرهم فامة بالغ من استخفافها بحقوق الامم ان نحاول اقتلاع امة عربية تملك فلسطين  
من اربعة عشر قرنا لتؤسس فيها مملكة يهودية انكليزية لا يحق لها ان تفتح فيها في  
قضية استيلاء ايطاليا على الحبشة التي كان مع ذلك الانكليز انفسهم قد اتفقوا مع الطليان  
على تقسيمها الى مناطق نفوذ فيما بينهم قبل غارة ايطاليا على الحبشة بعدة سنوات . فما  
اشد رثاء دولة تعقد المعاهدات السرية على تقسيم مملكة مستقلة ثم تعود فتقيم الارض  
وتعدها بحجة المحافظة على استقلال تلك المملكة نفسها . . . كلا ليس لانكلترا ام  
الاستعمار في الدنيا وسيدة من هضم حقوق الامم الحرة وغصب املاكهم ان تنبس بينت  
شفة في موضوع استقلال الحبشة . لقد نسيت انكلترا ونسى اولئك المسلمون الغافلون  
الذين تأثروا بدعايتها ماذا صنع الاحباش بالمسلمين الذين في بلادهم والبلدان المجاورة لهم  
من الافاعيل التي تفوق وصف الواصفين وما ساموهم من سوء العذاب من قرون  
متطاولة وما استعبدوا من ذرايرهم وما غضبوا من اراضيهم وكيف اكرهوا مئات  
الوف منهم على التنصر وكيف كانت للاسلام في ديار الحبشة سبع امارات مستقلة  
( اقرأ تفصيل هذه الممالك في العلامة الاسلامية المسماة بصبح الاعشى للقلقشندي )  
فزالوا استقلالها ظلما وعدوانا وخضعوها لسلطانهم وجعلوا اهلها عبيدا بعد ان كانوا  
سادة اعزة في ديارهم انه والله ليحار الانسان كيف يعطف اناس من المسلمين على  
الاحباش بعد اعمالهم هذه باخوانهم الذين ان لم يكونوا ينتصرون لهم لاجل الاسلامية  
عليهم انتصروا لهم بالقل لاجل الانسانية التي هي رابطة عامة لا يقدر احد ان يبرأ منها  
يقول بعضهم انهم انما عطفوا على الحبشة لكونها مملكة قديمة مستقلة جاء الطليان  
فاعتدوا عليها وانها دولة ضعيفة بازاء دولة قوية كما لا يخفى ومن طبيعة الرجل الكريم  
ان يعطف على الضعيف الذي يقع في يد القوي . كل هذا في حد ذاته صحيح لولا انه  
جاء من جهة واحدة . . . فيا ايها المسلمون الذين اكبروا اخناء ايطاليا على استقلال

الجبشة افلا تذكرتم اخناء هذه الجبشة نفسها على استقلال سبع ممالك اسلامية اخرها سلطنة « حمة جفار » التي استلحقها النجاشي طفري هذا من سنتين خلافا لكل حق ولكل عهد والتي كانت ارقى من الجبشة بسكثير فاعاد الاحابيش عمدانها خرابا واطلقوا على هذه السلطنة « جما هيلاسلاسي » ومعناها « قوة الثالوث الاقدس » افلا تذكرتم سلطنة هرر الاسلامية الصومالية التي اغار عليها منليك النجاشي السابق ونسف استقلالها واستلحقها وذبح من اهلها خمسة الاف رجل في شوارع هرر وضبط املاك كثير من المسلمين واستولى على اوقافهم وجعل مسجدهم الاعظم كنيسة ومنع استعمال اللغة العربية في هرر التي كانت من اعظم كراسي الاسلام والعروبة ثم في اثناء الحرب العامة عاد طفري هذا فحمل على اهالي هرر بتهمة ميلهم الى لياسو حفيد منليك وذبح منهم عددا عظيما . وهلا تذكرتم ان مسلمي الجبشة هم نصف سكان تلك المملكة بل يزيدون وانهم مع ذلك محرومون كل حق في مناصب الدولة وانه يوجد في الجبشة عشرات الوف من العبيد اكثرهم مسلمون والباقي منهم وثنيون وان النجاشي طفري نفسه كان عنده الف عبد من هؤلاء ؟ افلا تذكرتم كيف اصدر النجاشي يوحانس سنة ١٨٨٢ امرا جازما بتصير جميع مسلمي الجبشة بلا استثناء او يرحلوا عن البلاد فتنصر منهم مئات الوف ورحل مئات الوف ( راجعوا الانسيكلويدية الاسلامية المشهورة ) وخربت مدن اسلامية بنامها ولم ترجع الجبشة عن تنفيذ امرها هذا الا بعد ان اتقم درايش السودان لمسلمي الجبشة وزحفوا صوب هذه المملكة وتلاقوا مع النجاشي يوحانس وقتلوه وبعد ذلك رجع المسلمون المنتصرون الى الاسلام الا قليلا منهم لبثوا نصاري حرصا على وظائف كانوا قلدوهم اياها

ان كان بعض اخواننا المسلمين يجهلون حقائق احوال الجبشة فعليهم ان يطالعوا التواريخ العربية والاوربية المتعلقة بتلك المملكة وتوابعها بعد ذلك يحكمون حكمهم في الموضوع او يستطلعون طلع هذه الاحوال بمراجعة مسلمي الجبشة انفسهم الذين عندنا منهم ما يقارب مجلدا من الكتب والتقارير عن احوالهم السيئة والمظالم الواقعة عليهم كما اشترنا الى بعضه في « حاض العالم الاسلامي » منذ اثني عشرة سنة وقد نشر المؤرخ المصري المشهور الاستاذ يوسف احمد في السنة الماضية كتابا اسمه

د الاسلام في الحبشة ، جلى فيه حقائق احوال مسلمي تلك المملكة ومأم فيه  
من عناء لا يوصف مع الاحباش ولسكنه نقل هذه المعلومات عن الكتب العربية  
والاوربية التي هي متفقة فيها بالجملة

الا انه نهض اخيرا الوطني الفاضل الكاتب البارع السيد تيسير ظبيان الكيلاني  
الدمشقي فقصد الى بلاد الحبشة بنفسه وجول فيها وشافه المفكرين والعلماء ومختلف  
الطبقات من مسلميها فعرف عن احوالهم ما يطابق ما تعلمه نحن من الكتب المؤلفة  
والمكتيب الخصوصية وقد اودع معلوماته هذه كتابه هذا الذي طبعنا فيه كلتنا هذه  
وخير ما نوصي به بشأن هذا الكتاب هو حث الناس على قراءته اذ بذلك ياخذون  
صورة صحيحة عن الاسلام في الحبشة ويشنون على مؤلفه خير الثناء بما نصح للاسلام  
واهله وخدم العربية وابنائها

كتبه شكيب ارسلان

في ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦



## كلمة المؤلف

ولدت منذ نعومة اظفاري بحب الاسفر والتغرب عن الديار . وما ان شبيت عن الطوق حتى كانت الحرب الكونية قد اندلعت نارها واستعر اوارها فلم تفتح عيوشي الا على نيران تشب وعواصف تهب ، وارواح تزهب واجسام بضعة ناعمة ترهب ؛ ونفوس ريشة تنطير الي السماء تشكو الي بارئها ظلم الانسان وعدوان البشرية يالها من مناظر بشعة وما آس دامية كلما ذكرتها ارتعدت فرائصي خوفا وهلعاً ومزق قلبي حزناً وجزعاً ...

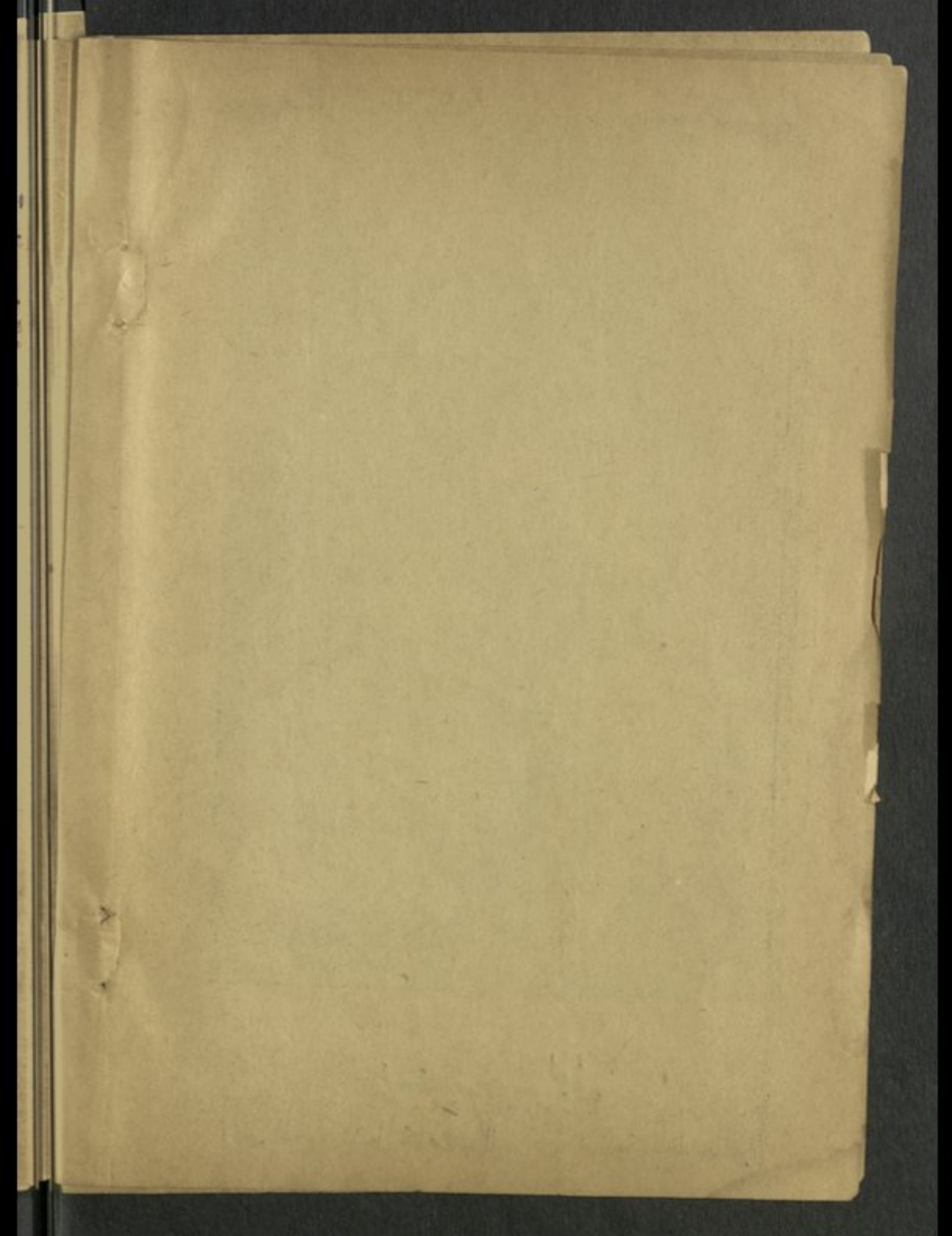
وفي تلك الايام الداجية والظلمات الساجية تحركت في نفسي اول رغبة للسفر فغادرت مسقط رأسي دمشق الى بيت المقدس لاجل ارتأف مناهل العلم واستكمال ما يلزمي من المعارف ، وقد اسعدني الحظ حينئذ بالانتظام في « الكلية الصلاحية » التي كان لها الفضل الاوفى في تهذيب عواظي وتنمية مشاعري وطبعي بطابع اسلامي مجيد ، وتعريفني على شيء جديد اسمه ( العالم الاسلامي ) . فكنت اشعر في قرارة نفسي بان من اقصى واجباتي الدينية والدينية ان اتبسط في معرفة هذا الشيء الجديد وان اقف على جميع ما يتعلق به من المعلومات والبيانات

ثم اخذت هذه الرغبة تزداد وتتضاعف كلما تقدم بي الزمان حتى اذا وضعت الحرب اوزارها وبسم الدهر لبلادي عاماً وبعض عام ماعتم ان قلب لها ظهر المجن وناصها العداة فهجرتها عتوب الاحتلال وفي القلب ما فيه من حسرة لازعة ولوعة كامنة وما زالت تطوح بي طوائج الزمن من عبر الاردن الى فلسطين ومن فلسطين الى مصر حتى القبت عصا نسياري في ارض الكنانة ولبثت اترمق الفرصة السانحة للعودة الى بلادي



## السنيزور موسولينى

رئيس الحكومة الايطالية وصاحب الصريجات المدرجة في هذا الكتاب





## الاسلام والبشرية المعزبة

ولما زالت العقبات التي كانت قائمة في هذا السبيل عدت الى الوطن العزيز وانا مزود بطائفة من المعلومات والاختبارات التي اقدمتها في وحدات الجيش (١) ومقاعد التدريس واطراف الصحافة ، ومشبع بنظريات وافكار خالدة امتزجت بعقلي ونفسي ودمي اعتراج الماء بالراح وبمكثني تلخيصها فيما يلي : -

١ - ان ما تسعى اليه الاوساط الاوربية الراقية من ايجاد رابطة قوية للامم والشعوب تقضي على الاختلافات والمنازعات والتباين في العقائد والبيئات وتؤلف منها وحدة كاملة لانقسام لها قد كفله الدين الاسلامي الذي يولف من جميع الامم والاقوام المنتمية اليه والنضوية تحت لوائه امة واحدة متحدة في اهوائها ومنازعاتها وثقافتها ونواحي تفكيرها

٢ - ان الاسلام هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية مما تعانيه من محن واوصاب وما نجابهه من مشاكل ومتاعب فهو ينطوي على اسمى ما جاءت به الاديان السماوية والقرائح البشرية : من نظم سياسية ومبادئ اخلاقية واجتماعية وقوانين مدنية وقواعد تشريعية ونظريات اقتصادية

٣ - لاعتبرة بما يسود المسلمين في هذا العصر من انحطاط وجهل ونخاذل فلاسلام الحالي يختلف اختلافا كبيرا عن الاسلام الحقيقي الذي جاء به افضل العرب والعجم ، وانما اصاب المسلمين ما اصابهم بسبب تقاعسهم عن التمسك باهداب الدين الحنيف والشريعة المطهرة ، وهم لم يبلغوا في العصور الغابرة ما بلغوه من شوكة وعز وسؤدد الا بفضل اعتصامهم بدينهم وتنفيذهم لمبادئه وتعاليمه

---

(١) لما كان مؤلف هذا الكتاب يحمل شهادة المدرسه الحربية من دمشق فقد عين ضابطا في الجيش العربي بشرق الاردن ثم انتقل بعد ذلك الى التدريس في مدارس فلسطين وشرق الاردن الرسمية ثم انصرف الى الصحافة اثر شخوصه الى مصر

٤ - مع الاعتراف بان الاسلام دين المساواة فهو لا يميز عربيا على عجمي الا بالتقوي  
( ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) فقد كان للعرب الشرف العظيم في حمل الرسالة ونشر  
مبادئ الاسلام وتأسيس ذلك المهد المؤنل والحضارة الوارفة

ولست بصدد تعليل الاسباب والعوامل التي هيأت العرب للاضطلاع بهذا العبد  
او القيام بتلك المهمة - ولكن اقول ان تالقي ذلك النور العظيم في تلك البقعة العالية  
من الوطن العربي المعروفة بالجزيرة جعلني اهتم بحبها واستميت في سبيل خدمتها، وعلى ذلك  
فما كدت اعود الى دمشق بعد تلك الغربة الشاقة حتى عقدت النية على اسدار جريدة  
باسم « الجزيرة » اقفها على خدمة العروبة والاسلام

وقد بادرت حالا الى تنفيذ هذه الفكرة رغم ما اعترضني من مشاق ومتاعب ونفقات  
وفي تلك الاثناء كنت اعكف على تلاوة سفر جليل صدر باللغة الانكليزية وترجم  
الى العربية واعنى به ( حاضر العالم الاسلامي ) ( ١ ) فكان للروح الطيب الذي افرغ  
فيه ذلك الكتاب والمعلومات القيمة التي ينطوي عليها والبيانات الوافية المدرجة فيه عن  
حالة المسلمين في هذه الايام خير حافظ لي على ارتياد الممالك الاسلامية والانصال بابنائها  
والوقوف على احوالهم وشؤونهم

فبدأت بزيارة العراق قبل ثلاثة اعوام ثم تشرفت في العام الفائت بزيارة ارض الاباء  
والاجداد ( الحجاز ) واديت مع لفييف من اخواني الصحافيين فريضة الحج

### الحافظ الاول . . .

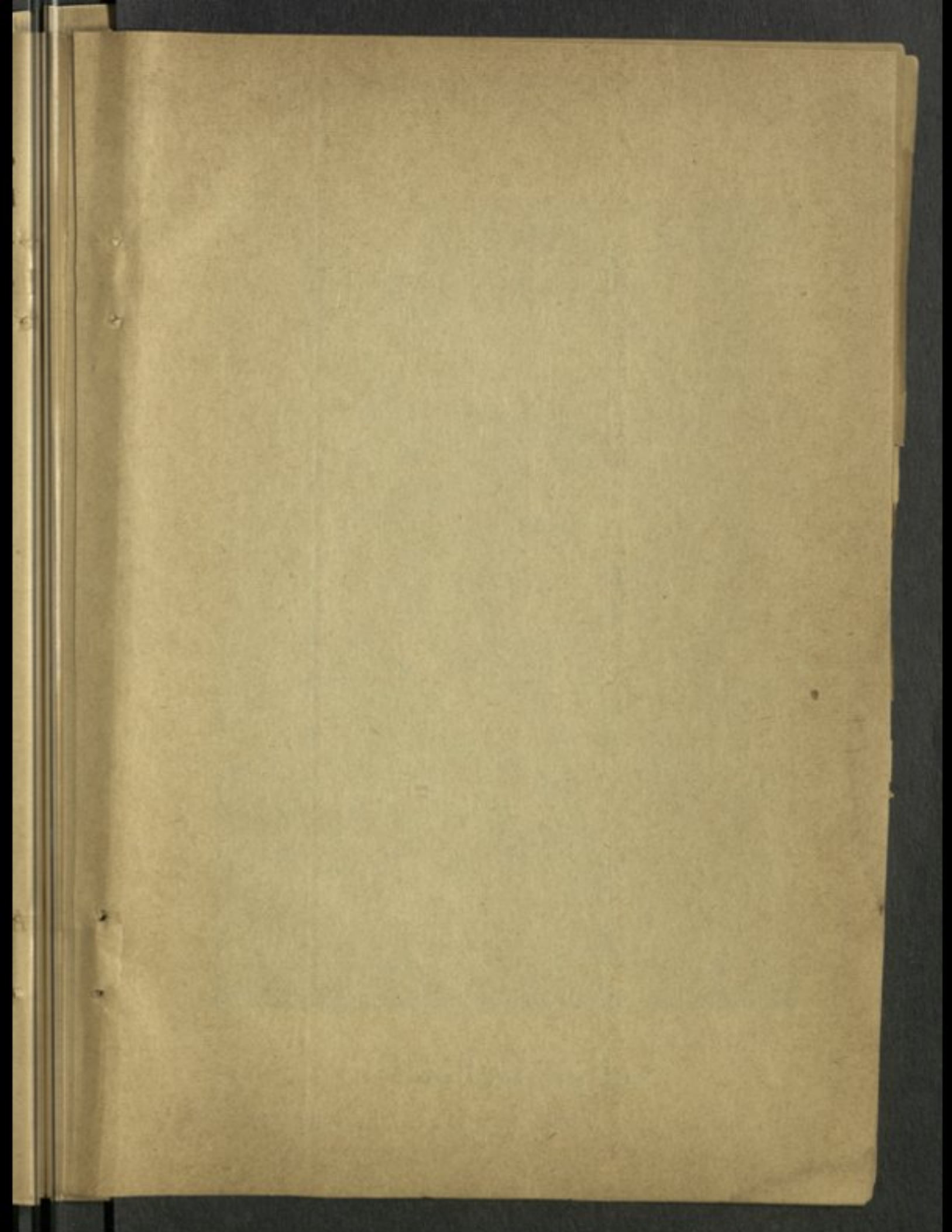
وفي تلك الاثناء كانت الحرب الايطالية الحبشية حامية الوطيس فاجتمعنا ونحن في  
الديار الحجازية بنفر من ابناء الحبشة والارثيريا والصومال المسلمين الذين اقبلوا لادب

( ١ ) الف هذا الكتاب بالانكليزية العالم الاميريكي ( استورداد ) ونقله الى العربية  
الاستاذ عجاج نويهض وقد اضيفت اليه معلومات وبيانات هامة بقلم الامير شكيب ارسلان  
ويعتبر هذا الكتاب من انفس الكتب التي ظهرت في هذا العصر وقد طبع عدة مرات



## المارشال غمراياني

نائب الملك في الحبشة وصاحب التصريحات المدرجة في هذا الكتاب



فريضة الحج فحدثونا حديثاً طويلاً عن احوال بلادهم وما يلقاه المسلمون في الحبشة من  
المظالم والاضطهادات وكانت اقوالهم مؤيدة تماماً للمقالات التي كان ينشرها في ذلك الحين  
عطوفة امير البيان الامير شكيب ارسلان والتي كان يصمت فيها حالة اولئك الساكنين  
وصفاً مثيراً ويستفز شعور المسلمين عامة والعرب خاصة للحدب على اخوانهم وابناء ملتهم  
والمطالبة برفع الجور والظلم عنهم

هنالك تقدم مني احد الزملاء وقال ما رايتك في رحلة الى الحبشة تزور فيها منطقة  
الحرب بـندرس حالة اخواننا المسلمين في تلك الديار لاسيما ونحن على بعد بضعة عشر  
ساعة من الشاطيء الحبشي

قلت : انها فرصة سانحة يجب اهنبالها . ولكن لما كانت زيارتنا لساحرة الحرب  
تستدعي مرورنا من بعض المناطق الايطالية فقد قمت (بعد الاتفاق مع الزميل المذكور)  
بزيارة القنصلية الايطالية بمجدة للحصول على الاذن اللازم ولكن كان جواب القنصل لنا  
بانه ياأسف لعدم تمكنه من تلبية طلبنا لان ذلك ليس من خصائصه و اشار علينا بمراجعة  
الجهات المختصة في مصر او جيبوتي .

اما الزميل فلاسباب لا اعرفها عدل عن تلك الرحلة واما انا فما كدت اغادر الحجاز  
حتى اخذت اتذرع بالاسباب المتنوعة لتحقيق اميتي ، فتوجهت الى جيبوتي وهناك  
افرغت جهودا جبارة حتى تمكنت من التأشير على الجواز ودخلت بلاد الحبشة كما سيأتي  
وقد اتبح لي بهذه المناسبة زيارة الصومال الافرنسي والاريتريا واليمن وعدن

### الامانة في النقل

اذا كلفت مصوراً خاصاً بالتقاط صور شمسية لمناظر احدي المدن مثلاً فلو اوجب عليه  
ان يتوخى الامانة في اختيار تلك الصور بحيث لا يقتصر على مناظر الشوارع الكبيرة  
والقصور الفخمة والحدائق الغناء بل عليه ان يلتقط ايضاً مناظر الازقة الضيقة والاكواخ  
لمهدمة والاطلال البالية وانا في مذكراتي التي كتبتها عن رحلة الحبشة وعن مشاهداتي

في ديار الاسلام كنت اقوم بمهمة المصور الامين فاسمى لاعطاء القاريء صوراً عن الحقائق التي قد تبدو متناقضة في بعض الاحيان ، وانا غير مسؤول عما يبدو من التناقض والنباهة في تلك الصور لانني اخذتها على علانها وعلى القاريء اللبيب ان يمحس الحقائق ويميز الغث من السمين .

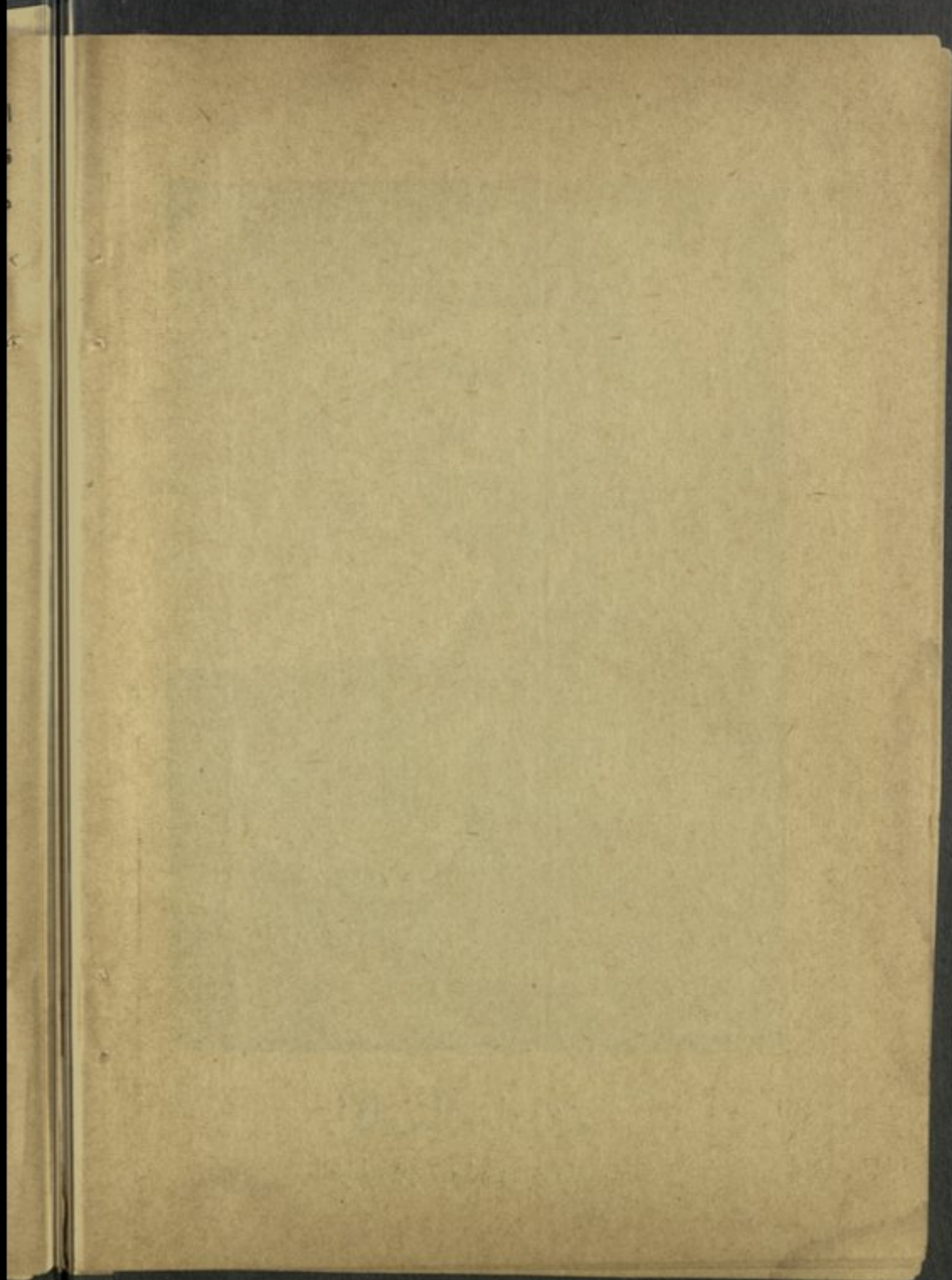
ان اكثر المعلومات المدرجة في هذا الكتاب ( عن مسلمي الحبشة ) مستقاة من مصادر معلومة المقت بها ونوهت بها وافصحت عن نزعاتها وانا اؤكد بانني تعمدت كثيراً طرح جانب غير يسير من المبالغات والروايات الغريبة التي كنت اسمعها وقد كون قد ظلمت الحقيقة والتاريخ في عملي هذا ولكنني في الوقت نفسه راعيت بعض الاعتبارات السياسية حتى لا تحمل تلك الروايات على غير محلها

### يناقضون الاستعمار ويؤيدون العبودية

هنالك طائفة من الناس لا يرضيها هذا الكتاب لانها لا تنظر الى ابعد من انوفها ولا تود ان تجنبي الحقائق فهي تأتي الا التعمادي في الضلال والاسترسال في الاوهام ، هذه الطائفة التي يتبجح افرادها بالعاطفة الانسانية ويتغنون بالفاظ الحرية والسيادة القومية والاستقلال ترتكب اعظم وزر بسكوتها عن الاعمال الوحشية التي كانت ترتكب في عهد الحكومات الحبشية والتي كانت ترمي لابادة ٦ ملايين من المسلمين عن طريق الاسترقاق والاستعباد والتنصير والتعذيب ، فإين الانسانية وإين المروءة وإين الشرف ؟؟ وهذه الطائفة نفسها كانت تخدم المصالح الاستعمارية من حيث تشعر ( اولا تشعر ) بانارتها تلك العاصفة الهوجاء اثناء الحرب الحبشية الاخيرة ونحن وان كنا نشاطرها رأياً باستنكار جميع الوان الاستعمار مهما كانت مبرراته واسبابه ولكننا نأسف جداً لان صوتنا واحداً لم يرتفع من جوانب العالم الاسلامي للاحتجاج على ما هو افدح من الاستعمار واشد وطأة من الاحتلال غير صوت الامير شكيب فاذا جاء هذا الكتاب مصداقاً لاقوال الامير ومؤيداً للبيانات التي بسطها والمعلومات



المارشال بادوليو  
قائد الجيوش الايطالية في الحرب الحبشية





التي نشرها فأنما هي الحقائق الراهنة لا تبقى في طي الكتمان مهما طال عليها الزمان ، وكما قال جبران خليل جبران : « ان الذئاب تفترس النعجة في ظلمة الليل ولسكن آثار دمانها تبقى على حصباء الوادي الى ان يذهب الظلام ويطلع الفجر »

ورحم الله طرفة بن انبند حيث يقول :

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويا تيك بالاخبار من لم تزود

ويا تيك بالاخبار من لم تبع له بتانا ولم تضرب له وقت موعد

### الغمامى بشؤون اهل المسلمين

على ان مهمتي في هذه الرحلات التي قمت بها حتى الان والتي ساقوم بها في المستقبل ان شاء الله في الديار الاسلامية لا تقتصر على الناحية الدراسية والاستطلاعية فحسب بل اشهد الله على اني لم ولن ادع فرصة استطيع بها خدمة اخواني المسلمين ورفع الحيف عنهم واصلاح شؤونهم فانقاعس عن اهتبالها وسيتحقق القراء من صدق هذا القول حينما يطالعون هذا الكتاب ويتبعون الجهود والمسامي التي بذلتها لدى رجال الحكومة الايطالية في الحبشة بل لدى سعادة المارشال غراسياني نفسه نائب الملك وحاكم الحبشة العام في سبيل ايصال مطالب اخواني المسلمين اليه وبسط وجهة نظرهم وقد اتمرت هذه المساعي والجهود ببعض الثمرات كما فهمت مؤخراً .

### تصرفات خطيرة للسنيور موسوليني

وحسبي في هذا المقام ان اعزز هذا الادعاء بالاسئلة الخطيرة الصريحة التي وجهتها الى فخامة السنيور موسوليني رئيس الحكومة الايطالية اثناء الرحلة التي قام بها في ليبيا هذا العام للاستفسار عن بعض المسائل التي لها علاقة بسياسة ايطاليا العليا في البلاد الاسلامية وقد حاول بعض الموظفين والصحافيين التأثير علي واقناعي بوجود سببها حتى ان المترجم الذي كان يتولى الترجمة بيني وبين الزعيم الايطالي ( الدوتشي ) في آخر مقابلة جرت بيننا في طرابلس الغرب حاول ان ينقل كلامي بتامها الى الزعيم لانها شديدة على زعمه فاضطرت ان

اخاطبه مباشرة بالانكليزية واذكره بالاسئلة المذكورة وكوني انتظر اجوبته ولكن فخامته لم يجد في تلك الاسئلة التي توخيت فيها معرفة الحقائق والاطمئنان على مستقبل اخواني المسلمين في اليمن وفي المستعمرات الايطالية ما يدعو الى التخوف والقلق فاجاب عنها بصراحة تامة وقد اذاعتها شركات البرق العالمية ونشرتها امهات الصحف الاوروبية والامريكية والشرقية .

وهذه خلاصة التصريحات التي افضى الي بها الزعيم الايطالي بها :

### سؤال عن ليبيا

المؤلف — هل ينتظر ان تصدروا عفواً عاماً عن البعثين والمحكومين السياسيين بمناسبة زيارتكم هذه البلاد ؟

الزعيم — باستطاعتي ان اعلن لكم بانني ساعطي الاوامر قريباً كي يتمكن البعثون السياسيون من العودة بكل اطمئنان .

وازيدكم علماً بان املاك هؤلاء النازحين المحجوزة ستعاد اليهم .

اما فيما يختص بالاملاك التي تمت مصادرتها سابقاً وضمت الى البلديات فسيتمتع الاهلون بمنافعها .

وفوق ذلك فاني اخبركم بانه في السنوات الثلاث الاخيرة عاد معظم البعثين الي بلادهم .

### سؤال عن اليمن

المؤلف — تذاق من حين لآخر اشاعات مختلفة عن مطامع ايطاليا في بلاد اليمن فما نصيب هذه الشائعات من الصحة ؟

الزعيم — انني ادهش كثيراً حينما يعزى لايطاليا اطماع في بلاد اليمن التي تربطها بها معاهدة ودية ونحن نحترم استقلال اليمن ونحرص على كيانها وهذا شأننا مع الحكومات الاخرى في بلاد العرب .

وارجوكم ان تذيبوا في اليمن وساير البلاد الاسلامية بياناتي هذه التي لا انحرف عنها

### سؤال عن الحبشة

المؤلف - عند ما زرت بلاد الحبشة في هذا العام اخبرني المارشال غراسياني بان الحكومة ستعمل على انهاض مسلمي تلك البلاد فما هي المشروعات التي قامت بها حكومتكم حتى الان في هذا السبيل ؟

الزعيم - لقد منحنا المسلمين في الحبشة الحرية الدينية الكاملة واعتبرت اللغة العربية لغة رسمية وانشئت عدة مساجد والارؤساء غير المسلمين في المناطق التي يكثر فيها سواء المسلمين استبدلوا بغيرهم .

وقد اعرب لنا زعماء المسلمين في مختلف المناسبات عن سرورهم التام لهذه التدابير كما اظهروا ارتياحهم للسياسة التي تسير عليها الحكومة الايطالية في بلاد الحبشة .

### الكلمة الاخيرة

وكلمتي الاخيرة التي اود ان اختم بها هذه المقدمة هي اني ارجو ان لا يعتبر نشرني لتصريحات السنيور موسوليني او المارشال غراسياني او غيرهما من الرجال الايطاليين او الموالين للحكومة الايطالية موافقة على جميع ماورد فيها وتأييداً للسياسة الايطالية في بلاد الاسلام وانما اردت ان اثبتها في هذا الكتاب على علانها خدمة للحقيقة والتاريخ وتديلاً على اني كنت في جميع المناسبات اضع مصلحة الاسلام والعروبة فوق جميع الاعتبارات .

وليس من شأني ان انصب نفسي رقيباً على اعمال حكومة كبرى كالحكومة الايطالية واتتبع حركاتها وسكناتها واحصي عليها انفاسها فهذا شأن زعماء النهضة الاسلامية الذين تقضي عليهم مهمتهم ان يراقبوا اعمال المستعمرين بعناية دائمة ويسهروا على مصلحة ابناء ملتهم ويتذرعوا بالوسائل اللازمة لتخفيف آلامهم واصلاح شؤونهم .  
واما انا فما خرجت عن كوني صحافياً عربياً مسلماً قد اديت الامانة على قدر ما تسمح

به قوتي وحالتي :

« لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت  
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ، ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على  
الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ،  
وارحمنا ، انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين »

محمد تيسير ظبيان الكيلاني

منشيء جريدة الجزيرة

دمشق

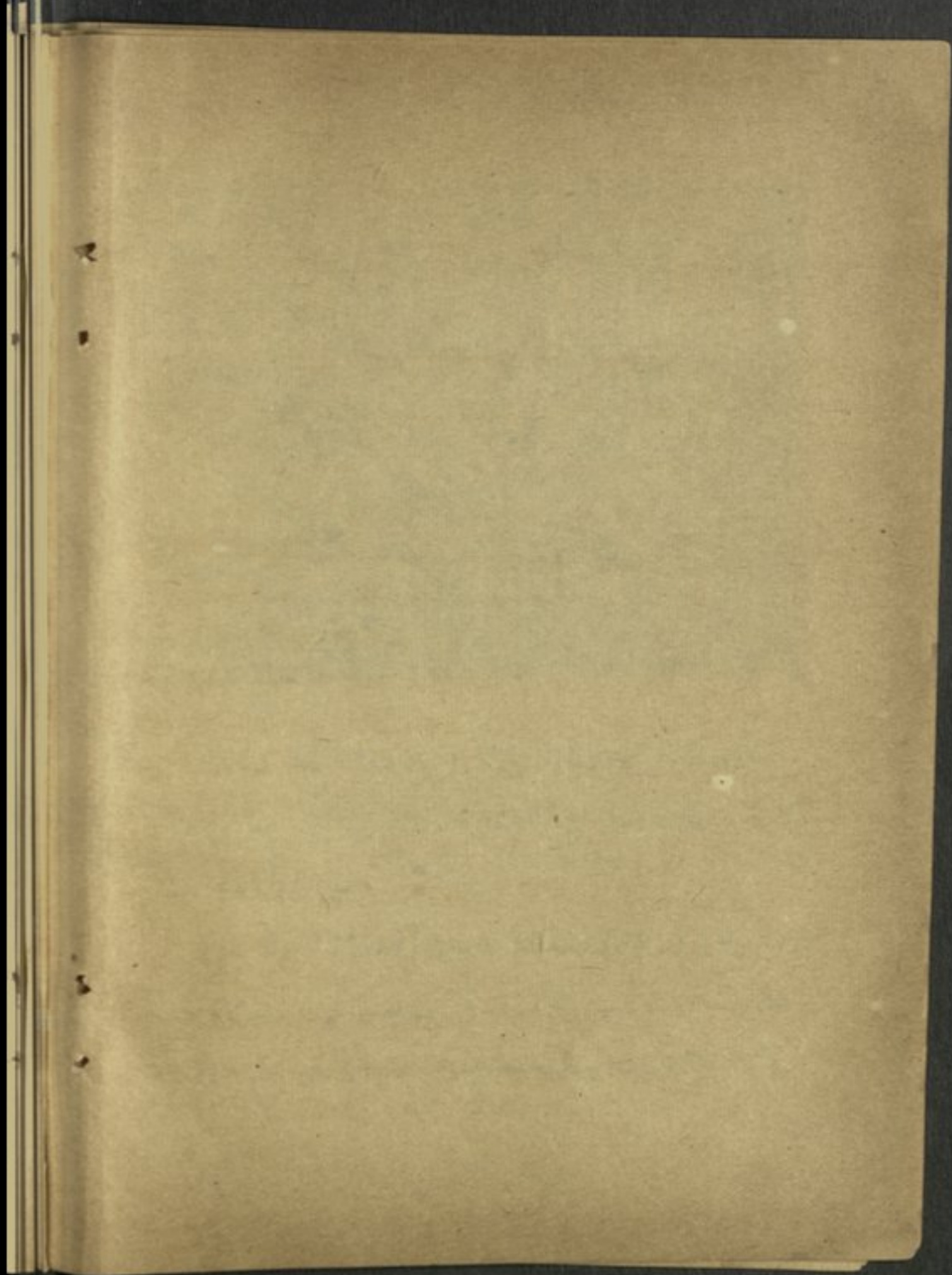
ملحوظة - هذه هي الحلقة الاولى من الرحلات التي قام بها منشيء  
الجزيرة في ديار العالم الاسلامي وستصدر بقية الحلقات قريباً عن اليمن  
والحجاز وطرابلس الغرب وتونس وغيرها



التقطت هذه الصورة في منزل المؤلف على اثر عودته من  
رحلته في البحر الاحمر واداء فريضة الحج وقد احاط به اقرباؤه  
واصدقاؤه وأبناء حية .

وقد ظهر المؤلف في الوسط (الصف الاول) وعلى يمينه  
والده فالاستاذ عمرة السعدي المحامي وعلى يساره علامة الشام  
الاستاذ الشيخ بهجت البيطار فالجاهد الكبير الشيخ محمد الاشمري .





## على الباخرة سفنكس من بور سعيد الى جيبوتي

في الساعة الثانية عشرة « زوالية » من صباح الاربعاء الواقع في ٢٩ صفر عام ١٣٥٥ هجرية وفق (٢٠) مايو من سنة ١٩٣٦ ميلادية اقلعت بنا الباخرة الافرنسية « سفنكس » من بور سعيد ، وكان الجو رائقا والطقس معتدلا والنسيم العليل يهب علينا من حين لآخر فيحمل الينا طراوة البحر الابيض المتوسط .

واخترقت الباخرة القنال واخذت تهادى في سيرها تهادى الغادة الهيفاء وكانت تترامى لنا على اليمين « البر الافريقي » منشآت شركة القنال وحدائقها الغناء ، أما البر الاسيوي « وهو الضفة اليسرى » فقد كان اجرد قاحلا الا من كسبان الرمل .

ولقد كان جميلا جدا منظر القطار الحديدي الذاهب الى القاهرة فقد سار محاذيا لنا فكنا نرى ركابه وروتنا كأننا في صعيد واحد . بيد انه كان يسير بسرعة خارقة فما عثم ان توارى عن انظارنا .

ومن المناظر التي تأخذ بمجامع القلوب وتسحر النفوس منظر مدينة الاسماعيلية وحدائقها البهية ومقاصفها الرائعة الواقعة على فريضة القنال وشاطي . تلك البحيرة الصغيرة . وكان مئات من السيدات والشبان « وجلهن من الاجانب » يمرحون ويسرحون ويستنحمون في المياه فما ان شاهدوا

الباخرة حتى اخذوا يلوحون بمنادياهم على سبيل التحية والوداع .  
وقد ارخى علينا الليل سدوله ونحن لانزال في القنال حتى اذا انتصفت  
الساعة العاشرة اخذت اشعر بالنعاس فقممت الى غرفتي واستسلمت للكرى  
ولم استيقظ الا حوالي الساعة السادسة صباحا فصعدت الى سطح الباخرة  
فرايت على يميننا ويسارنا سلاسل من الجبال السوداء فعلمت باننا اصبحنا  
في خليج السويس .

### موقف يلفت النظر

كان ركاب الباخرة قليلين جدا لا يتجاوزون الاربعين او الخمسين ( في  
جميع الدرجات ) وكان اغلبهم من الافرنسيين المسافرين الى الهند الصينية  
ولم اجد شخصا واحدا استطيع التحدث اليه والقيام معه فاخذت اشعر  
بالسامة والملل ولا سيما في غرفة الطعام ولا تنس ان تناول الطعام عند  
الاوربيين يستغرق مدة طويلة ، وانتظم الركاب حلقات حلقات حول الموائد  
وجلست لوحدي على مائدة منفردة ، وقد وجدت صعوبة فائقة في التهام  
مع الغلام « الكارسون » ، على احضار بعض الاطعمة لان لهم اصطلاحات  
غريبة لانعرفها ، وقد اضطررت ان اتجنب تناول اللصوم على انواعها والاكتفاء  
بالخضر والفواكه حذرا من ان يجدي بعضها على لحم الخنزير الذي تمجسه  
نفسى وتعافه لبس من الناحية الدينية فقط بل والصحية ايضا .

وكان مظهري هذا يلفت انظار الركاب جميعا ، فكلمهم يا كلون بشراهة  
مختلف الالوان والاطعمة وانا اكنفي بطعام واحد لايزيد عن طبق من  
الخضر وآخر من الفواكه ، وكلمهم بخنسون كوروس النبيذ ومختلف المشروبات  
الروحية « عوضا عن الماء » ، وانا لا أتناول سوى الماء القراح ، وكلمهم  
بتمتعون بالاحاديث الشهية ويقتلون الوقت بالمداعبة والسمر والمزاح وانا



مطرق الرأس واجم لا انبس بينت شفة ولا احير جوابا .....  
وقد اثار مظهري هذا فضول احد الركاب فما كدنا تنتهي من تناول  
الطعام حتى لحق بي وخاطبني بالفرنسية قائلا :

— بونجور مسيو

— بونجور مسيو

ثم انطلق في الكلام واخذ يسألني عن وطني ووجهة سفري فاجبته  
بالعربية قائلا اني من دمشق .

فقال اني اعرف بعض كلمات عربية تعلمتها في تونس .  
وعلى الرغم من عربيته الهزيلة وفرنسيته الضئيلة فقد استطعنا ان  
تفاهم .

وهنا قدم الي احد اصدقائه وهو ارناؤوطي الاصل ومتوجه الى طوكيو  
لبائنة عمله في القنصلية الافرنية ويتكلم التركية جيدا وقد استطعنا ان  
تفاهم ايضا رغم اني كدت انسى هذه اللغة ، وكان مهذبا ولطيفا جدا  
في حديثه معي حتى شعرت من اعماق قلبي بميل شديد اليه وادركت  
عزى المثل العامي المعروف « الدم يحن » والمثل الاخر « ما يبحن على  
العود الا قشره » ومع ان صاحبي هذا يختلف عني اختلافا بينا من جهة  
الدين والجنس فهو ارناؤوطي مسيحي وانا عربي مسلم فقد كان الشرق  
يجمعنا وتآلفت قلوبنا لاول وهلة حتى انه بادرني بقوله :

— ولماذا تجلسون لوحدهم في غرفة الطعام ؛ فانا ادعوكم للجلوس معنا  
ومائدتنا تضم مختلف العناصر والاجناس فقد تجدون في التحدث اليهم  
عزاءا وسلوى .

فقبلت دعوته شاكرًا .....  
عزاءا وسلوى .

## مائدة مختلطة الاجناس

نحن الآن ثمانية اشخاص على مائدة واحدة اربعة من القسس الفرنسيين متوجهون الى الصين بمهمة تبشيرية، ارناؤوطي موظف في القنصاية الفرنسية بطوكيو، افرنسي مولود في الجزائر مسافر الى الهند الصينية لاستلام عمله هناك كمهندس للطيران، صيني دكتور في الآداب واستاذ في احدى كليات « بكين »، ايطالي ظاعن الى الحبشة للانتظام في احدى الوظائف .

واخيراً صحافي عربي من سورية يدفعه الواجب الى اتمام رحلته في البحر الاحمر، سيعرج في طريقه على بلاد الاحباش التي كتب عنها شيئاً كثيراً وقرأ عنها عشرات الكتب والاسفار وسمع عنها مئات الاحاديث فقدما يتلف شوقا الى زيارة معانيها ومشاهدة عجائبها، واعني به كاتب هذه السطور .

وانظر كم كانت مهمتي شاقة بعد ان اخذت مكاني في تلك المائدة التي اشبهت سفينة نوح من حيث تباين الاجناس واللغات فقد تكاثرت الاسئلة المزعجة علي من كل جانب فذاك يخاطبني باللغة الاسكليزية « وهو الاستاذ الصبني » عن القرآن الكريم واهدافه البعيدة، وذلك يتحدثني باللغة التركيه التي لا ازال افهمها ولكن بصعوبة عن الحالة السياسية العامة في اوربا، وهذا يستطلع رأبي (بالفرنسية) التي احفظ منها كلمات قليلة عن اسباب عدم تناولي اللحوم والمشروبات الروحية، واخيراً صاحبنا الايطالي يأبئ الا ان احدنه « بالابطالية » التي لا اعرف منها شيئاً عن اسباب شغري في هذا الفصل القاطن .

ولكن ذلك لم يمنعني من التحدث الى القوم واجابتهم على اسئلتهم

جبارات منقطعة وهي وان اشتملت على اخطاء كثيرة وكانت ممزوجة بالفاظ انكليزية وتركية وفرنسية « وعربية احيانا » فقد كنت اشعر بان الجماعة قد فهموا كلامي واطمانوا لاجوتي .

### استرداد البحر

ان الشيء الوحيد الذي كان يشغل فكري ويقض مضجعي ويشير قلتي كلما تقدمت بنا السفينة في عرض البحر الاحمر واقتربنا من خط الاستواء « هو انني كيف اقوى على تحمل اذى الحر في البلاد التي انجها اليها ، فنحن الآن لا نزال على مقربة من شواطئ الحجاز والحر يلهب اجسامنا ويشوي جلودنا فكيف بنا اذا وصلنا الى جيبوتي ثم توغلنا في بلاد الاحباش ، ولكي يدرك القاريء اهمية ما اقول اخبره بانني « وجميع الركاب طبعا » اضطررنا ان نزرع ثيابنا ونكتفي بسر اويل خفيفة ومصان رقيقة جدا قبل ان نبغ منتصف الطريق ومع ذلك فقد كان العرق يتصبب من اجسامنا كاقواه القرب .

### مصاعب ستي !!! .....

- ليست مسألة الحر وحدها هي التي كانت تلبيني بل اخذت تمثل في مخيالي جميع المصاعب التي ستعرضني في طريقي الى اديس ابابا :
- ١ - فالحرركات الحربية لم تنته بعد في بلاد الحبشة والطريق بين جيبوتي واديس ابابا محفوف بالمخاطر .
  - ٢ - عدم وثوقي بان السلطات الايطالية ستسمح لي بدخول تلك البلاد وهي في تلك الحالة الدقيقة .
  - ٣ - قبيل سفري من مصر كنت اشعر بالآلام جسمية مبرحة في الظهر

فلشار علي الطبيب الذي تولى معالجتني بان ابتعد كثيراً عن الحركة  
والتعب لان في انهاك الجسم مضاعفة للمرض .  
ورحلتني هذه من اولها لآخرها سلسلة متاعب ومشاق .

بيد انني في النهاية وجدت ان خير ما اتذرع به في هذه الظروف  
العصيبة هو الاستسلام للاقدار والاذعان للمشيئة الالهية التي تهيمن على كل  
شيء ورحمت اردد قول الشاعر :

لا تسهلن الصعب او ادرك المتى      فما انقادت الآمال الا لصابر  
وقول الآخر :

دع التقادير تجري في اعنتها      ولا تبيستن الا خالي الببال

### عن في جيبوتي

بلغت بنا الباخرة ميناء جيبوتي الساعة الخامسة والنصف من صباح  
الاثنين اي انها قطعت بنا المسافة بين بور سعيد وجيبوتي في اربعة ايام  
ونصف ولم تقف في ميناء من مواني البحر الاحمر .

وجيبوتي هي عاصمة الصومال الفرنسي والميناء الطبيعية الوحيدة لمدينة  
الجبشة وان لم تكن تابعة لها . وفيما يلي نبذة تاريخية عن هذه الميناء  
وكيفية استيلاء الفرنسيين عليها :

كانت الحكومة الفرنسية اشترت سنة ١٨٦٣ ميلادية من الرؤساء  
المحليين موقعا يسمى « اوبوك » الواقع شمالي خليج تاجورا على مقربة من  
مضيق باب المندب ، واتخذت الموقع المذكور محطة للزاد والنخار والفحم  
اللازم للسفن الحربية الناهبة الى الشرق الاقصى اثناء حرب الصين عام  
١٨٨٣ ثم اخذت اهمية هذا الموقع تزداد حتى اصبح نفرا منها لجميع البواخر  
الناهبة والقادمة من الهند الصينية ، ولكن نقص عمق المياه هناك ووجود

جبال شاهقة صعبة المرور بين هذا الثغر والبلاد الداخلية حمل الحكومة الفرنسية على التفتيش على موقع آخر يكون اكثر ملاءمة ، ووقع حينئذ الاختيار على جيبوتى الحالية الواقعة امام « اويوك » وبذلك نقل الثغر اليها وبوشر عام ١٨٨٨ بانشاء الارصفة والابنية على تلك الارض الجرداء القاحلة وبعد اعوام قليلة اصبحت مدينة كبرى ومرسى مهما للسفن وازدادت اهميتها بعد انشاء الخط الحديدي الى هرر واديس ابابا من قبل شركة فرنسية .

### عود على برء

اخذت استعداد للنزول من السفينة وقد عانيت كثيرا في جمع امتعتي لان الحر كان شديدا جدا مع ان الشمس لم تشرق بعد ، وكانت ثيابي مبللة من شدة العرق ، وقد صعد الى ظهر الباخرة بعض موظفي الامن العام والصحة ، وموظفي شركة مساجيري ماريتيم ومندوبي الفنادق ، وقد سألت عن افضل فندق المدينة فقبل لي ( السكوتندال ) فسلمت امتعتي حالا الي رسول هذا الفندق ثم عرضت جواز سفري على الشرطي المختص « وهو افرنسى » فلم يبد أية معارضة في نزولي وانما كلفني ان استلم الجواز من مركز الشرطة فركبت حالا الزورق البخارى « اللانش » المختص بالفندق وتوجهت الى المرفأ وانا اكاد اطير فرحا لاعتقادي بانني اجتزت العقبة الاولى في سفري .

وقد اغتبطت كثيرا اذ سمعت الغلمان السود من الصوماليين الذين أموا الباخرة لنقل الركاب يتكلمون العربية الواضحة بعد ان مضى على انقطاعي عن سماعها والتكلم بها خمسة ايام تقريبا .

وبعد ان آتمنا معاملة الجمر ك نوجهت الى الفندق ، وهو بالنسبة لفنادق

جيبوتي يعتبر افخمها واعظمها ولكنه بالنسبة لفنادق مصر وسوريا لا يمتاز عن فنادق الدرجة الثانية او الثالثة ، ويديره يونانيون عاشوا في مصر مدة من الزمن فتعلموا قليلا من العربية ؛ وهو يدر عليهم بالارباح الطائلة لكثرة من يقصده من المسافرين ، وله مطعم خاص ؛ ومقهى خاص ؛ ومكان خاص لشرب الخمر والمشروبات الروحية .  
واجرة الغرفة فيه عن الليلة الواحدة خمسين فرنكا « مع الطعام » .

### وصف افريقية

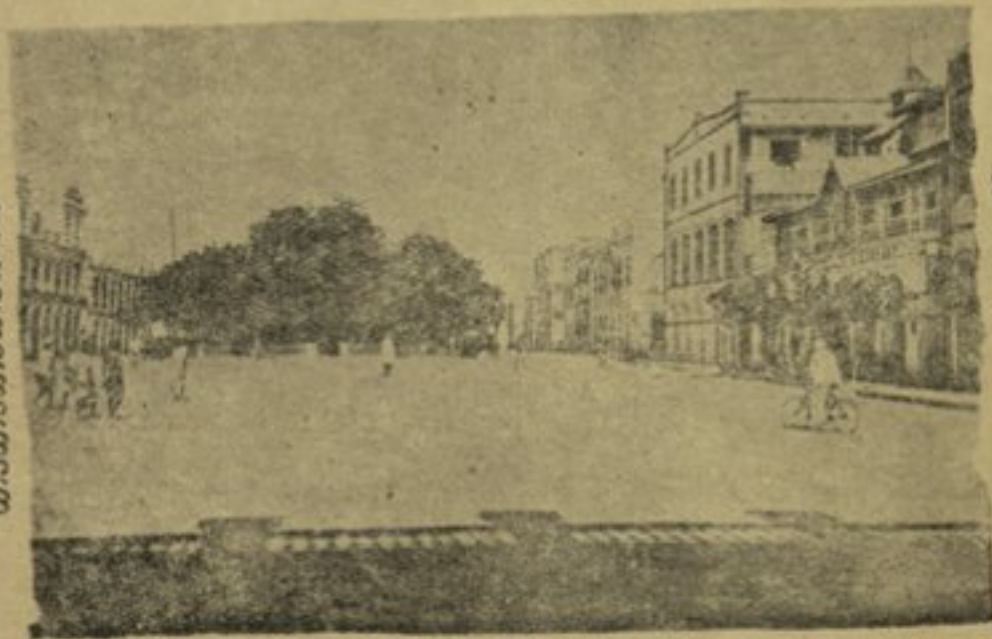
وجيبوتي ميناء صغير واتع على خليج عدن ويبلغ سكان هذه المدينة خمسين الفا بينهم عشرة آلاف اوروبي بين افرنسي وايطالي ويوناني وانكليزي وهندي .... الخ وهي عاصمة الصومال الافرنسي « كما تقدم » ولم يكن لها في الايام الخالية اهمية تذكر ولكن عند ما تم تمديد الخط الحديدي الى ادبس ابابا اتعشت حركة البناء اتعاشا كبيرا .

ومعظم ابنتها اوروبية واكثر تجارها اوريون وهنود وقليل من الصوماليين والمانيين ؛ وهي منقسمة الى قسمين : - ١ - الحي الاوربي - ٢ - الحي الوطني . ففي القسم الاول تقوم الفنادق والمطاعم والمتاجر والقسم الثاني هو الحي الذي يقيم فيه ابنة البلاد من الصوماليين ( وكلهم مسامون ) وهو يتألف من عدة اكواخ من القصب او الطين او صفائح الزنك تمتد الى مسافات بعيدة وفيها يعيش البشر الى جانب المواشي والابقار التي ترد بكثرة من مختلف الجهات .

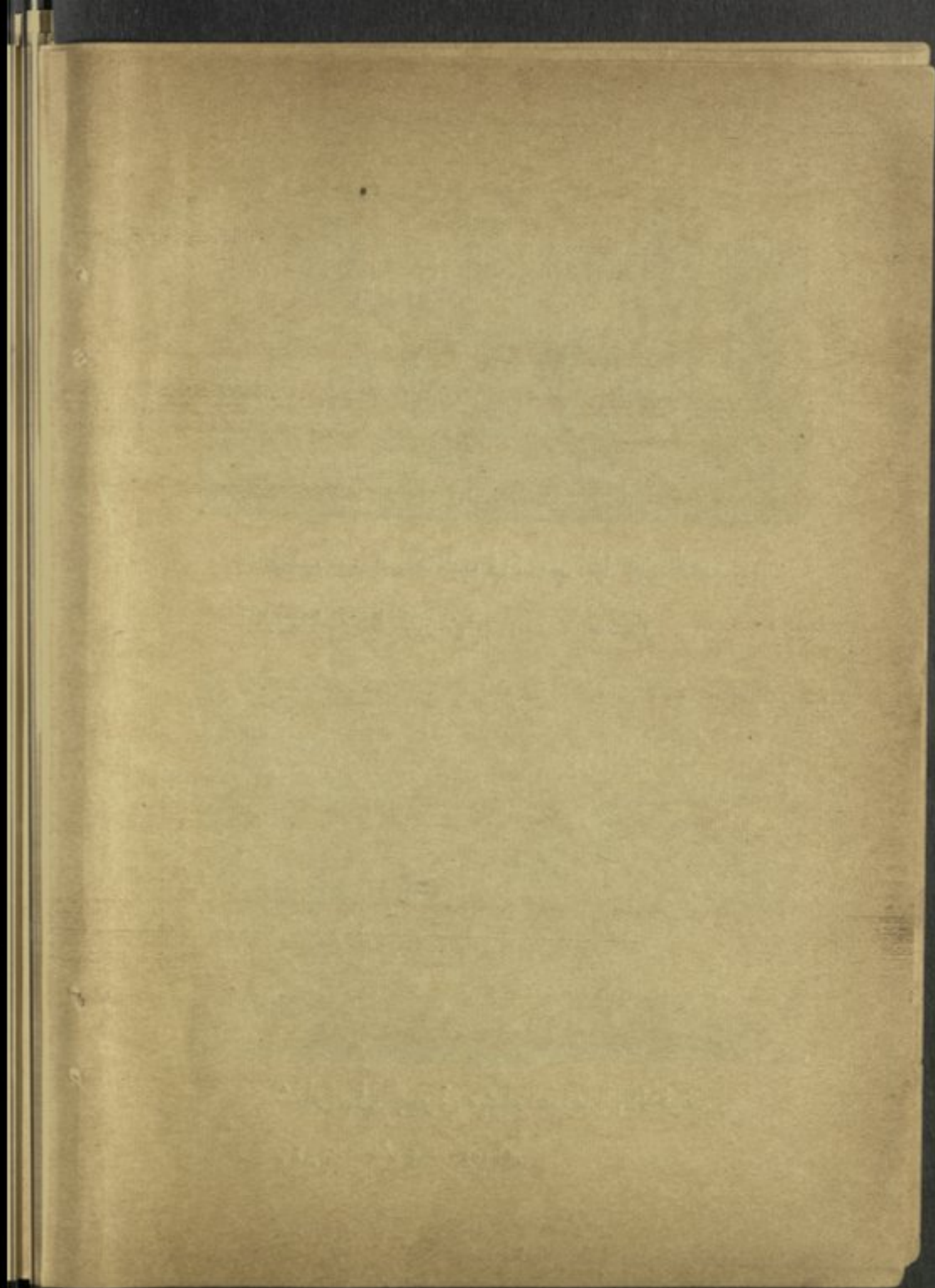
ويظهر ان الاشغال التجارية في هذه المدينة ناجحة تماما ولكن الارباح الطائلة التي يجنيها افراد الجاليات لا يغبطون عليها فهم يعيشون عيشة متعبة



مؤلف هذا الكتاب في اديس أبابا بين الزعيمين  
الاسلاميين الكبيرين بهارون والمحضار



شارع في جيوتي ميناء الصومال الافرنسي  
وقد ظهر فيه قصر منليك





جداً ويعانون الامرين بسبب اشتداد الحر وقد قيل لي ان درجة الحرارة  
لاتهبط في الشتاء عن (٣٠) بميزان سنغراد .

ولكي يدرك القارىء اثر الحر في هذه المدينة اقول له باننا بلغناها  
في وقت كان الحر لايزال فيها معتدلا ( لاتنا في شهر مايو ) وكانت درجة  
الحرارة في غرف النوم ( حتى في جوف الليل ) لاتهبط عن (٣٦)  
برغم وسائل التبريد الموجودة من مراوح كهربائية ومثلجات ... الخ ،  
وكانت في الشمس لاتقل عن خمسين .

وقد اخبرني بعضهم انه لاينقضى اسبوع الا ويموت فيه شخص او  
اثنان من الاوربيين بتاثير ضربة الشمس .

ولكنني دهشت كثيراً حينما رأيت الصوماليين يسيرون في الشوارع  
المرصوفة بالاسفلت ( عند الظهيرة ) تحت اشعة الشمس المحرقة حفاة عراة  
( الا من خرق بالية تستر عوراتهم ) حاسرى الرؤوس كأنهم يطوفون بين  
الرياض والغياض ؛ وقد رأيت بعيني رأسي شيخا مسنا لايقبل عمره عن  
السبعين يهرول في شوارع المدينة حافي القدمين وعلى ظهره حمل كبير  
لايقبل وزنه عن ستين كيلو غراما ، وكان منظر رأسه الاصلع ولحيته  
البيضاء وظهره التقوس وشيخوخته التهدمة يحز القلوب والنفوس . انه  
يسير بهذا الحمل الثقيل من المحطة الى المدينة والمسافة لاتقل عن ساعة كاملة  
لقاء اجرة لاتزيد عن فرنك واحد يقات به وعياله .

فما اكثر البؤساء والمعذبين في هذه الدنيا .....

لقد سلخت نهارا مزعجاً في جيبوتي خيل الي انه سنة كاملة ، وصرت  
اترقب هجوم الليل بفارغ الصبر لعلي اجد فيه برذاً وسلاماً ولكن ما  
عمت ان غابت الغزاة فاذا ببحر الليل اشد وطأة من حر النهار ، فلم  
تكن المراوح الكهربائية ولا المراوح الصغيرة « اليدوية » ولا المياه الثلجة

لتسري عني فاضطرت ان اهجر الفندق واستأجرت عربة « ويسمونها في تلك البلاد بالجارية » وكلفت السائق ان يطوف بي في الحي العربي الاسلامي مررنا في نجواننا من امام احد مساجد المدينة فنزلت من العربة لاداء فريضة الصلاة وما كدت اضع قدمي على عتبة المسجد حتى احتشد حولي الرجال والاولاد واخذوا ينظرون الي شذرا ويستغربون دخولي لمسجدهم فهم لم يعتادوا على رؤية البيض من المسلمين ويعتقد اكثرهم ان المسلم يجب ان يكون ذا بشرة سوداء ولكنهم ما لبثوا ان اطمانوا الي بعد ان شاهدوا وضوئي ، وعقيب انتهاء الصلاة اقبل علي امام المسجد وقال : « ان هؤلاء الصوماليين تجمهروا حولك واخذوا يمدقون بك من فرط سرورهم فهم يغتبطون كثيرا برؤية اخوانهم البيض من المسلمين » . وقد سررت كثيرا لما رأيته من خشوعهم وتفواهم حتى ان الاطفال الصغار كان عددهم لا يقل عن عدد الرجال في المسجد .

### زيارة وصيه مسلم

وبعد ان ودعتهم وانصرفت توجهت الي الفندق فسأت احد المستخدمين عن اكبر رجل مسلم في جيبوتي يمكنني زيارته فقال : « علي كبش » فهو تاجر كبير ومحسن عظيم وقد انشأ في البلدة مدرسة لتعليم ابناء المسلمين على حسابه . فقلت ما احوجني الي التعرف به !!! وطلبت من المستخدم المذكور ان يرافقني اليه ولكننا لم نجده في منزله فتركت له بطاقة طلبت فيها تحديد موعد للمقابلة وعدت الي الفندق وبعد قليل وردني منه جواب مكتوب باللغة العربية الفصيحة يقول فيه بانه علي استعداد لمقابلتي في مكتبه في صباح اليوم التالي . وفي الوقت المعين توجهت الي مكتبه فاذا بي امام رجل اسمر اللون

طويل القامة يرتدي اللباس الافرنجي وعلى رأسه طربوش فرحب بي  
واجلسني بقربه واخذ يسألني بلهفة عن احوال سوريا وفلسطين ومصر ثم  
سألني عن مهمتي واسباب مجيئي الى هذه البلاد ، فقلت له انني صحافي  
ولدي جريدة اسمها الجزيرة . وكان يجلس الى جانبه كاتبه الخاص وهو  
يماني فقال اني اعرف جيداً هذه الجريدة وقد كنت اقرأ بعض مقالاتها  
الرائعة فاستغربت كثيراً من هذه المفاجأة وقلت كيف امكنكم الاطلاع  
على هذه الجريدة ونحن لا نرسلها ابدا الى هذه البلاد فقال ان كثيراً من  
الصحف الفلسطينية والمصرية التي تصلنا تنقل عن جريدتكم من حين لآخر  
بعض ما تنشرونه من مقالات ورسائل .

ثم استأنفت حديثي قائلاً :

انني متوجه الى اديس ابابا وبعض البلاد الحبشية لدراسة احوال اخواني  
المسلمين هناك .

فاخذ السيد كبيش يحدثني عن حالة المسلمين في الصومال الافرنسي  
وذكر لي شيئاً عن المدرسة التي انشأها « مدرسة النجاح الاسلامية »  
ودعاني لزيارتها فوعدهته بهذه الزيارة بعد الظهر .

وفعلاً توجهت للمدرسة المذكورة فسررت كثيراً لما رأيته فيها من  
بوادر النجاح والتقدم واعجبت بذكاء الطلاب ، ويبلغ عدد التلاميذ فيها  
« ١١٠ » وفيها اربعة فصول « صفوف » واربعه معلمين ويدرس فيها  
الطلاب القرآن الكريم والتوحيد والسيرة النبوية والفقه الشافعي والتريسة  
والتهذيب والصرف والنحو وادب اللغة العربية والجغرافيا والحساب والهندسة  
وينفق عليها السيد علي كبيش من جيبه الخاص وارصد لها اوقافاً كثيرة .

### السوري الاول

اول سوري رأيت في هذه المدينة من اسرة الداودي الفلسطينية يملك عدة سيارات كبيرة وصغيرة ويشغلها على حسابه في الصومال الافرنسي وقد رأيت صدفة في مركز البوليس عند ما توجهت لاستلام جواز سفري فحدثني عن احواله الخاصة وارتياحه الي اشغاله في هذه البلاد .

### السوري الثاني

واعني به محمد درويش طه فقد زارني في الفندق واخبرني انه علم بوصولي من السيد كيش ف جاء للسلام علي والترحيب بي وقد قال لي ان اصله من بيروت هبط هذه البلاد منذ عام ١٩٢٥ وتعاطي بعض الاعمال التجارية في اديس ابابا ثم تركها عند ما نشبت الحرب الاخيرة . وقد حدثني حديثا طويلا عن حالة تلك البلاد وزودني بمعلومات هامة افادتني كثيراً في رحلتي هذه .

وعرفني علي شاب حضرمي اسمه سالم بهارون نجل احد كبار التجار في اديس ابابا وقال لي انه يعرف الحبشة تماما وبالنظر لما لوالده من العلاقات الكثيرة في الحبشة فسيقدم جميع التسهيلات اللازمة ; وقد سررت لان هذا الشاب سيسافر معي في نفس القطار الذي سأوجه به غداً الي اديس ابابا

### الاستعداد للسفر

ان اول ما عنيت به اثر وصولي الي جيبوتي بعد استلامي لجواز السفر هو انني توجهت الي القنصل الايطالي للتأشير على الجواز وهذا شأن جميع الذين يريدون السفر الي المناطق الحبشية المحتلة . وعند ما راجعته بهذا الصدد قال لي لا يستطيع ان افعل شيئاً قبل الاستئذان من سعادة القائد العام

للجيش الايطالية المرشال « غراسياني » وانا سأبرق له بهذا الصدد فعليك ان تراجعني غداً لاخذ الجواب ولا اجزم اذا كان الجواب سيكون بالايجاب لان الحالة دقيقة جدا قلت له : ارجو ان تؤكدوا للمرشال بانني بعيد جدا عن السياسة وان زيارتي للجبشيه ليست سوى جزء من الرحلات المتتابعة التي افوم في بلاد العالم الاسلامي وان مهمتي ستقتصر فقط على دراسة حالة المسلمين الاحباش من الناحيتين الدينية والاجتماعية فلا مجال للشك والحذر قال :

سأبذل جهدي في هذا السبيل ، ثم ودعته وانصرفت وفي اليوم التالي قابلته مرة ثانية فقال لي انني اهنتك فقد جاء الجواب بالموافقة وهذه فرصة سعيدة قد لا تسنح لغيرك من الصحافيين ثم اخذ مني الجواز واثمر عليه التأشير اللازم فاستلمته منه شاكرًا ومودعًا .

وتوجهت من هناك رأسا الى محطة السكة الحديدية للاستفسار عن مواعيد القطار المسافر الى اديس ابابا فقبل لي انه غدا صباحا يوجد قطار الى العاصمة الحبشيه . وقد راجعت ادارة السكة الحديدية بشأن خصم شيء من قيمة التذكرة كصحافي فطلبوا مني ابراز الاوراق المثبتة وبعد ان اطمنوا اليها صرحوا لي بخصم - ٢٥ - في المائة .

والمسافة بين جيبوتي واديس ابابا تبلغ « ٧٨٦ » كيلو مترا يقطعها القطار في ثلاثة ايام فهو لا يسير الا نهارا واما في الليل فينتظر في المحطات وعلى الركاب ان يبيتوا في الفنادق والاجور باهظة جدا فهي تبلغ في الدرجة الاولى - ٦٠٠ - فرنك « من جيبوتي الى اديس ابابا » وفي الثانية « ٣٥٠ » اما الثالثة فلا يمكن الركوب فيها فهي اشبه شيء بمراكب الحيوانات وقد خصصت لركوب الوطنيين من الاحباش . ولكن المرء مضطر ان يدفع هذه الاجرة الفاحشة اذ لا يوجد طريق

آخر الى اديس ابابا غير هذا الطريق وهو مرغم ايضا على دفع اجرة  
المبيت ليلتين في الفنادق وعلى تناول الطعام في المطاعم المخصصة للركاب .

### السفر الى اديس ابابا

افقت باكراً جداً صباح يوم الاربعاء الواقع في ٢٧ مايو مع العلم بانني لم  
اذق طعم النوم الا ثلاث ساعات فقط بسبب شدة الحر فاعدت حقائبي  
وتوجهت رأساً الى المحطة واخذت مكاني في الدرجة الثانية « وهي لا تختلف  
عن الدرجة الثالثة في قطاراتنا » وجلس الى جانبي صديقنا الحضرمي  
« سالم بهارون » وفي الساعة السابعة تماما تحرك بنا القطار من جيبوتي  
وكان يتألف من القاطرة وعربتين لركاب الدرجة الاولى والثانية وعربتين  
لركاب الدرجة الثالثة وبضع عربات للشحن ولم نكد نتعد عن المدينة  
قليلاً حتى اخذنا نـشعر بتغيير الهواء .

والقطار يجتاز في طريقه الى اديس ابابا مسافات شاسعة من الصحارى  
المحرقة والجبال الداكنة ذات الحجارة السوداء ثم ينتقل فجأة الى غابات  
واحراش جميلة تلتف فيها الاشجار النفاذا بعيداً .

ففي المرحلة الاولى يكون الهواء حاراً ، ولا يكاد القطار يتسلق جبال  
الحبشة حتى يعتدل وينقلب فجأة الى نسيم عليل ينعش النفوس . ولا  
جزم ان هذا الاختلاف الفجائي في المناظر والاجواء مما يحير العقول .

وقف بنا القطار في المحطة الاولى « شيبلي » وهي تبعد - ١٩ -

كيلو متراً عن جيبوتي وقد خرج اهالي القرية نساء ورجالا واطفالا كآتهم  
يستقبلون قادمي جديدا او زائراً عزيزاً .

ولفت نظري منظر احدى البنات الصوماليات ولا يزيد عمرها عن عشر  
سنوات وقد حملت على ظهرها مولوداً صغيراً قالت انه ابنها واخذت

تستجدي اكف الركاب وقد علمت ان من عادة الصوماليين تزويج بناتهم  
واولادهم باكرا .

ثم استأنف القطار سيره وعرج بنا على المحطات الآتية :  
هولول ، داسيبو ، علي سايبه ، وهذه كلها في الصومال الافرنسي .  
وفي محطة « داونلة » بتبديء المنطقة الايطالية الحبشية وعند ما وصلنا  
اليها وقف القطار فصعد احد الضباط الايتاليين والقى نظرة عامة على  
الركاب ثم استلم جوازات السفر واعادها بعد ربع ساعه مؤثرا عليها  
باجتياز الحدود .

ثم يمر القطار بعد ذلك من المحطات الآتية حتى يصل الى ديره  
داوا وهي : دبله ، انجا — وفيها تناولنا طعام الغذاء — لاسارات ، اداكالا  
مللو ، هاروواه ، ايلبه ، وفي المساء وصلنا الى ديره داوا حيث عرضت  
امتعتنا على الجمر ك ثم توجهت الى الفندق حيث قضيت ليلتي فيه . وسأتكلم  
فيما بعد عن هذه المدينة الاسلاميه الجميلة بمناسبة زيارتي لمنطقة هرر .

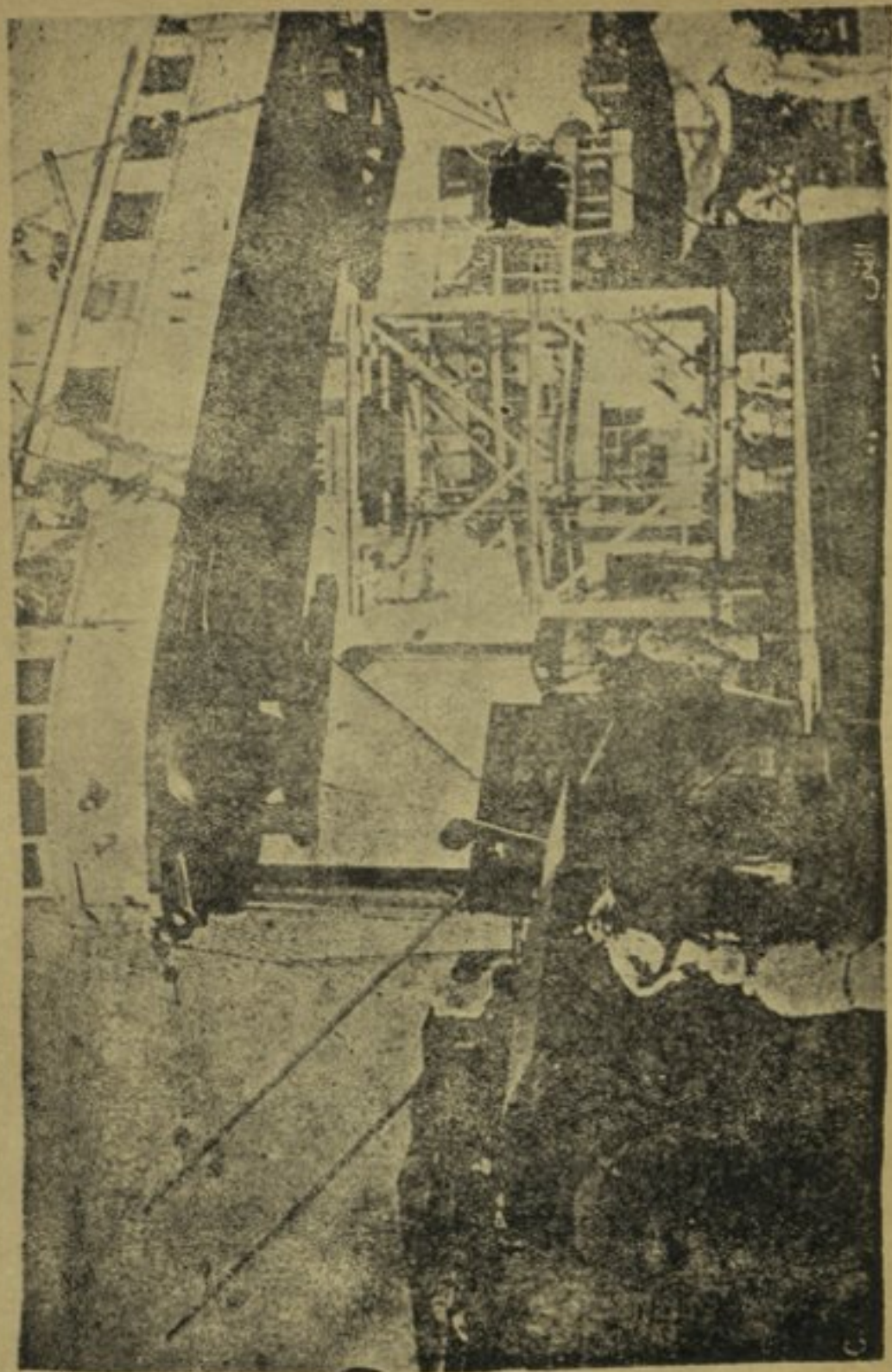
### اليوم الثاني

وفي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي استأنف القطار سيره فمررنا  
من المحطات الآتية :

اورسو ايرير ، كوتا ، بنجيت ، اقدم ، « وفيها تناولنا طعام الغذاء »  
هوللو ، ميجاسو ، خورا ، عربا ، هوات ، وهنا قضينا ليلة ثانية في  
الفندق .

### وفي صباح اليوم الثالث

استأنفنا سيرنا فمررنا بالمحطات الآتية :



المقاطرات الحديدية التي اتي بها الايطاليون من بلادهم لاستخدامها في الجبشة



مينتاهارا ، ملكاد يجولو ، بور كوتا ، كالاتكي ، هاداما ، موجود  
« وفيها تناولنا طعام الغذاء ، اراس ، دوكام ، اكاكي ، واخيرا « اديس  
ابابا ، وقد بلغناها حوالي الساعة السادسة مساء .

هذه المامة قصيرة عن الطريق الحديدي بين جيبوتي واديس ابابا ولم  
اشأ ان اتبسط في وصف تلك الغابات الجميلة التي انبتتها يد الخالق فظهرت  
كانها رياض فيحاء وحدائق غناء ، تصدح فوق اشجارها الطيور والبلابل  
وتمرح في قيعانها الطباء ، وتفوح من ازهارها الروائح الزكية المنعشة  
فهذا مما يعجز اليراع عن ايفائه حقه .

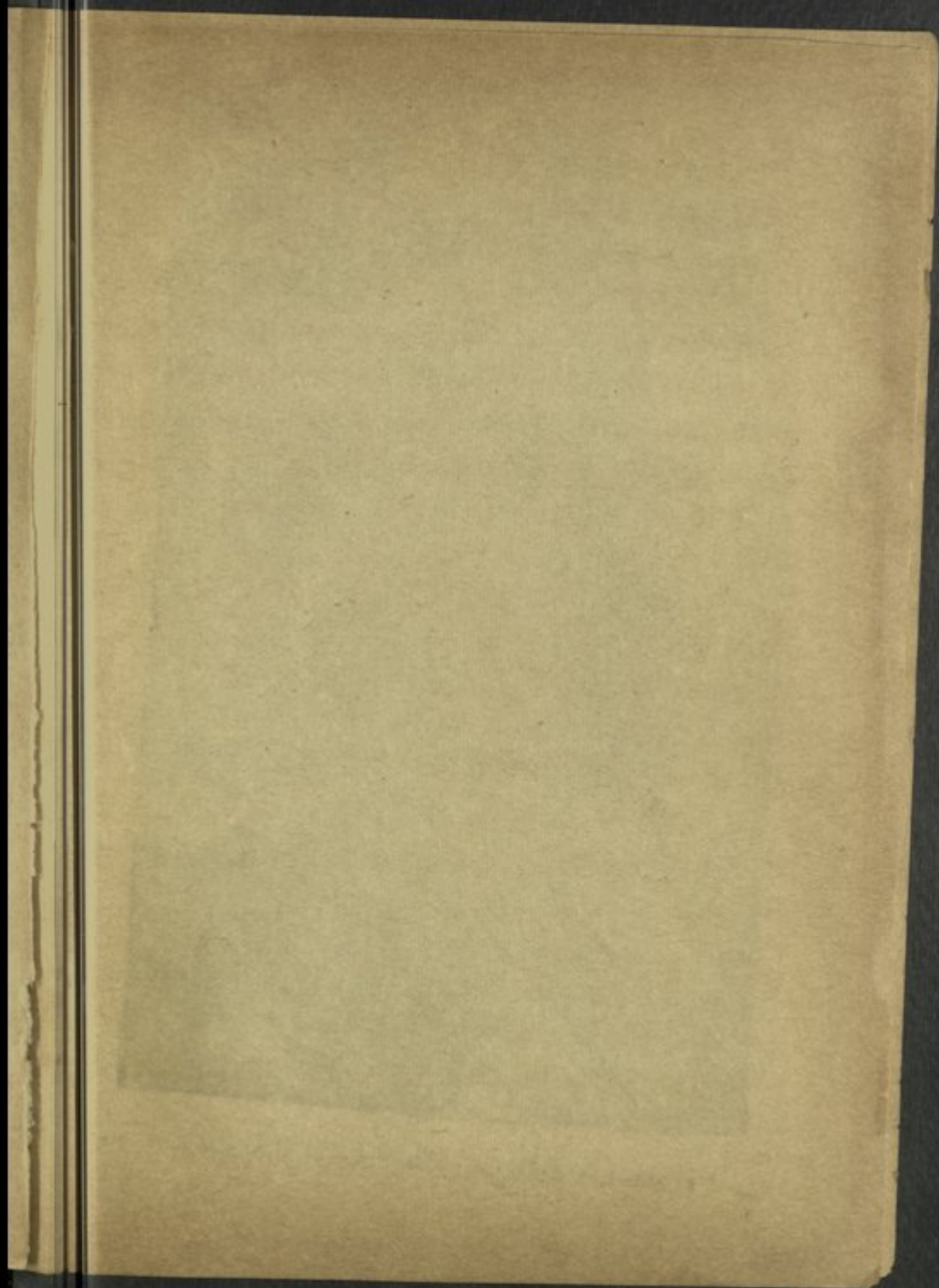
وان انس لا انس ذلك المنظر الفتان في محطة خورا اذ وقف بنا  
القطار فيها قبيل الغروب فكنت امتع ناظري بمشاهدة غروب الغزالة من  
وراء تلك الاشجار الوارقة التي كانت تمس في ابهى الحلل فوق الروابي  
والهضاب وفي اعماق الوديان الى مسافات بعيدة . وكان النسيم العليل يداعب  
اوراقها فيسمع لها حفيف شجي تمازجه الحان العنادل والبلابل ، وكانت  
الشمس تاتي باشعتها الذهبية الصفراء على تلك المناظر الهية فتزيدها روعة  
وفننة وجمالا .

ان القول بان الحبشة (١) هي سويسرا افريقيا لا يعدو الحقيقة بل  
اعتقد بان هذه البلاد الناشئة تمتاز عن سويسرا بامور كثيرة سيلحظها  
القاريء عند ما يتصفح هذا الكتاب .

ففيها جميع مقومات الحياة فهي : غنية بمياهها العذبة التي تذهب هدرا

---

(١) ويسمونها ايثيوبية Ethiopia وهي كلمة منجوتة من كلمتين يونانيتين  
( ايثين ) ومعناها حرق و ( اوبسس ) ومعناها وجه فيكون معني  
الكلمتين ( الوجه المحرق ) .



وهي غنية بمعادنها الكثيرة المنتشرة في مختلف الجهات واهمها الذهب والبلاطين والبتروول ، وهي متمتع بجمال اقليم فهنالك المناطق الحارة والباردة والمعتدلة .

واما تربتها فحدث عنها ولا حرج وقد قيل لي ان الارض تعطي موسمها ثلاث او اربع مرات في بعض المناطق ، واما العنب فيؤكل مرتين في العام الواحد وقد كنت في طريقي الى اديس ابابا ألحظ قوة الارض الانباتية من الاشجار الباسقة التي كانت تنبت من تلقاء نفسها فأتوهم انها اشجار الشمس والجوز والخور والصفصاف والتين الخ .

ولا تسل عن كثرة السيول والامطار والانهار التي تنهمر في تلك الديار فقد اجتاز بنا القطار نحو - ٤٠٠ - جسر صغير و ٢٠٠ - جسر كبير ولكني لاحظت مع الاسف الشديد ان ابناء تلك البلاد لا يستفيدون من تلك المياه المتدفقة ولا من تلك الاراضي الخصبة لان النظام الاقطاعي من جهة والضرائب التي كان يفرضها الرؤوس والزعماء على الفلاحين الساكنين من جهة اخرى ، وجهل الاهلين وكسلهم من جهة ثالثة كل هذه الاسباب وغيرها من العوامل التي سأتى على ذكرها في مناسبات اخرى حالت دون استثمار تلك الاراضي والاستفادة من كنوزها .

قال لي سعادة قنصل مصر عوض بك البحراوي عندما قابلته في اديس ابابا :  
« ان مصر تعتبر من اخصب بقاع العالم بسبب ما يفيض عليها النيل في كل عام من الاسبدة والخيرات التي يجرفها من جبال الحبشة فهي هي تعطي الفلاح موسمين في العام الواحد .

« فما قولك اذن بهذه الارض نفسها التي تبث الينا بهذا السواد وتصوركم اذن قوتها الانباتية العجيبة . »

## اديس ابابا عاصمة الحبشة

بلغنا اديس ابابا (١) كما تقدم في منتصف الساعة السابعة وكان البرد شديدا قارسا حتى انني اضطررت ان ابدل حلالا ثياب الصيف بثياب الشتاء وقلت في نفسي ما هذا التباين الغريب في اقليم هذه البلاد ؛ فبينما كانت درجة الحرارة حوالي ٤٠ في الظل في جيبوتي اذا بها في اديس ابابا لا تزيد عن عشرة في الشمس واعترف بانني لم اكن مستعدا استعدادا كافيا لفصل الشتاء لانني كنت اتخيل ان الفرق بين الساحل الافريقي وبلاد الحبشة من حيث الاقليم كالفرق بين الاسكندرية والقاهرة او بيروت ودمشق او يافا والقدس مثلا ، ثمها اختلفت درجات الحرارة بين هذه المواني والمدن الداخلية فلا تزيد عن عشر او خمس عشرة درجة على الاكثر . وعلى ذلك لم استعد لثياب الشتاء . وانني لا تصح كل من تحدثه نفسه بزيارة بلاد الحبشة في اي فصل من فصول السنة ان ياخذ معه ثياب الصيف والشتاء معا حتى المعطف والقمصان الصوفية لانه سمر من مناطق حارة وباردة في آن واحد . ان الداخل الى مدينة اديس ابابا لاول مرة لا يسمعه الا ان يفتن بجمالها فهي محاطة الى مسافات بعيدة بغابات كثيفة من شجر « الاوكاليس » فالحشرات الصغيرة والكبيرة لاتعيش في هذه المنطقة واذا عاشت فلها لا تؤذي . والابنية منتشرة في وسط هذه الغابات وبعيدة عن بعضها حتى ان المرء يخال ان لكل منزل حديقة خاصة مترامية الاطراف . وحينما وصلنا الى المحطة ووقف القطار سألت صاحبي الحضرمي « سالم » عن فندق

---

(١) اطلق اسم اديس ابابا على العاصمة الحبشية نسبة الى القصر التي انشأه الامبراطورة تاتيو وقد سمي حينئذ بهذا الاسم ومناه بالعربية ( الزهرة الجديدة ) وفي الانباء الاخيرة ان الايطاليين يميلون الى نقل العاصمة الى مكان آخر .

مناسب فقال عليك بفندق امبريال فهو خير فنادق العاصمة وانظفها بيد ان الوصول الى الفندق كان من الامور الصعبة جدا لعدم وجود سيارات في المدينة تنقل الركاب وقد لاحظ ذلك صاحبي فدعاني الى امنطاء سيارته الخاصة وسار بي الى الفندق المذكور فاذا به غاصا بالقواد والضباط وليس فيه سرير خال فاضطررنا ان نفتش على غيره ولكن عبثا حاولنا ذلك لان جميع الفنادق كانت مملوءة وليس فيها امكنة خالية واخيرا اهتدينا الى نزل « بنسيون » انشاء رجل المالني اسمه « نوس » وهو يبعد عن المحطة نحو نصف ساعة بالسيارة .

وهؤس هذا البنسيون كان يدبر معهدا موسيقيا ولكن الحوادث الاخيرة التي وقعت في اديس ابابا حرمنه من جميع ادواته الموسيقية وحملته على فتح هذا البنسيون مغتنما فرصة عدم وجود فنادق ومطاعم كافية في المدينة .

وصاحبنا الالماني يتكلم الافر نسية والانكليزية والامهرية اما العربية فلا يعرف منها سوى كلمة « السلام عليكم » فكنت مضطرا بطبيعة الحال ان اتفاهم معه بالانكليزية . ولم يكن لديه من « الزبان » سوى مصور الاني وزوجته فقط وقد اضطررا للالتجاء الى هذا النزل بعد ان نكبا بكل مالديهما من ادوات التصوير ومفروشات البيت .

### حديث مزعج ..

وبعد ان ودعني رفيقي سالم اخذت مقعدا لاستريح وجاءني السيد الالماني صاحب المنزل وجلس هو وزوجته الى جانبي ثم وجه الى السؤال الاتي :

س - اظنك صحافيا ؟؟

ج - نعم و كيف عرفت ذلك .

س : - لانه لا يأتي الينا في هذه الظروف غير امثالكم من المغامرين .

ج : - ربما .....

— انت مصري

— كلا !! بل سوري

— ان مجيئك غريب في هذه الايام .

— ولماذا ؟؟

— لان السماح للاجانب « غير الايطاليين » بدخول الحبشة في الوقت الحاضر

يكاد يكون من المستحيلات .

— نعم ولكن تمكنت من تذليل الصعاب . وهل تعتقد انه يتيسر لي اداء

مهمتي الصحفية ؟؟

— انني اشك في ذلك .

— لماذا ؟؟

— لماذا !!! هل تتجاهل ان الخطر لا يزال محققا بالدينة وكل يوم نسمع اصوات

الرصاص « قال ذلك وامسك بيدي ثم قال هيا بنا الى الشرفة واسمع . وقد سمعت

فعلا اصوات الرصاص تدوي بسرعة كائناتها طلقات المترليوز » .

ثم عدنا الى مكاننا فقال هل ستقتصر مهمتك على دراسة احوال اديس ابابا التي

اصبحت خرابا يبابا واقفرت من اكثر سكنها ؟

قلت : كلا بل اريد التجوال في المقاطعات .

قال : هذا مستحيل ، مستحيل ، ولا يمكن ذلك ، واعتقد ان الساطات المختلة

نفسها لا تسمح لك بالتجوال .

فاه بهذه العبارات وامارات الاسف والالام تتجلى في وجهه ثم وضع سيكرته في

فمه واخذ يدخن بشراهة وينهد تنهدا عميقا ثم قال هل رأيت اطلال اديس ابابا

بطريقك الى هذا المتزل قلت : نعم وقد المنى ذلك كثيرا . قال انها اطلال تلك

الابنية الشاهقة والمنازل الفخمة والتاجر الواسعة التي كانت تزدهر بها العاصمة

الحبشية ولكنها ذهبت ضحية الهمجية والتوحش فقد لبثنا اسبوعا كاملا « قبيل

الاحتلال الاخير ، ونحن نقاسي الالهوال ونكافح الموت بسبب الفتنة العمياء التي اندلع لميها بعد مفادرة النجاشي لهذه البلاد .

قلت له : وكيف كان ذلك ؟؟

قال اسمع ما اقصه عليك وانشره في صحيفتك فانك بذلك تخدم الحقيقة والانسانية والتاريخ :

لقد ارتكب النجاشي هيواسلاسي اثما كبيرا في تعريضه المدينة وارواح الاجانب للخطر مع انه يعلم حق العلم ما طبع عليه بنوقومه من الشراسة والقسوة وحب الانتقام وكرهية العناصر البيضاء . فلقد انسل خلسة من المدينة وتركها تنعي من بناها وافسح المجال للاشقياء واللصوص والغوغاء يعيشون فيها فسادا ويقومون باعمال السلب والنهب ويزهقون الارواح البريئة من ابناء الجاليات الاجنبية ويضرمون انيران في الشوارع والازقة والتاجر والنازل بعد نهبها .

لقد امضت العاصمة الحبشية سبعة ايام مؤلمة كانت في خلالها تحت رحمة اللصوص والاشقياء .

وكان السعيد من استطاع ان ينجو بنفسه ويا من عليها من الفتك والاعتقال وقد اضطررنا نحن افراد الجالية الالمانية ان نلتجى الى دار سفارتنا التي فتحت ابوابها لجميع الجاليات الاخرى وكانت تقدم لهم جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب وامكنة للنوم .

وكان سفيرنا ( شتروم ) يخاطب ضيوفه من مختلف الجاليات بقوله :

« نحن كلنا شعب واحد وكلنا سواسية في مجاهدة الخطر الداهم » .

لقد نهبت جميع التاجر والمخازن والمؤسسات المالية ثم اضرمت النيران فيها فالتهمتها واتهمت معظم احياء المدينة ولم تنج الا بعض المنازل البعيدة عن بعضها . ان افراد الجالية الالمانية اصبحوا فقراء معدمين لا يملكون شيئا ونكبتهم بالنسبة لبقية الجاليات كانت افدح النكبات .

ان هذا المنزل الذي تراه كان مملوءا بالاثاث النفيس والرياش الثمينة ورغم جميع الاحتياطات التي تذرعنا بها فقد اقتحمه اللصوص ونهبوه باجمعه ولم يتركوا لنا شيئا. انظر ! « و اشار الى شبك النافذة في الغرفة التي اعدت لي ، هذه الثقوب التي تركها الرصاص . ثم امسك بيدي وقادني الى صالة الموسيقى واخذ يربني الادوات المحطمة وقال ان هذه الآلة ( الكمنجة ) تباع قيمتها ( ١٣٠٠ ) ريال فقد حطمها الثوار كما حطموا هذا البيانو وجميع الآلات التي تراها .

وقد ظهرت على صاحبي الالماني وهو يحدني علامات الاضطراب والانفعال وكاد يبكي وينتجب فأخذت أهدي من روعه وارفعه عنه ثم تابع حديثه قائلا : لقد عدنا الى المنزل بعد ان هدأت الحالة قليلا فلم نجد فيه غير هذه الجدران وهذا السقف فاضطررنا لتجديد البناء وتدارك بعض الحوائج الضرورية والادوات المنزلية التي لا يمكن الاستغناء عنها لذلك فنحن نستبجحك العذر اذا استقبلناك بهذه الحالة المرزية .

لقد آلمتني كلمات صاحبي الالماني فرثيت له واسفت لما اصابه واخذت اكرر له العزاء واخفف من آلامه .

### البرد في اديس ابابا

المت فيما سبق الى البرد الفريد الذي شعرت به في اديس ابابا وقد قضيت الليلة الاولى وانا ارجف واضطرب في سريري لا سيما وان غطائي كان يتألف من « حرام قطن خفيف » ولما اصبح الصباح شعرت بمغص شديد اضطرت على اثره ان اتناول قليلا من الشاي الساخن لتسكين الالام .

ثم لبست ثيابي فتوجهت الى مركز قلم المطبوعات وهنا قدمت للموظف المختص المستندات الصحافية التي احملها وطلبت الية اجراء التسهيلات اللازمة لتابعة اعماله فوعدني بان ينظر في الامر ويوافيني بالجواب بعد الاستئذان من المقامات العليا .



## موقف قلبي

لبثت في اديس ابابا بضعة ايام وانا حائر في امري لا ادري ماذا افعل فالاخبار التي ترد علي عن القتال بين الجيوش الايطالية والعصابات الحبشية تثير القلق ، والتجوال في المناطق الحبشية امر متعسر جدا في تلك الايام والتنقل في اديس ابابا نفسها من الصعوبة بمكان لبعده المسافات وفقدان وسائل التركوب وارتفاع اجور السيارات اذا وجدت وفوق هذا كله فانا لا اعرف احدا في هذه المدينة النائية ولا احسن التفاهم مع احد ثم ان قلم المطبوعات لم يهطني جوابا شافيا حتى الان اضف الي ذلك كله غلاء اسعار النوم والطعام وجميع النفقات الضرورية .

لقد اضطررت اخيرا الى مكاشفة مدير مكتب المطبوعات بالامر وقلت له :

انتي اريد مقابلة حضرة المارشال « غراسياني » لاكون على بينة من امري واعرف فيما اذا كان من الممكن بقائي ومتابعة عمالي الصحافية . قال لي : ان سعادة المارشال منهمك جدا في اشغاله واعتقد انه من المتعذر عليه استقبالك ومع ذلك فسأسعى للاتصال بمدير غرفته واطلاعه على كل شيء .

وفي اليوم التالي اعلمني مدير المطبوعات بان المارشال اظهر ارتياحه لاستقبالي في مكتبه الخاص في الساعة الخامسة مد الظهر وطلب الي ان اعود اليه قبل هذا الموعد لكي يصحبني بسيارته الى قصر المارشال .

وفي الموعد المضروب كنت في سيارة قلم المطبوعات مع حضرة المدير فتوجهنا رأسا الى قصر المارشال ، بيد انني بقيت انتظر ساعتين على غير جدوى لان المارشال كان يستقبل في ذلك الوقت رؤسا من رؤوس الاحباش اسمه هابلو .

## مقابلة المارشال غراسياني

وفي مساء اليوم التالي تلقيت اشعارا بان سعادة المارشال ينتظرنني فتوجهت اليه وتمت المقابلة الاولى في الساعة الثامنة مساء .

المارشال غراسياني ، رجل طويل القامة مهيب الطلعة حليق الشاربين حاد  
النظرات ولما دخلت عليه كان جالسا على اريكة عالية لمحت من فوقها التاج الامبراطوري  
وعند ما رأني انتصب واقفا ومد يده لمصافحتي وهو يحدق في وجهي تحديقا غريبا  
ثم قال انت فلان ؟ قلت نعم .

قال : اهذه اول مرة تزور فيها هذه البلاد ؟

قلت : نعم وقد اردت ان اغتشم فرصة ذهابي الى اليمن ورحلتي في البحر  
الاحمر فعولت على زيارة البلاد الحبشية لدراسة حالة اخواني المسلمين فيها .

قال : وماذا كنتم تذكرون عني في صحفكم ؟

قلت : كنا نشر اخبار الحرب كما كانت تردنا من مختلف المصادر .

قال : « لقد ذكرت احدي الصحف التي تصدر في الاسكندرية واخرى  
تصدر في القدس بانني يهودي وهذا كذب صراح .

« فاني افخر بانني مسيحي ولست يهوديا .

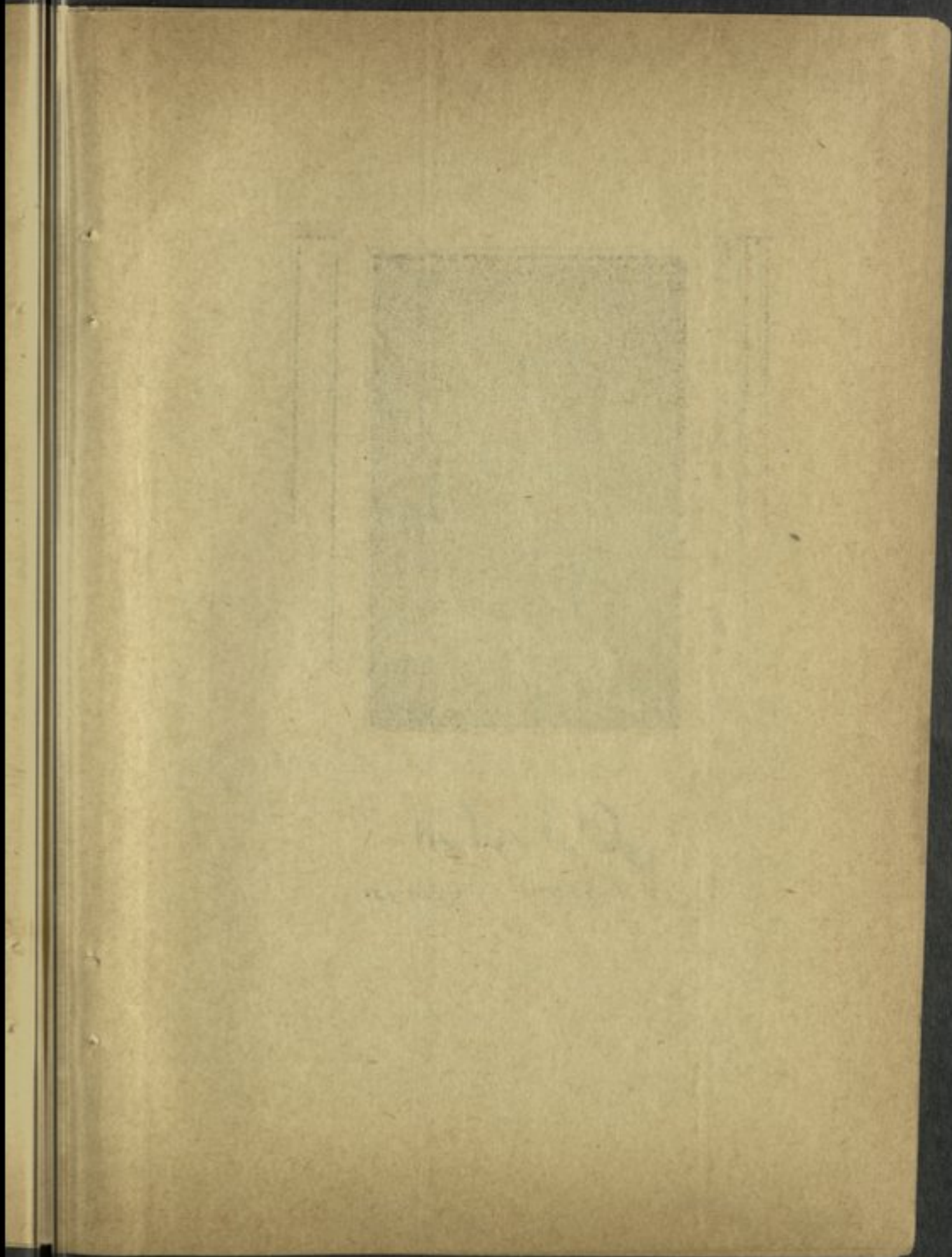
« انني لا اجهل المصادر التي تعمدت قلب الحقائق ولا اجهل الاغراض التي  
تستتر وراء هذه الاكاذيب . انهم يريدون اثارة حفاظ المسلمين .

« انني اصرح لكم بانني قضيت عشرات السنين مع مسلمي طرابلس بني غازي  
وكانت علاقتي بهم على اتم ما يكون من الودة والصفاء وحبذا لو يتاح لكم زيارة  
تلك البلاد لتعرفوا درجة تعلق المسلمين بي ومحبتهم اياي .

« ثم جئت الى الصومال وبمكنتكم الاستفسار من الصوماليين عن رأيهم بي  
ومقدار عطفهم عليهم . وكان المارشال يتكلم بلهجة عسكرية شديدة وبطلب مني  
بالحاح نشر افواهته هذه .



الدكتور فرانكي  
مدير المطبوعات والصحافة في اريتريا





منظر من مناظر الحرائق في اديس أبابا على اثر الفتنة الدموية  
وقد ظهر فيها فندق الماجستيك بعد ان التهمته النيران.



الى اليمين

الاستاذ يوسف

حبيب في اديس أبابا

وهو مصري من اصل

سوري وقد ورد ذكره

مراراً في هذا الكتاب



مكتبة جامعة القاهرة  
القاهرة - مصر

نصبر محات فطيرة . . .

قلت ! ان لدي طائفة من الاسئلة اريد توجيهها الى سعادتكم فهل تتكرمون  
باجابتي عليها .

قال : بكل ارتياح سل ما تريد :

وهنا اخرجت من جيبى دفترا صغيرا كنت اعددت فيه تلك الاسئلة وكان  
الترجم « كاريوني » يتولى نقلها الى المارشال فكان سعادته يجيبني عليها بصراحة  
تامة ثم يطلب مني بعد تسجيل اقواله ان اقرأ ما كتبت اولا وثانيا وثالثا . وبعد ان  
انتهى الحديث طلب مني ان اعيد تلاوته عليه برمته للمرة الرابعة .

وقد لاحظت في خلال الحديث ان المارشال يفهم العربية قليلا لانه كان في بعض  
الاحيان يقطع على المترجم كلامه ويقول له لقد اخطأت في التعبير انا لا اريد ما ذكر  
وانما اريد كيت وكيت . . .

ثم انه في الوقت نفسه كان يستعين بمراقبه الخاص ليفهمني بالانكليزية ما يريد  
من الاجوبة التي يكون قد لاحظ ان المترجم العربي قد عجز عن نقلها الي  
بالحرف الواحد .

وكثيرا ما كان يهز رأسه عندما كنت اتلو عليه الاجوبة بالعربية دلللا على انه  
فهم ما كتبت وربما قاطعني وقال بالعريسة « لا » وفي بعض الاحيان كان يضطر  
للتفوه بكلمات عربية « بلهجة طرابلسية متقطعة » ليعزز اقواله . فلما سأله عن  
الفظائع التي نسبت الى الطليان في طرابلس الغرب ولا سيما القاوم بعض المجاهدين  
من الطيارات ظهرت عليه امارات الغضب الشديد و كذبها تكذيبا قاطعا وختم  
كلامه بقوله باللغة العربية « الله ييعرف » .

وفيما يلي نص الاسئلة التي وجهتها اليه واجوبته عليها .

س - هل تم احتلال جميع البلاد الحبشية؟ (١)  
ج - ان الاستقرار في البلاد المحتلة يحتاج الى مدة كافية فايطاليا بقيت في طرابلس الغرب عشرين سنة حتى تمكنت من تهدئة الحالة فيها وتنظيم امورها والافرنسيون لبسوا في الجزائر ٧٦ سنة وفي مراکش ٣٠ سنة حتى استطاعوا ان يقبضوا على اعنة الامور فيها، ويوليوس قيصر ( سيزار ) استمر بحارب عشر سنوات حتى تمكن من الاستيلاء على بلاد الغاليا، والجنرال الروماني اغريبا لاجل استعمار البلاد الانكليزية تماما ظل يحارب ثمانى سنوات متتابعة .

فنحن الان لكي تتمكن من الاستقرار تماما في هذه البلاد وتنظيم امورها على الوجه الاتم نحتاج الى مدة كافية ايضا كما فعل غيرنا . ولا يخفاسا كم انه في كل المستعمرات لا بد من ظهور بعض عناصر الشغب والاضطراب لتعكير صفو النظام فلا بد من القضاء عليها .

ان الحرب الكبيرة في هذه البلاد قد انتهت وتعقبينا للاشقياء ليس سوى من قبيل الحروب الصغيرة .

س - ما هو المبدأ الذي تسرون عليه في حكم هذه البلاد؟  
ج - ان حكومتي تسير في حكم هذه البلاد على قاعدتين . مستمدتين من الشريعة الرومانية وهما :

العدل والقوة ، فالعدل اولا والقوة ثانيا .

وانا قد جمعت لدي زعماء هذه البلاد من اجناس مسيحيين ومسلمين وغيرهم وافهمهم بصراحة ان جميع الاديان والعناصر لدينا متساوية وليس لاي فريق فضل

---

(١) كانت حدود مملكة الحبشة قبل الاحتلال الايطالي الاخير على الوجه الاتي :  
من الشمال النوبة والبحر الاحمر ومن الشرق بلاد الدناكل والصومال ومن الجنوب بلاد الغالة ومن الغرب السودان المصري



على الآخر بعكس الحالة التي كانت سائدة في عهد الحكومة البائدة اذ كان الاحباش يضطهدون المسلمين ويحرمونهم حقوقهم (١) حتى ان المسلمين كانوا يحاكمون في محاكم الاحباش وحسب شريعتهم . وانا قد الغيت كل ذلك واصدرت التعليمات حالا بانشاء المحكمة الشرعية ليحاكم بها المسلمون وبذلك اعطيت الدليل العملي على احترامنا لجميع الاديان .

س - ما هو النظام الذي ستدار بموجبه هذه البلاد ؟؟

ج - في اول « يونيو » اذيع في الصحف (٢) خلاصة القرارات التي اصدرها السنيور موسوليني بشأن نظام الحكم في هذه البلاد فهي ستقسم الى خمس مناطق ترتبط كل منها رأسا بنائب الملك الذي يعتبر صاحب السلطة العليا ويسكون مقره في اديس ابابا .

ونحن لانعتبر هذه البلاد مستعمرة كالهند مثلا بل هي جزء من الامبراطورية الايطالية .

س - تبين لي ان المسلمين في هذه البلاد يؤلفون اكثر من نصف مجموع السكان فهل ستعمل السلطات على تأمين حقوقهم بالنسبة لعددهم ، وهل تفكرون بفتح مدارس خاصة لهم ، وهل سيكون للغة العربية « لغة المسلمين » نصيب خاص من عنايتكم ؟؟

ج - انني اؤيد لكم تأكيذا قاطعا بان جميع حقوق المسلمين ستكون مصونة

---

(١) قال صادق باشا المؤيد في رحلته الى اديس ابابا ما يلي : علمت ان المسلمين في اديس ابابا ليس لهم مقبرة خاصة بهم بل انهم يدفنون موتاهم في منازلهم وحدائقهم فوعدهم عند سئوح الفرصة ان التمس من جلالة الامبراطور منح قطعة ارض لبناء جامع واخري تكون مدفنا للمسلمين (٢) نشرنا في آخر هذا الكتاب نص ما نشرته الصحف عن هذا النظام .

استنادا الى مبدأ « احترام الاديان » والحكومة . ستبادر حالا الى بناء مساجد ومدارس خاصة بهم واول مسجد سنشيد له في ادبس ابابا . وبناء على التعليمات التي تلقيتها من سعادة رئيس الحكومة الايطالية السنيور موسوليني فان اللغة العربية ستكون اللغة الرسمية في جميع المناطق التي يكثر فيها المسلمون وهناك اصلاحات اخرى سنقوم بها قريبا لتحسين حالة المسلمين .

س - كانت الصحف قد نشرت كثيرا عن الفظائع التي قيل ان الابطالين ارتكبوها في طرابلس الغرب ولا سيما القاء الثوار من الطيارات فما نصيب هذه الاخبار من الصحة ؟ ؟

ج - انها دعوات كاذبة اعرف مصدرها جيدا و كنت انا نفسي في ليبيا عندما اثيرت تلك الضجة المصطنعة . واؤكد لكم بانه لم يرم احد من الطيارات ، ان ذلك المصدر الذي تعتمد تليفق هذه الاخبار حاول استغلال عواطف العالم الاسلامي بطريقة خاطئة .

انني استحسن كما قلت لكم انفا زيارتكم لطرابلس الغرب لكي تطلعوا على الحقائق بنفسكم . وحسي ان اقول لكم بهذه المناسبة بان زهاء « ١٥ » الف مقاتل مسلم من ليبيا حاربوا في صفوفنا تحت قيادتي في الحرب الجبشية الاخيرة وقد اصرت مرارا عن تقديري لشجاعتهم اذ كان لهم الاثر الاكبر في افتتاح جبهة « الاوغادين » ؛ واحراز الانتصار الباهر على الاحباش .

### لاضوف على اليمن

هذه خلاصة الحديث الذي دار بيني وبين جناب المارشال وقد استغرق اكثر من ساعتين ولا بد لي في هذا المقام من الاشارة الى مسألة اخرى تناولها هذا الحديث تتعلق ببلاد اليمن فقد سألني المارشال عن الجهة التي سأقصدتها بعد انتهاء مهمتي الصحفية في هذه البلاد فقلت : انني سأتوجه الى اليمن فقال لي ارجو ان تبلغ

جلالة الامام يحيى ملك اليمن سلامي واحترامي وتؤكد له عن لساني باننا لانفكر ابدا في مس قيد شبر من بلاده وغاية ما نتمناه ان نظل واياہ على وفاق تام وصلات حسنة كما كنا في الماضي ، وارجو ان لا يعير اذنيه لسماع اقوال اصحاب الاغراض والمصالح الذين يريدون تعكير صفو العلاقات بيننا .

وهنا وجدت ان الحديث قد طال فلستأذنت بالانصراف وطلبت من سعادتہ ان يسمح لي بزيارة منطقة هرر الاسلاميه لانها كانت اكثر المناطق الاسلاميه هدوء وسكينة في ذلك الوقت فسمح لي بذلك وحرر كتابا خاصا لحاكم هذه المنطقة كي يسهل مهمتي فودعته شاكرًا وانصرفت .

## من اديس ابابا الى هرر

### و يا نيك بلا ضبار ...

في صباح يوم السبت الواقع في - ٦ - يونيو انتهت من نومي باكرا وتوجهت الى محطة اديس ابابا لآخذ القطار الى هرر . وفي الساعة التاسعة والنصف تحرك بنا القطار وكان يجلس امامي رجل مسن على رأسه طربوش فما شككت انه مصري « او سوري » وقد باداني هو بالحديث اذ قال : هل تحسن العربية ؟

قلت : نعم . قال : الي اين مسافر قلت : الي ديرہ داوا ومنها الى هرر .

قال : ومن اي البلاد انت قلت : من سوريا . ثم سأل عن مهنتي والغرض من

رحلتي وبعد ان اطمان الي قال اسمع :

انني تاجر مصري اسمي « احمد الحسيني » وقد مضى علي في هذه البلاد زهاء

١٢» سنة لاقيت فيها ما لاقيت من آلام الغربة والبعاد وتحمل اذى انشاء هذه الديار حتى تمكنت من جمع ثروة لا تقبل عن ستة آلاف جنيه « ذهب » ذهبت كلها في يوم واحد فاصبحت فقيرا بانسا لا املك شروى تقير واسافر كما تراني في هذه الحالة المزرية وليس لدي من الالبسة سوى ما تراه على جسمي باليا ممزقا لقد مضى علي شهر كامل لم ابدل هذه الثياب ومضى علي جسمي ايضا اكثر من شهر لم يصل اليه الماء . قلت وما قصتك قال : في عام - ١٩٢٥ - هبطت هذه البلاد قادمًا من مصر طمعا بالربح واستت في اديس ابابا محلا تجاريا لبيع الكتب العربية والاسلامية وهو المحل الوحيد من نوعه في هذه الديار ثم اخذت اضيف اليه من الاصناف الاخرى ما يحتاج اليه ابناء هذه البلاد حتى اصبح مخزني اشبه شيء بالكشكول يحتوي على مختلف ما يحتاج اليه الانسان من ملبوسات وادوات قرطاسية و ولفات عربية . . . . . الخ .

بيد ان الحظ الذي رافقني طيلة هذه المدة اني الا ان يفارقني في هذا العام فقد اقلت في صباح يوم السبت الواقع في - ٢ - مايو من السنة الحالية « اي قبل شهر من تاريخ هذا الحديث » وتوجهت الي محل تجارتي لمزاولة اعمالي كالعتاد فجاءني احد الاحباش المسلمين يريد شراء كتاب من الكتب الاندينية ثم قال لي بهذه المناسبة « خير لك يا هذا ان تففل محلك اليوم اذ يخشى وقوع حوادث ولكنني لم اعصر كلامه اقل اهتمام اذ لم يكن ثمة ما يدل على نشوب مثل هذه الحوادث .

وبعد ان ذهب صاحبي بقليل سمعت بعض طلقات نارية تدوي في قلب المدينة ولدى الاستفسار علمت بان النجاشي غادر العاصمة الحبشية واعلم رئيس بلديتها ومدير شرطتها بانها اصبحت تحت تصرف الغوغوا من الاحباش .

قال محدثي فلم يسعني حينئذ الا ان اعلم بالتعلياب التي كان يذيعها قناصل الدول الي رعايهم من حين الي آخر بانه عند حدوث حركات غير اعتيادية ونشوب فتن واضطرابات تجب اغلاق محلاتهم التجارية والازواء في المنازل . وانا شخصياً عملت

لهذه النصيحة فتوجهت الى منزلي بعد ان اغلقت ابواب مخزني . وبعد قليل علمت بان الاشقياء هاجموا المخزن واخذوا ينهبونه ثم تبعوني الى المنزل يريدون الفتك بي والاستيلاء على ما احمليه من نقود ودرام . فخرجت من المنزل مسرعا اسير على غير هدي واذا باحد اولئك الاشقياء يمسك بيدي ويوجه بندقيته الى صدري ويقول بالامهرية ما معناه : اخرج مامعك من الفلوس ايها الجمال . والجمال باصطلاحهم تطلق على المسلم على سبيل الزرابة والاحتقار . فاخذت اتضرع اليه واستعطفه بان يتركني وشأنني فكان جوابه على ذلك ان ضربني بالبندقية على رأسي فشجها « وهنا كشف صاحبي المصري عن رأسه واراني اثار الجرح « فهويت على وجهي لا الوي على شيء ثم افقت من غشبي واندفعت الى منزل قريب يقوم عليه حفاظ اقوياء يصدون عنه المعتدين فنجوت .

وهكذا فان محلي ومالي ذهب فريسة اللصوص وطما للنار ثم قال : وظللت انتقل كل يوم من منزل الى آخر بقصد اللنجاء حتى اذا وجدت ان لافائدة من بقائي باديس ابابا اثرت مغادرة هذه البلاد كما تراني في هذه الحالة الرثة الدامية « وهنا اخرج من جيبه بضعة ريات حبشية قد اسودت من تأثير الحريق وساعة ذهبية ثمينة قد التهمت النيران ايضا فاصبحت سوداء قاتمة « ثم قال هذا كل ما حصلت عليه من ثروتي وهنا اغرورقت عيناه بالدموع فاخذت اوصيه بالصبر والسلوان والمطالبة بحقوقه وكان الى جانبي تاجر حضرمي في اديس ابابا معروف اسمه « احمد بازرد » يستمع حديثنا فكان يؤمن على كلامه فسألت التاجر الحضرمي عما اذا اصابه شيء من النكبات كما وقع لصاحبنا المصري فقال ان لي محلات تجارية عديدة لم يصبها شيء . والحمد لله لاننا دافعنا عنها بالسلاح بواسطة رجالنا الاشداء وانني بعد ان نقلت عائلتي الى المفوضية البريطانية « بصفتي من رعاياها « اخذت استعداد للدفاع عن تجارتي وقد قتل رجالي خمسة وعشرين حبشيا بينهم امرأتان كانتا ايضا تشركان في اعمال السلب والنهب .

وقد غص الشارع امامنا بجث القتلى حتى اذا حدثت احدم نفسه بالسرقه  
والهيب يرى تلك الجث مطروحة على الارض فيعود من حيث أتى ثم تابع  
كلامه قائلا :

ان اللوم يقع في الدرجة الاولى على عاتق السفراء والقناصل لانهم اهملوا المدينة  
ولو شاؤوا لحالوا دون وقوع تلك المأساة الدامية اذ كانت لديهم القوى المسلحة  
الكافية لدرء الاخطار وبكفي ان اقول لك ان احدي المفوضيات كان لديها ما يربو  
على - ١٥٠ - جنديا اجنبيا .

ثم اخذ السيدان المصري والحضرمي يتحدثاني عن مظالم الاحباش واضطهادهم  
للمسلمين مما لا يكاد يصدقه العقل وكانا يؤيدان اقوالهما بالايان المغلظة حتى ان السيد  
الحضرمي اجابني على سؤال وجهته اليه قائلا :

انتى اقسم بشر في ديني انتى افضل ان افقد جميع رؤي « وهي تقرب  
١٠٠ الف جنيه » على ان لا يعود الاحباش قلت لها ما دام الامر كذلك فانكما  
بصفتكما من الشخصيات الاسلامية البارزة في الحبشة تتحملان تبعة كبرى  
بسكوتكما في الماضي وعدم اطلاع العالم الاسلامي على هذه الاعمال المنكرة .

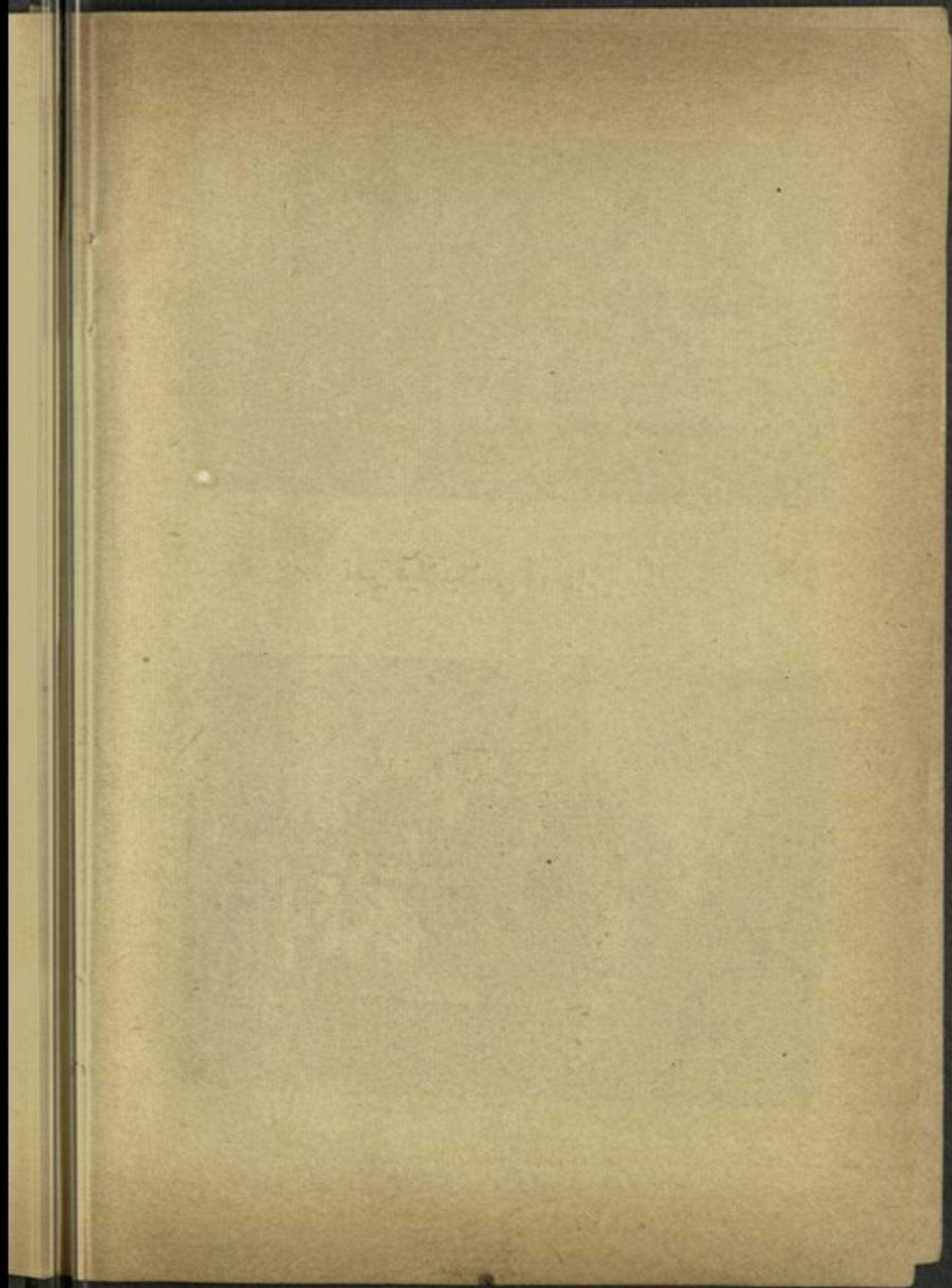
فاجاب احدهما : ان كل من يحاول نقل اخبار هذه المظالم الى خارج البلاد  
يكون نصيبه من الحكومة السابقة التعذيب والارهاق واخيرا يخفي اثره حالا  
وضرب لي امثلة كثيرة على ذلك . قلت : اذن فان ما ذكره الامير شكيب ارسلان  
عن حالة المسلمين في هذه البلاد كان مطابقا للواقع فقلا كلاهما : بانه كان جزءا  
يسيرا من الواقع . وما ذكرنا لي بهذه المناسبة ان الحكومة البائدة اضطهدت  
السيد طه بن علوي من اعيان المسلمين في اديس ابابا وضيق عليه تضيقا شديدا  
واضطرت له لهجرة من البلاد لانه حاول مرة ان يدافع عن المسلمين ويطالب بانصافهم .



قصر هيلاسيلاسي في اديس أبابا



نوع من انواع الرقص المألوف في بلاد الحبشة



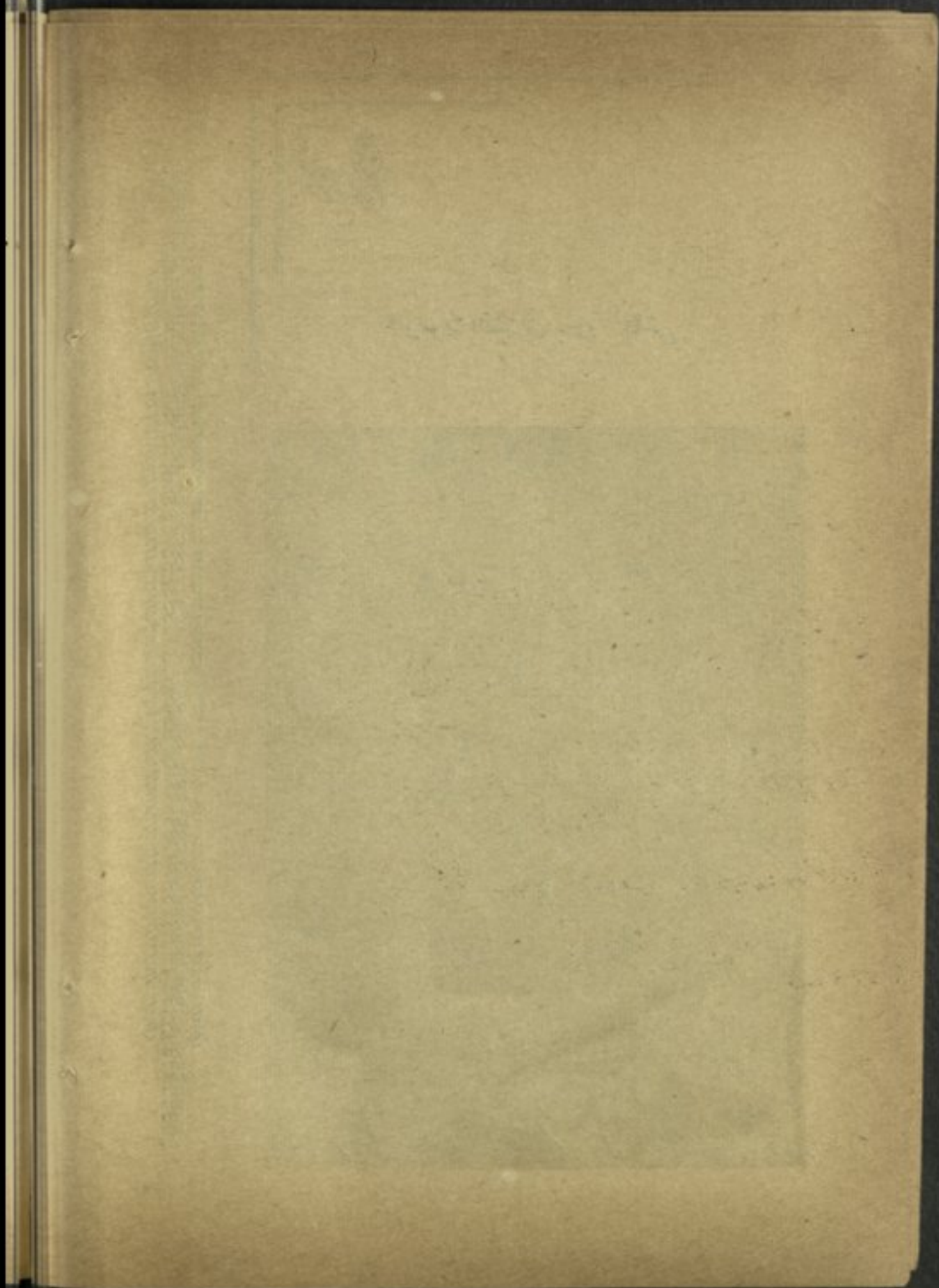




الاصومة الفنية في بلاد النجاشي



سلسلة من الدراسات والبحوث في تاريخ وادب بلاد النجاشي



### فواكه غريبة

في طريقنا الى دبره داوا كان الفلماني الاحباش يعرضون امام الركاب فواكه غريبة للبيع باثمان بخسة جدا اذكر منها الباباي وهو ثمرة يشبه البطيخ الاصفر في بلادنا والشم في مصر . والترونج وهو ثمرة كبير يشبه الكباد في شكله ولكن له طعم غريب .

ومن الفواكه التي كانت تباع بكثرة في المحطات انوز فقد اشترى احدهم صفيحة كاملة تحتوي على اكثر من ( ١٠٠ ) موزة بليرين ايطاليين فقط « فرنكين » .

### رائحة الزبد

قدم لي السيد بازرعه ونحن في القطار جزءا يسيرا من العطر وضعته في المنديل وقد بقيت رائحته اياما طويلا ولما سألته عنه قال انه يحتوي على مادة تسمى الزبد وهو نوع من المواد العطرية يستخرج من القطة قلت : وكيف ذلك . قال : هناك نوع من الهرر البرية ذات الشعر الطويل تفرز هذه المادة من افخاذها وكثيرا ما يجدونها على الصخور وفي جذوع الاشجار وقد شعر بعضهم بفائدة هذه الهرر والارباح التي يمكن ان تجني منها فاخذوا يعملون على تربيتها خصيصا ويستخرجون منها هذه المادة العطرية النادرة حتى اصبحت من التجارات الناجحة .

### احمد الاقدمي

غلام صغير يناهز العاشرة لونه فاحم جدا كان يبيع القهوة في محطة ( اقدم ) وقد وقف فيها القطار مدة طويلة فاعتنمت الفرصة واخذت اداعبه والتي عليه عدة اسئلة وكان رغم حداثة سنه يجيبني باجوبة سديدة تدل على نباهته وشدة تعصبه لاسلامته وقد احب احد الركاب ان يكرمه فقدم له بيضة دجاج من البيض الذي كان يأكله فاخذها وراح يقلبها حتى اذا ازال قشرها واراد ان ياكلها قلت له ان هذه

ليست بيضة دجاج بل بيضة خنزير فاستشاط غضبا وقذف بها الى الارض مغمما  
بجارات لم افهمها وعبثا حاولت بعد ذلك ان اقدم له غيرها واقنعه بان الخنزير لا  
يبيض وانتالانا كل سلمه . وكان من الصعب علي جدا ان اقنعه ايضا باننا مسلمون  
رغم انه طلب منا تلاوة آي من الذكر الحكيم ففعلنا لان صاحبنا يعتقد ان المسلم  
يجب ان يكون اسود اللون وجميع البيض كافرون !! ...

### مدينة وبره داوا

مساء يوم الاحد الواقع في - ٧ - حزيران وصلنا بالقطار الى مدينة ديره داوا  
حوالي الساعة الخامسة وهذه المدينة تعتبر ارقى المدن الحبشية بعد « اديس ابابا »  
هواؤها دافئة معتدل واكثر اهلها مسلمون وهي تقسم الى قسمين « الحي الاوربي »  
ويسمى بالجزيرة « الحي البلدي » ويسمى « بالفالا » واعتقد ان اصل هذه الكلمة  
بجالة « اسم مكان من جال » لان فيها ساحة واسعة جدا ومجموع سكان هذه البلدة في  
الحيين معا (٩) آلاف منهم (٨) آلاف في الحي الوطني وهم خليط من : ١- العرب  
اليابانيين والحضارة واهل انشجر وقد حلوا في هذه المدينة منذ عشرات السنين  
وامتزجوا بالاجباش المسلمين وتزوجوا منهم وهم يتعاطون الاعمال التجارية والبناء  
٢- صوماليين وهم مهاجرون من مقاطعات الصومال الايطالي والافرنسي والانكليزي  
٣- الفالا وهم يعيشون عادة خارج البلدة وهؤلاء محقرون جدا من الاجباش  
وكلهم مسلمون ما عدا طائفة قليلة جدا تدين بالمسيحية وهناك فريق منهم يعرفون  
بالكوتيين وهم سكان الحبشة الاصليين يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي والابقار .  
٤- الهنود وهم من السنين والشيعيين المعروفين ( بالهرة ) والبنيسان  
الوثنيين « وهؤلاء يشتغلون بالتجارة واعمال الصرافة ( والكمبيو ) .  
٥ - الاجباش المسيحيون وهؤلاء عددهم ضئيل واصلهم من « شاوا » واعمالهم  
تقتصر على التوظيف في دوائر الحكومة ومنهم كان يتألف الجيش ويعتبرون انفسهم

سادة البلاد وجميع العناصر الاخرى من المسلمين وغيرهم بطانة لهم وخدم .  
وفي ديره داوا قليل من الافرنسيين الموظفين في شركة سكة الحديد وقليل  
ايضا من الارمن واليونان واكثرهم اصحاب فنادق ومطاعم ومقاه .  
اما عدد الايطاليين فقد كان من الصعب تقديره في ذلك العهد لان اكثرهم من  
رجال الجيش والجنود وموظفي الحكومة ولا جرم ان عددهم كان فاحشا .  
ولهذه المدينة اهمية كبرى في بلاد الحبشة وسيكون لها ايضا شأن خاص في  
المستقبل للاسباب الاتية :

١ - لانها مركز شركة سكة الحديد ونقطة الاتصال بين جيبوتي  
واديس ابابا .

٢ - لان جوها معتدل يوافق جميع الامزجة .

٣ - لان ابنتها جميلة وشوارعها منظمة .

٤ - لان مركزها متوسط بين هرر والتي تبعد عنها مقدار ستين كيلو مترا  
فقط ، واديس ابابا وجيبوتي .

### السبح يوسف على يوسف

هو عالم مصري اوفدته الجامعة الازهرية لتعظيم ابناء المسلمين في هذه الديار وقد  
رافقني في اكثر حركاتي وتنقلاتي في منطقة هرر وامدني بكثير من المعلومات  
واليانات .

وقد لاحظت ان له مقاما محمودا ومركزا ممتازا بين المسلمين في تلك الجهات  
ولا غرو فهو ذكي نبيه ، طلق اللسان ، واسع الاطلاع ، لطيف المعشر ، اشتهر  
بالصلاح والتقوى . وهو في الحقيقة لم يكن يقوم بمهمة التدريس فقط بل  
كان يقوم ايضا بمهمة التبشير والوعظ والدعوة والارشاد .

واول ما قابلني خاطبني بقوله ان حالة المسلمين في هذه البلاد تدعو الى الاسف العميق فهم على كثرتهم وانتشارهم :

ضعفاء ، فقراء ، جهلاء ، لا يعرفون شيئا عن العالم بسبب المظالم المتتابعة التي ضبت على رؤوسهم وقد عانيت مشاقا كبيرة في سبيل اصلاحهم وتهذيبهم .  
ثم اطلعتني على تقرير رفته الى السلطات الايطالية ينطوي على مطالب المسلمين واذ كر لي منها :

- ١ - حرية الديانة الاسلامية واحترام تقاليدهم وعاداتهم .
- ٢ - مؤازرة مدرستهم .
- ٣ - تعليم الديانة الاسلامية في مدارس الحكومة المزمع انشاؤها .
- ٤ - قبول عدد من المسلمين في الوظائف التي كانوا محرومين منها في العهد البائد .

### زيارة المدارس

عرفني الشيخ يوسف علي يوسف على مترجم الحكومة وهو شاب ايطالي ولد ونشأ في مصر ويعرف العربية المصرية واسمه الكبورال ابراهيم وقد رغبت في زيارة المدارس الموجودة في ديره داوا فرافقني اليها مع الاستاذ المصري وزرنا اولا المدرسة الاسلامية .

ولما وصلنا اليها خرج الاساتذة والتلاميذ فاستقبلونا بالاناشيد العربية الجميلة . وقد لاحظت ان عدد الطلاب قليل فهم لا يزيدون عن الثلاثين فظهرت استغرابي امام الشيخ يوسف علي فقال : لا تعجب فقد بلغ عددهم قبل الاحتلال الاخير ( ١٥٠ ) ولكن افتتاح المدرسة الفاشستية في هذه البلدة حرمهم على الانحياز بها لانها تؤمن لهم جميع حاجياتهم التي يحتاجون اليها من طعام ولباس وكتب وامكنة للنوم .

ثم انتقلنا من المدرسة الاسلامية الى المدرسة الايطالية الفاشستية فاذا بها تعج  
بئات الطلاب من المسلمين ومسيحيين وقد استقبلونا بالنشيد الايطالي « الوجه  
الاسود » وهذا النشيد كثيرا ما سمعته في البلاد الحبشية يتغنى به الايطاليون وصغار  
الاحباش على السواء وهذه ترجمته :

« اينها الحبشية الصغيرة ذات الوجه الاسود !!

نحن سنأخذك حرة الى روما	وستلبسين قريبا الثوب الاسود
انتظري الساعة فانها اقربت	ساعة تخليصك من الرق والعذاب
وحينما نصل اليك سنقدم اليك	انظمة جديدة وملكاً جديداً
وسنأخذك معنا الى روما ونسير	كلنا امام الملك وامام الدوتشي

والغريب ان صغار الاحباش كانوا يترنمون به بلذة وشغف وهم لا يفقهون معناه  
ثم دخلنا الى احد فصول المدرسة فطلب الاستاذ من احد الطلاب ان يقسم  
القسم الفاشستي ففعل وهذه ترجمته باللغة العربية :

« اقسم بالله وباطاليا بان انفذ اوامر موسوليني وان ادافع عن ايطاليا وعن  
مبادئ الثورة الفاشستية بكل شيء حتى بدمي عند الاقتضاء » . وقد لاحظت ان  
الاستاذ المصري كان يمتعض عندما يسمع هذه العبارات لاسيما من شبان مسلمين  
كانوا الى الامس القريب من تلاميذه

### وجهاه ديره دارا

في صباح يوم الثلاثاء الواقع في - ٩ - يونيو زارني في الفندق عدد كبير من  
وجهاه المسلمين وتجارهم في ديره دارا اذ ذكر منهم السادة : الشيخ عبد الله الصوفي  
« رئيس جمعية الشبان المسلمين » والشيخ احمد علي يحيى الياغمي ؛ والسيد عبد  
الرحمن عبد الملك والسيد صالح قاسم الضبعان والسيد عبد الواسع يحيى الدين  
والشيخ غالب محمد الجمال وكلهم من التجار المعروفين وكان حديثهم معي يتناول

الاضطهادات والمظالم التي كانوا يلقونها من الاحباش في العهد البائد ومطالبهم من الحكومة الجديدة .

وبعد انصراف هؤلاء السادة جلست انا والشيخ يوسف علي يوسف على انفراد وسألته بصفته مسلما مصريا غريبا عن هذه البلاد عن حقيقة المظالم التي سمعت عنها الشيء الكثير فقال :

اكتب ما املية عليك بالحرف الواحد وانا اتحمل تبعته ووزره امام الله والتاريخ .

« ان ما لقيه المسلمون في هذه البلاد من العنت والارهاق مما لا تصدقه العقول (١) وانا لم اقصر ابدا في بسط الحالة تماما لمشيخة جامع الازهر فقد ارسلت اليها التقرير اثر التقرير حول هذه الشؤون وقد قلت في احد هذه التقارير : اذا سئل سائل من م اذل مسلمي العالم لاشارت الاكف قبل الاصابع الي مسلمي الحبشة .

« ويكفي ان اذكر لك بانني عند ما وطئت هذه البلاد كان المسلم يوجس خيفة

---

(١) انشأت جريدة الجامعة العربية التي كانت تصدر في القدس والتي كانت تعتبر من الصق الصحف بسماحة المفتي الاكبر الحاج امين الحسيني مقالا في عددها الصادر بتاريخ ٣١ مارس سنة ١٩٣٥ قالت فيه : ( لم يوجد غير مسلمي الاندلس من اصابه العذاب الذي انصب مدة مئات من السنين على مسلمي الحبشة . وليس ذلك شيئا مضي وغاب في ظلمات التاريخ . بل في زمان قريب من هذا الزمن . اي عند ستين او سبعين سنة صدرت اوامر الملك ( يوحنا ) نيجاني الحبشة باكراه المسلمين اجمع على التنصر . وتنصروا قاطبة في الظاهر . ورحل منهم قسم كبير وثار الذين قدروا على الثورة ولم تنته هذه الفظائع الالبوت ( يوحنا ) فعندها رجع المسلمون الي الاسلام ولكن بقي منهم جانب عظيم على النصرانية .



من مقابلتي حتى اذا اراد بعضهم زيارتي يزورني خلسة خوفاً من ان يراهم الاحباش كأنهم ذاهبون الى دور الفحش والبغاء .

« ولعلك تستغرب هذه الحادثة التي سأرويها اليك فان الرأس - نصيبو - حاكم منطقة الاوغادين دعي الى المدرسة الاسلامية في هرر عند افتتاحها والقى خطاباً قال فيه مخاطباً الطلاب المسلمين :

احذروا اساتذتكم ايها التلاميذ !!! ....

وهو بلا ريب يعني الاساتذة المصريين الذين اوفدتهم الجامعة الازهرية .

« والغريب ان المسلمين هم الذين كانوا يدفعون اكثر الضرائب دون ان يتمتعوا بشيء من الحقوق التي يتمتع بها الاحباش اضرب لذلك مثلاً انه اذا مات احد الاحباش المسيحيين وكان فقيراً فالحكومة مضطرة الى دفنه على حسابها .

« اما المسلم اذا توفي فمهما بلغت درجة عوزة واحتياجه فالحكومة تتركه كما تترك الكلاب ولا تقوم بواجب دفنه .

« ولعل اغرب من هذا كله هو ان الحكومة كانت تتقاضى من المسلمين ضريبة باسم ( المعارف ) ولكن مع الاسف كانت تنفقها على مدارس الاحباش فقط دون ان ينال المدارس الاسلامية منها قرش واحد .

### نظام الملتانبا والجبار

تم تابع الاستاذ حديثه قائلاً : ولكن كل هذه المظالم واعمال العسف تتطائل امام الملتانبا والجبار الذي سأحدثك عنه فاسمع :

ان هذا النظام الغريب يقضي بمنح السيد الحبشي عدداً من الرجال المسلمين يتصرف بهم كيف يشاء ولا يسأل عما يفعل : فهم يطحنون له حبوبه ويزرعون له ارضه ، ويرعون له ماشيته ، وينزحون له مراحيضه ، ثم هم مكلفون فوق ذلك بدفع الضرائب التي قررتها الحكومة المركزية وهي غير معينة بحد ولا موقوته بوقت .

وكما ارتقى الملكانيا الحبشي في المرتبة يجب ان يزيد مرتبه من المسلمين .  
وليس لهؤلاء المستعبدين اي حق في الاعتراض والمناقشة حتى ولو استهدفوا للقتل .  
وبقضي هذا النظام ايضا على الجيار المستعبد بالفتح بمن المسلمين اذا ذهب  
الى الملكانيا المستعبد بالكر من الاحباش « بالضريبة المقررة عليه فان كانت  
من الذرة مثلا له ان يستبدلها بالبن لانه اغلى على ان لا يفتح له الباب ولا يقابل  
سيده الا بعد ان يقدم الرشوة الكافية الى عبيد هذا السيد حتى يمكنه من  
الوصول اليه .

وقد فرض هذا النظام بنوع خاص على جماعة من المسلمين (١) عرفوا باسم  
« الكوتي » اي الفلاحون وهم اصحاب البلاد الحقيقيون والخالصة فان هذا النظام  
المتبع (٢) وغيره من الانظمة الجائرة تجعل الاحباش يعيشون عالة على المسلمين .  
وقد ختم الشيخ يوسف حديثه هذا قائلا :

« كنت اقول بنفسي حينما اشاهد هذه المظالم وانلقب اخبارها ان الله اكرم  
من ان يترك عباده هكذا »

---

(١) قال الدكتور جورج مونندون ( الرحالة السويدي ) في كتابه عن  
النخاسة في الحبشة . ان موظفي الحكومة الحبشية الكسالى وغيرهم من الجنود هم  
عالة على الصوماليين والديناقلة واهل هرر وخصوصا اهل ( غالة ) ( وهؤلاء  
كلهم مسلمون )

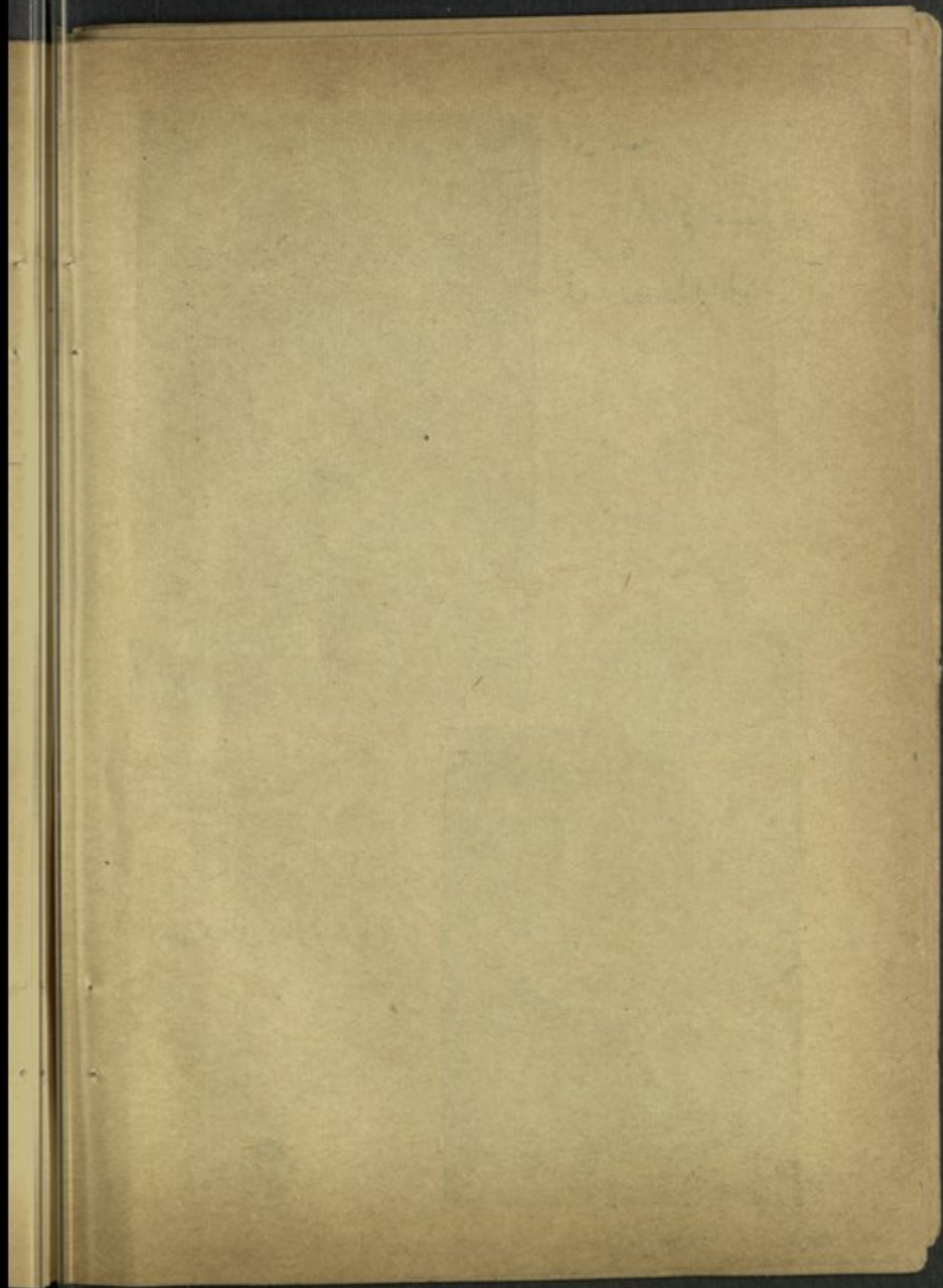
(٢) كانت الحبشة تحكم حكما اقطاعيا غريبا فكل مقاطعة يحكمها رأس مستقل  
في شؤونه الداخلية استقلال تاما لا سلطة لاحد عليه ولا سكنه مرتبط من جهة  
اخرى بالنجاشي اذ يقدم له من كل عام مقادير معينة من الانارات والضرائب وهذه  
يحصلها من ارضين حسبما يشاء .

الى اليمين  
الحاكم العسكري  
في ديرداوا (الجيشة)



الى اليسار  
حاكم مدينة كرن  
الاسلامية في (الاريتريا)



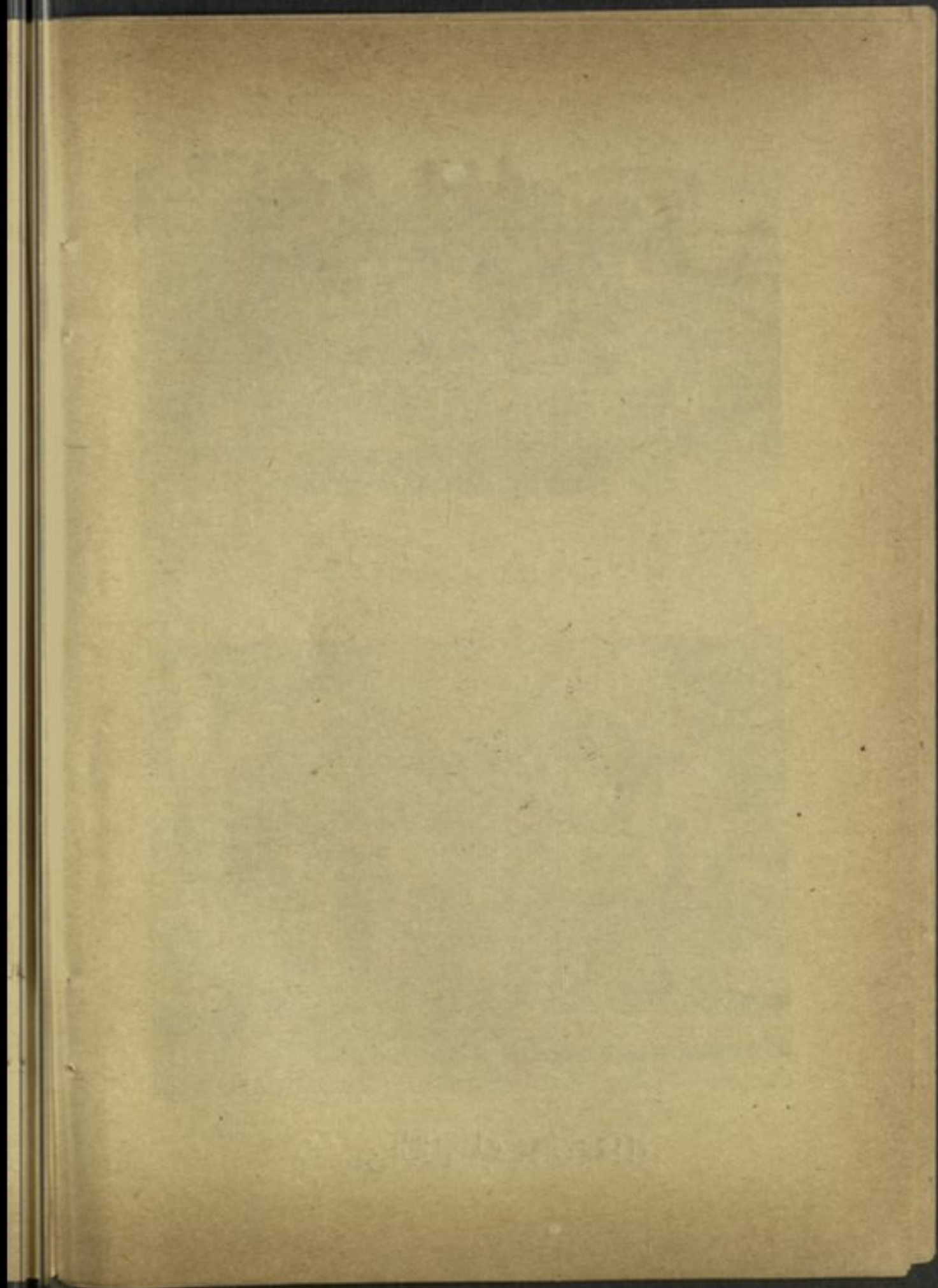




منازل حبشية والى جانبها منزل اوربي



منزل من المنازل الحبشية (الراقية !!)



### اعترفت عن الحرب الحبشية

اجتمعت اليوم بطائفة من الضباط والجنود الايطاليين وكان الحديث بيننا يدور حول الحرب الحبشية وقد اعترف لي احدكم بشجاعة الاحباش وقوة بأسهم ثم قال لكنهم لا يحسنون الحرب النظامية ولو انهم عمدوا الى حرب العصابات لما انتهت الحرب بهذه السرعة .

وابدى هذا الضابط « وهو يتمتع بمرکز كبير في الجيش » إعجاباًه ببطولة القائد التركي وهيب باشا ومقدرته العسكرية وقال ان الجهة والتحركات التي انشأها كانت محصنة تماما لولا ان الجنود الاحباش خذلوه ولم يعملوا باوامره .

وقد سألت احد هؤلاء الضباط عن استعمال الغازات الخائفة فاعترف لي بانهم كانوا يضطرون في بعض الظروف القاهرة عند ما يحدق بهم الخطر ان ينقذوا انفسهم باستعمال هذه الغازات .

وسألت ايضا عن حقيقة الاخبار التي اذيعت عن فتك الجنود الايطاليين بالاسرى الاحباش فقال لي احدكم : بان الجنود الاحباش هم الذين بدأوا بأعدام الاسرى فاضطر الجنود الوطنيين من صوماليين وليبيين ان يقابلوهم بالمثل .

وعلى ذكر الجنود الوطنيين في الجيش الايطالي علمت بان تشكيلات الجيش المذكور تتألف من : الجنود الملكيين ، الميليشيا ؛ رجال البوليس ، الجيش الليبي ؛ العسكري ، الدبا .

جميع الاقسام الاولى تتألف من الايطاليين واما الجيش الليبي فافراده مسلمون من طرابلس الغرب وهم يلبسون العمام او الطرايش والجيش العسكري يتألف من الجنود الصوماليين والارثريين المتطوعيين وهم يلبسون الطربوش ايضا . واما الدبا فهي عبارة عن «فرزات غير داخله في الجيش النظامي ولا تسرى عليها القوانين العسكرية لانها تتألف من الصوماليين المسامين الذين يلبثون الثياب الوطنية

« الابرار والمترى » ويضعون على رؤوسهم العمام البيضاء والجيش يعتمد عليهم كثيرا في شن الغارة — لانهم اشداء جدا وخيرون باحوال البلاد.  
وقد لاحظت ان بين الجنود الايطاليين غلمانا لا يزيد عمر بعضهم عن الرابعة عشر وقال لي احد القواد العسكريين ولو اننا فتحنا باب التطوع على مصراعية امام الولدان والاحداث لكان لدينا جيش آخر لا يقل عدد افراده عن الجيش الحالي

هرر .....

اخذت السيارة صباح يوم الاربعاء الواقع في (١٠) يونيو الى هرر وقد صحبتني في هذه الرحلة الاستاذ الشيخ يوسف علي يوسف.  
وهرر تبعد عن ديره داوا نحو (٦٠) كيلوا مترا كان يجب ان نقطعها في اقل من ساعة ولكن استغرقت المسافة معنا ثلاث ساعات تقريبا لان الطريق وعمر جدا ويظهر ان حركات المصائب في تلك الجهات لم تكن قد قمت تماما بدليل ان احد الضباط سامني مسدسا للمدافعة عن نفسي كما وضع بندقية وقليل من العناد الى جانبه وسلم السائق ايضا بندقية ثانية استعدادا للطوارئ .  
وبعد ان ابتعدنا قليلا عن ديره داوا اخذت الطبيعة تبدو لنا في جمالها الفاتن ومظهرها الرائع . وكانت الجبال الشاهقة التي تسلقناها مكسوة بالاشجار الباسقة والافنان الوارفة وكلما علونا فيها واقربنا من هرر ازدادت هذه المناظر فتنة ورواءا وباستطاعتي ان اقول وأركد بان هذه المناظر اروع جدا واهي من مناظر الجبال في لبنان .

وهرر مدينة جميلة جدا واقعة بين جبلي شاهقين تعلو عن سطح البحر نحو « ٢٧٥٠ » مترا اي انها اعلى من اديس بابا وسكنها كلهم الا قليلا جدا — مسلمون ويبلغ عددهم (٣٠) الفا ولكن يظهر انهم نقصوا قليلا في الايام الاخيرة .  
وتعتبر مقاطعة هرر من اغنى مقاطعات الحبشة واكثرها خصبا وثررة ففيها يزرع



البن المعروف بالبن المرري وفيها تنمو أنواع الفواكه والتار والخضر والحبوب  
وتكثر فيها الحيوانات الوحشية والاليفة على أنواعها وهي غنية ايضاً بمعادنها

وعند وصولنا الى هرر توجهنا رأساً الى مقابلة نائب الحاكم العام «لان الحاكم  
كان غائبا» وهو برتبة كولونيل فاستقبلنا بلطف وحفاوة ثم قدم الينا ضابطاً مسلماً  
اسمه «خليفة خالد» وهو الضابط الطرابلسي الوحيد الذي بلغ رتبته رئيس «كابتن»  
في الجيش الايطالي وقد علمت انه ام دراسته في المدرسة التركية ثم التحق بالحرب  
الطرابلسية «ضد الايطاليين» وابلى فيها بلاء حسناً ولما رحل الاثراك عن طرابلس  
الغرب استمر في قتاله وحرابه وكان يقود الجيوش المتطوعة بالاشتراك مع سليمان  
باشا الباروني ثم اسره الايطاليون وظل في معتقله ستة اشهر ثم اطلقوا سراحه  
وعرضوا عليه الانتظام في جيوشهم برتبة الاصلية فقبل. وقد اعجبوا بشجاعته  
وبسالته فاعتمدوا عليه كثيراً حتى اصبح من احب الناس الى المارشال - غراسياني  
وعانا حضرة الكولونيل حاكم هرر الى تناول طعام الغداء على مائدته فلبينا  
الدعوة وتعرفنا بهذه المناسبة على بعض القواد العسكريين وكان الحديث على المائدة  
متشعب الاطراف وازدت ان اغتم هذه الفرصة للوقوف على التداير التي اتخذتها  
الحكومة الايطالية لمصلحة المسلمين فقال لي الكولونيل ان حكومته تفكر بجعل  
هرر مركزاً ثقافياً كبيراً للمسلمين في افريقيا ثم اخذ يعدد الاصلاحات المنتظر  
احداثها قريباً لمصلحة المسلمين .

قلت : ان الذي ارجوه كصحافي غريب عن هذه البلاد ليست له اية مصلحة  
خاصة ان لا تقعوا بمثل ما وقع به غيركم من المحتلين والمستعمرين اذ قربوا اليهم حثالة  
الناس من النكرات واصحاب الغايات وابدوا عنهم العناصر الصالحة واصحاب  
الكلمة النافذة والرأي الناضج .

فقال الكولونيل : اني اشكرك على هذه النصائح وأؤكد لك باننا سنعمل بها

### عسجد بنحول الى كنيسة

بعد انتهاء طعام الغذاء توجهنا الى احدى الكنائس الحديثة وهي قائمة في احسن موقع من المدينة وقد علمت ان اصلها مسجد بناء المصريين عندما حكموا هرر وقد عمد الرأس ماكونن والد هيلاسلاسي الى تحويله الى كنيسة .

### في المدرسة الاسلامية

ثم انتقلنا الى المدرسة الاسلامية فرأينا العمال يشتغلون باصلاحها بعد ان عشت بها الايدي المجرمة في الحوادث الاخيرة وقد علمت انها انشأت باموال المسلمين وتبرع لها قنصل مصري اديس بابا : ١٠٠ جنيه والامبراطور السابق : ١٠٠٠ ريال حبشي وطلب مقابل ذلك ان يوضع اسمه على باب المدرسة وقد بلغ عدد طلابها نحو «٥٠٠» طالب .

### في منزل امير هرر

ثم تابعنا سيرنا الى منزل امير هرر «الامير سفيان» نجل الامير عبد الله وقد كان الاخير اميرا على مقاطعة هرر بعد انسحاب المصريين منها عام (١٣٠٢) من الهجرة والامير سفيان كان من الغضوب عليهم من النجاشي السابق وقد اعتقله وربطه وكان له شقيق اسمه محمد اجبره منليك على اعتناق المسيحية ولكن مالت ان عاد الى دينه الاصلي قبل وفاته .

عند ما قبل لي اننا ذاهبون الى منزل الامير سفيان توهمت اننا سنرى قصر فخما يتفق مع مقام الامارة فاذا بنا امام كوخ وضيع واستقبلنا الامير سفيان وهو شيخ يناهز الخمسين قصير القامة اسود اللون فحيانا بذلة وانكسار وجلس القرفصاء امامنا واخذ يحدثنا عن حالته وحالة المسلمين بلغة عربية غير مفهومة

وقد القيت عليه عدة اسئلة وفيما يلي نص هذه الاسئلة واجوبته عليها

س : - هل لي ان اسمع قصصكم مع النجاشي واسباب اعتقالكم .  
ج : - ان والدي الامير عبد الله كان حاكما على هذه المقاطعة بعد نزوح  
المصريين منها وكانت حكومتها اسلامية مستقلة ليس لاحد علاقة بها ولكن  
النجاشي منليك لم يشأ ان يترك هذه المملكة وادعة مطمئنة بل وجه اليها حملة  
عسكرية فدارت بين والدي وبينها معارك دامية اسفرت عن ضم هذه المقاطعة  
نهائيا الى المملكة الحبشية على ان تكون لها امتيازات خاصة وتم الاتفاق حينئذ بين  
النجاشي والامير على ان يدفع الاول للثاني في كل شهر (١٢٠) ريال كمرتب  
و (١٥٠) عبد أو ان تعفى املاكه من الضرائب

وقد استمرت الحكومات المتتابعة على القيام بهذه التعهدات ولكن النجاشي  
- الاخير هب لاسلاسي نكث بها وامر باعتقالي واتهمني بهم كاذبة فربطوني مدة  
سنة كاملة . ولكي اقلد نفسي من العذاب في السجن اضطررت ان ابيع احد  
منازلي - واقدم القيمة الى الحكومة كي تفرج عني .

س : - ذكرتم أنهم «ربطوكم» فما هي طريقة الربط؟

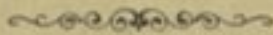
ج : - قال انها تكاد تكون مقنصرة على الساعين فلدي يفضض عليه النجاشي  
او احد الرؤوس يقاد الى السجن ويربط بسلسلة حديدية من يديه ورجليه بحيث  
لايستطيع حراكا . وربما قضى بعضهم اعواما طويلة على هذا الشكل .

س : - هل لكم ان تحدثوني عن درجة تدخل الحكومات السابقة في شؤونكم

ج : - حسبي ان اذكر لكم قبل كل شيء ان الحكومة البائدة حملت شقيقي  
على اعتناق الديانة المسيحية كما ذكرت لكم آنفا . انظر الى هذا الشاب الجالس  
امامكم ، قل ذلك و اشار باصبعه الى شاب يناهز الخامسة والعشرين من عمره كان  
يسمع الى حديثنا ، انه ابن اخي وقد اكرهوه ايضا على نبذ دينه هو ووالدته .  
وهنا سألت هذا الشاب عن اسمه فقال ان اسمه الاصلي (محمد) ولكن اسمه في  
عهد الاحباش كان (نقلا مريم) وكان موظفا بالجزرك .

وبعد تقلص ظل الحكومة السابقة عاد هو ووالدته الى دينهم الاسلامي  
وبينا نحن في مجلس الامير سفيان اذ دخل علينا شيخ جليل القدر اسمه عمر  
وهو عم الامير سفيان ثم اعقبه شيخ طاعن في السن اسمه (يونس) وهو قاضي هرر  
وقد حدثني الشيخ عمر ( وكانت لغته العربية مفهومة اكثر من غيره ) - حديثاً  
مستفيضاً عن الادوار التي تعاقبت على هرر ولاسيما في عهد الحكام المصريين الذين  
عاصروهم وذكر لنا منهم عبد الرؤوف باشا (١) ومحمد نادي باشا ورضوان باشا وعلي  
رضا باشا واحمد رامي باشا .

وقال لي انه يعرف ايضا صادق باشا المؤيد الذي زار الحبشة مندوباً عن السلطان  
عبد الحميد العثماني وكان في عداد المشتركين في استقباله .



---

(١) كان رؤوف باشا الحاكم المصري (لهرر) قد اصلح الفاسد من اخلاق  
الصوماليين واستمال قلوبهم اليه فتعلقوا به بحبته لانه قتل امير (هرر الذي اشتهر  
بظلمه وسوء سيرته ونشر في هرر الدين والعدل والنظام ( الاسلام في الحبشة )

## العادات السيئة

عند مسلمي هرر والحبيشة

اثناء وجودي في هرر اخذت ادرس عن كتب حالة المسلمين من الناحية الاجتماعية والفكرية فساءني جدا ما رأيته من انحطاطهم وجهلهم وتأخرهم وقد يكون للمعاملات القاسية التي كانت تقوم بها الحكومات السابقة نحو المسلمين اثر في هذا الانحطاط والتأخر ولكن الى جانب ذلك يجب بان نعترف بان الاسلام الصحيح لا يأمر اتباعه بالجبن والاستكانة والخنوع والضعف والاحمول بل يأمرهم بالسعي والعمل المتواصل والاحتفاظ بالكرامات وعزة النفس كما يفرض عليهم ايضا طلب العلم والدفاع عن الاوطان .

واصرح بانني لم اكون فكرة سالحة عن مسلمي الحبيشة عموما ومسلمي هرر بنوع خاص فقد شعرت بان اقصى ما يطمح اليه رؤساؤهم وزعمائهم هو ان يستطيعوا القيام بواجباتهم الدينية الضرورية كالصلاة والصيام ثم تأمين معيشتهم وما عدا ذلك فلا قيمة له بنظرهم .

لقد سألت الامير سفيان الذي يعتبر اكبر شخصية اسلامية في هرر عن المطالب التي يريد المسلمون تحقيقها في عهد الحكومة الايطالية فكان جوابه :  
انه يريد ان تعاد اليه وظيفة والده ، وان تجري عليه الحكومة مرتبا كافيا وان تمنح اخوته وابناء عمه مرتبات شهرية ايضا ، وان ترفع الضرائب عن اراضيه ... الخ

فانطرت ان اقطع عليه كلامه الذي كان يتدفق فيه كالسيل المنهمر وقلت

له : هذه رغائبك الخاصة وانا اسألك عن مطالب المسلمين الذين تدعى تمثيلهم . فسكت ولم يجر جوابا . ولا غرو فالذي علمته ان التدهور الاخلاقي والروحي بالغ اشده في نفوس القوم حتى كادوا يبرقون من الدين ، فقد انتشرت بينهم العادات الوثنية البالية والتقاليد الذميمة والخرافات السخيفة التي استظمت ان ادون طائفة مهمة منها فيما يلي :

### القات

القات شجرة خبيثة ويسمونه في مصر « الدكتورا » وقد ادمن المسلمون في هذه الديار على تناوله بصورة بشمة حتى ان اكثرهم يؤثرونه على الطعام والشراب وقد انتقل اليهم على ما علمت من بلاد اليمن (١) وبتعاطاها جميع المسلمين من كبيرهم الى صغيرهم ، وتأثيره على عقولهم ونفسياتهم عظيم جدا ؛ وقد غصت هرر — وديره داوا وغيرهما من البلدان الاسلامية بالمجانين الذين ذهب عقولهم بسببه وقال لي الشيخ يوسف ان تأثيره يفوق تأثير المخدرات .

واراني الكابطين خائفة واحداً من هؤلاء المجانين جالسا في احد شوارع هرر يتناول القات ومنظره يدمي القلب .

وقد دعينا مرة الى تناول الطعام عند احد وجهاء المسلمين في ديره داوا فما كدنا ننتهي من تناول الطعام حتى رأيت المدعوين يريدون الانصراف وكان احدهم من ( المنورين ) فسألته عن السبب فقال لانكم عنك ياسيدي اتنا من جماعة القات وقد حان موعد تناوله فترجو ان تأذن لنا بالذهاب فقد تهيجت اعصابنا !! وما ذكره بهذه المناسبة ان احدهم يأكل في اليوم ( قاتا ) بنصف ريال ويترك زوجته واولاده عراة بدون طعام .

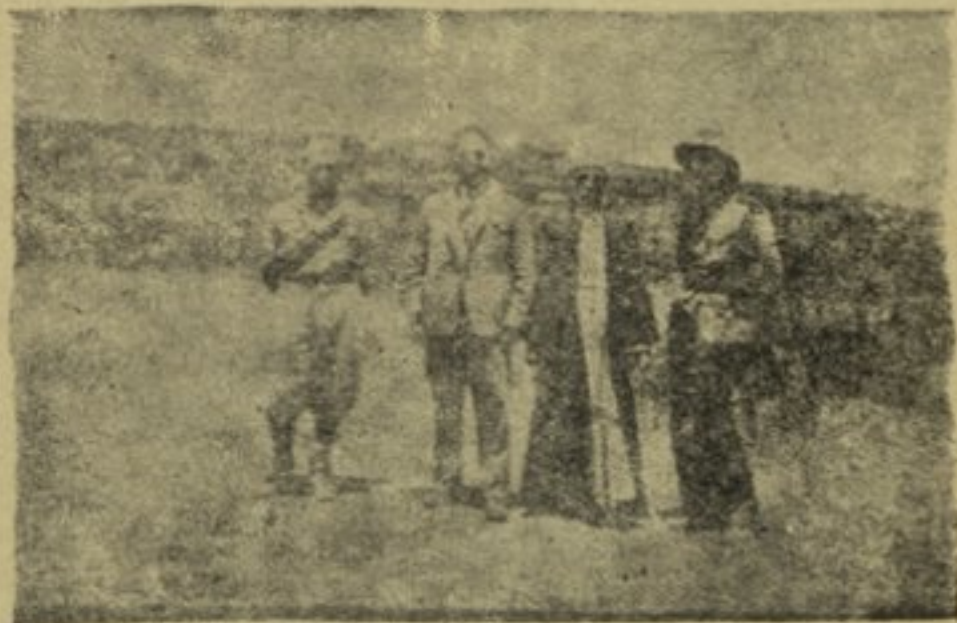
وقد وعدني الكابطين خليفة بان تعمل الحكومة على وضع ضرائب فادحة على هذا النبات حتى ينقطع دابره .

---

(١) ويقول اليابانيون انه جاءهم من الحبشة .



وادي عنبا قرب كرن وهو من اجمل البقاع النضرة  
التي زرها مؤلف هذا الكتاب



مؤلف هذا الكتاب في طريقه الى هررد وقد ظهر  
الاستاذ الشيخ علي يوسف المصري

Handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and difficult to decipher but appears to be organized into several lines or paragraphs.





الى اليمين :

شاب حبشي  
من قبيلة العروسي التي  
لا تسمح لرجالها بان  
يقتربوا بالنساء ما لم  
يشتركوا بغيرهم  
ويضعوا عضواً من  
اعضاء القبيل التناسلية  
على صدورهم •



الى اليسار

محكمة حبشية  
في (ديرداو) وترى  
المتهمين يجلسون  
امام القضاة •



بسم الله الرحمن الرحيم  
 برضا الله تعالى  
 في شهر ربيع الثاني  
 سنة 1285  
 في مدينة جدة  
 من يد كاتبه  
 محمد بن عبد الله

## خياطة الفروج

ربما يستغرب ذلك القاريء ولكنها عادة شائعة عند مسلمي هرير والصومال والكويتيين وطريقة ذلك انه عندخفاض البنت « ختانها » يخيطون فرجها بشكل خاص مع ترك ثقب للبول خشية من ان يزني بها .

ولهذه العملية نتائج خطيرة جدا لانهم يضطرون عند الزواج ان يفضوا بكارتها بآلات جارحة ولكي لاتشعر بشدة الآلام يحملونها على شرب كمية من الخمر المعروفة بالمالجو والطلا .

ومن آثاره ايضا — انها عند الجماع تشعر بآلام مبرحة . فتضطر الى الصباح والاستغاثة والدم يتزف منها بغزارة .

وكثيرا ما يحدث عند الولادة مضاعفات وقد يضطرون الى فتح الفرج بالموسى وقد وقعت وفيات عديدة بسبب هذه العادة السيئة .

## التونصص

التونصص كلمة امهرية ومعناها الرقص الخاص المعروف لديهم وهو يشبه الرقص الافرنجي « الدانس » وذلك انهم في الليلة التي يدخل فيها العريس على عروسه يجمعون فتيان المدينة وفتياتها ويقف كل فتى امام فتاة ثم يتراقصون متقابلين ويقتربان من بعضهما حتى يتصادما وتلتقي الصدور بالصدور فيصفق اعجابا لهم .

## الميزي

الميزي كلمة امهرية وليس لها مرادف في اللغة العربية وهي عادة غريبة جداً لم يعرفها العرب وخلاصتها ان الزوج لايجوز له ان يكلم زوجته في الاسبوع الاول فلا بد من وجود واسطة بينهما وتلك الواسطة تكون عادة اصدق اصدقاء الزوج وهذا مكلف بالنوم مع الزوجين في غرفة واحدة ليكون واسطة للتفاهم .

والزوج لا يباح له الدخول على زوجته نهارا في الاسبوع الاول فاذا اراد شيئا منها  
بعث اليها بذلك الصديق « الامين طبعا !! ... » فيقضي له حاجته !! ..

### ضرب العروس

ومن العادات السيئة المنتشرة عند الصوماليين بنوع خاص ان العريس يشتري  
سوطا « كرابجا » ليلة الزفاف ولا يجوز له ان يقرب من زوجته حتى يوسمها ضربا  
ويدمي جسمها وعند ذلك يجوز له اتيانها ،  
ويقال ان الغرض من ذلك ارغامها على طاعته !!!

### المرأة تقوم باعمال الرجل

وقد اعتادت المرأة المسامة في هرر ان تقوم هي بجميع اعمال الرجل الذي تقتصر  
وظيفته على النوم وشرب القهوة وتناول القات وهي مسؤولة عن تدبير معيشته  
واحضار قوته .

### عادة بشعة جدا

ومن العادات البشعة جدا في منطقة « العيسى » الاسلامية (١) .  
انه لا يجوز للرجل ان يقترن بامرأة ما لم يعلق على صدره قضيب رجل « عضو  
تناسله » وللحصول على هذا العضو يجب قتل شخص « وعلى الاغلب يكون بريئا »  
فيقطع ذكره ويعلقه على صدره .

وقد كدت اكذب هذه العادة ولكن الشيخ احمد علي رئيس الشؤون الدينية  
في ديره داوا اكدها لي تأكيدا قاطعا وقال انه رأى تلك المناظر الفبيحة بعينه .

---

(١) راجع عادات مسلمي مصوع في آخر الكتاب .

### البطارة المقفورة

ومن الغرائب المدهشة والتناقض العجيب انه بينما يسرف مسلمو هرر والكوتيون في صيانة العرض ويخيطون الفروج واذا بمسلمي احدى المقاطعات يبسحون الفحشاء عن طريق الغرام واكد لي الشيخ احمد علي والشيخ يوسف بان البنت التي لم يفض بكارتها في تلك المقاطعة ولم تجد عشيها لیس لها شأن ولا يتقدم احد بطلب يدها .

### غرائب الاعتقادات

لمسلمي الاحباش اعتقادات غريبة جدا فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة والطلاسم والتعاويذ والتعائم، ويكثر عندهم المشايخ المشعوذين الذين ينهبون اموالهم عن طريق كتابة الحجب ومنح التعائم التي تمنع من الامراض وتحول دون تأثير الرصاص واصابة العين .  
والطرق الدينية (١) منتشرة عندهم انتشاراً كبيراً واهمها الطريقة القادرية ولهم اعتقادات خاصة بالفوٹ السمداني سيدي عبد القادر الجيلاني وبعضهم يحشره في زمرة الانبياء « !! » . واذا رأى احد مشايخهم ولما في منامه فقد اصبح من اللازم اللزب اقامة ضريح او مقام لذلك الولي في المكان الذي رآه فيه ، ولذا فلا تكاد تخلو قرية او بلدة من مقام او ضريح .

### العودة الى ديره داوا

بعد ان ابحزت مهمتي في « هرر » عدت الى ديره داوا . ولدى وصولي اليها

(١) ان الطرق الاسلامية رغم ما تكتنفها من التذوذ والنقائص فقد كان لها اثر فعال في تهذيب المساميين وجمع كلنهم ولا سيما طريقي المرغينية في الارتيريا والقادرية ( الجيلانية ) في الحبشة والصومال .

دعاني الشيخ احمد علي مجيبي « وهو من كبار التجار المسلمين » الي الغداء علي  
مائدته في منزله وقد دعا بهذه المناسبة نخبة من اعيان وتجار المسلمين وبالغ كثيرا  
في اكرامنا وحسن وفادتنا ، وكانت مائدته تجمع على قدر الامكان بين المآكل  
الحبشية والاطعمة المصرية والافرنجية وفيما يلي اسماء الالوان التي قدمت اليها حسب  
اصطلاحهم :

زريان : وهو عبارة عن ارز مطبوخ باللحم والزبيب وحب الهال والقرنفل  
والزعفران وغير ذلك من التوابل .

كوفته علي ورق عنب : اي ورق عنب محشي باللحمة .

كوفته ناشفه وسلطة واصناف مختلفة من اللحوم .

واما الحلويات فقد تألفت من العيش الملوح « وهو الخبز المعجون بالسمن »

والامبا « فاكهة حبشية » وفواكه اخرى موضوعة في العلب .

وقد ابي صاحب الدعوة واكثر المدعوين الجلوس معنا علي المائدة مع انها كانت  
تستوعبهم جميعا رغم الحاحي المتكرر وقد لاحظت ان السر في هذا الامتناع هو  
للعبالفة في اكرامنا « اولا » ولانهم يريدون تناول الطعام بايديهم كعادتهم ( ثانيا )  
وبعد الانتهاء من الطعام اقبل المدعوون وجلسوا حولي ، واخذوا يحدثنوني  
عن شؤونهم وقد حاولوا ان يظهروا ارتياحهم الي الحالة الحاضرة ولم استغرب ذلك  
منهم لان الارباح المادية التي اخذوا يجنونها في هذا العهد لم يكونوا يحلمون بها في  
السابق ، وهكذا فان للمادة الاثر الفعال في ذهنيات الشعوب والافراد !! ....

وقد قال الشيخ عبد الله الصوفي رئيس جمعية الشبان المسلمين وكانت من

المدعوين :

ان الله قد اقتلع من بلادنا تلك الشجرة الخبيثة « يعني الحكومة السابقة »

واراحنا منها .

وقال الشيخ عثمان عبد الله باوزير : نحن الان راضون عن الحالة وانما تنتظر تحقيق الوعود ، والمستقبل لا يعلمه الا الله .

وقال الشيخ احمد صاحب الدعوة : نحن نعلق كل آمالنا على الصحافة الاسلامية ولا نستطيع حرا كما في هذه البلاد فترجو ان تشملونا دائما بعنايتكم وتدافعوا عنا اذا اصابنا اي حيف في المستقبل .

### مساجد ديره داوا

قمنا بجولة في احياء المدينة القديمة « القسم الاسلامي » وزرنا بعض مساجدها وقد اخبرني الشيخ يوسف علي ان ديره داوا اغنى بلاد الحبشة بالمساجد ففيها ٧ مساجد صغيرة اشبه بالاكواخ لا تستوعب الا عددا ضئيلا من المصلين ، وقد انشئت هذه المساجد كلها باموال المسلمين .

ولعل افخمها المسجد الكبير وهو واقع في الجهة الشرقية من المدينة ويستوعب ما لا يقل عن عشرة الاف شخص « داخلا وخارجا » وبنائه نظيف وجميل وله مأذنة مرتفعة ( بخلاف سائر المساجد ) وارضه مفروشة بالاسمنت فقط ولا يوجد عليها حصر او سجاد

### في معسكر الربا

ذكرت سابقا بان الدبا ( بضم الدال وتشديد الباء مع فتحها ) تطلق على المتطوعين الصوماليين في الجيش الايطالي « وكلهم مسلمون » . وقد دعاني لزيارة معسكرهم ( مترجم الحكومة ) .

فعمت بهذه الزيارة صحبة الاستاذ المصري الشيخ يوسف . وقد استقبلنا قائدهم بلطف وبشاشة واخذ يطوف بنا في ذلك المعسكر فالفينا م حلقات حلقات « لانهم كانوا في حالة الاستراحة » مجتمعين حول شيوخهم لقراءة الاوراد والآيات

القرآنية . وقد تحدث الي احد مشايخهم وهو يحسن العربية جيدا فقال لي انهم يحافظون على صلواتهم وتقاليدهم كل المحافظة ولا يسمحون للقواد والضباط الايطاليين بان يتدخلوا في شؤونهم وقال ان طعامهم يقتصر على البر « الفمخ » واللحم بشرط ان يكون مذبوحا بايديهم . ولا يشربون سوى الماء القراح ولا يعرفون الحمرة ولا الدخان ، واكثرهم يحسنون القراءة والكتابة .

وقد اتني قائدم « الايطالي » كثيرا على شجاءهم وبسالتهم وقدم لي فتي صغيرا عنهم لا يزيد عمره عن (١٥) سنة اسمه عبد الرحمن محمد من بندر قاسم « في الصومال » وقال انه ابدى شجاعة خارقة لا تكاد تصدقها العقول فقد غامر بحياته في احدى المعارك وقتل نحو ستة اشخاص من الاحباش .

ومن اغرب ما علمته عن هؤلاء المسلمين الاشداء انه اذا حمي وطيس المعارك واحتدم القتال وصدحت موسيقى الايطاليين بنشيد الحرب فنشيدهم الوحيد ذكر الله والصلاة على النبي .

### تاجر هرري

زارني في الفندق تاجر هرري كبير اسمه ابو بكر عبد الله ايوب وهو رئيس الجمعية الاسلامية الخيرية في هرر وقد حدثني عن حالة المسلمين من الناحية المادية وقال ان اغني مسلم في هرر لا يملك اكثر من خمسة آلاف ريال حبشي « ما يعادل خمسمائة جنيه مصري » وجل المسلمين فقراء بالسون لا يملكون شيئا من حطام الدنيا .

### حديث عن الثورة السورية

بعد ان انجزت مهمتي في ديره داوا وهرر رأيت ان اعود الي اديس ابابا فخذت القطار صباح الاحد الواقع في ١٤ يونيو ، وكان اكثر الركاب في الدرجة الثانية



من اليونانيين والارمن العائدين من جيوتي لاجل التجارة .  
وقد لفت نظري بينهم شاب ارمني يحسن اللغة العربية فسألته اين تعلمتها قال  
في سورية ، وقد توهم انني مصري ، فاخذ يتحدثني عن سورية وجمالها ، ودمشق  
وخيراتها ولبنان ومناظرها الفتانة ، وبيروت وحركتها التجارية . وقال انه احب  
هذه البلاد من صميم قلبه وهو يعلى نفسه بالعودة اليها .

فاستفسرت منه عن العمل الذي كان يتعاطاه في سوريا قال انه كان جنديا في  
الجيش الافرنسي واشترك في حرب الدروز . وقد رأيت بهذه المناسبة ان اتغابي  
قليلا واطرح عليه بعض الاسئلة عن حرب الدروز لاجل التسلية وتقطيع الوقت  
فقد كان يبتنا وبين اديس بابانحو يوميين كاملين .

فقلت له ماهي الاسباب التي حملت الدروز على شق عصا الطاعة والقيام  
بثورتهم الملوثة ؟

قال : انهم فعلوا ذلك بتأثير السلطات الانكليزية فقداوهمتهم بان خزانة الحكومة  
في السويداء مملوثة ذهبا فيجب ان يستولوا عليها لانها اموالهم « كذا » وكانت من  
جهة اخرى تحرضهم على طلب الاستقلال اسوة بسورية التي نالت استقلالها في ذلك  
العهد « عام ١٩٢٤ » !! .....

س - هل كانت الثورة مقتصرة على الدروز فقط ام اشترك بها بعض من  
السوريين ؟

ج - كلا . فلما كانت مقتصرة على الدروز « كذا »

س - سمعنا ان دمشق ضربت بالمدافع فلماذا ؟

ج - شجر خلاف بين احد الجنود التطوعيين من الجر كس واحد الدمشقين  
ووقع اعتداء على هذا الجندي فاضطرت السلطة ان تدمر المدينة « كذا »

س - هل ابرز الدروز شجاعة تذكر في وقائعهم معكم ؟

ج - نعم . وقد كانوا يهجمون علينا بالسلاح الابيض ولا يخافون من النيران

وفي معركة ميسو التي كنت احد المقاتلين فيها فتكوا بخمسة الآف جندي .  
ثم عاد صاحبنا الى الحديث عن دمشق وسحرها وعذوبة مائها وجودة هوائها  
ودمائه اخلاق سكانها وكان ينصحني كثيراً ان ازورها (!! ) فوعده ان افعل ذلك  
عن قريب .

### دراسات بريرة في العاصمة الحبشية

عزيز سليمان شاب قبطي « من مصر » من خريجي الجامعة المصرية وقد كنت  
تعرفت عليه بمصر وكنا أنشأنا جمعية دعوناها باسم جمعية الوحدة العربية وعهدنا  
اليه بامانة سرها . ثم بارحنا الى الحبشة للتعليم في مدارسها بعد ان وعدنا بان يعمل على  
نشر مبادئ الجمعية في تلك الاصقاع (!! )  
ثم انقطعت اخباره عني تماماً ولاسيما بعد ان غادرت القطر المصري واقمت  
في دمشق .

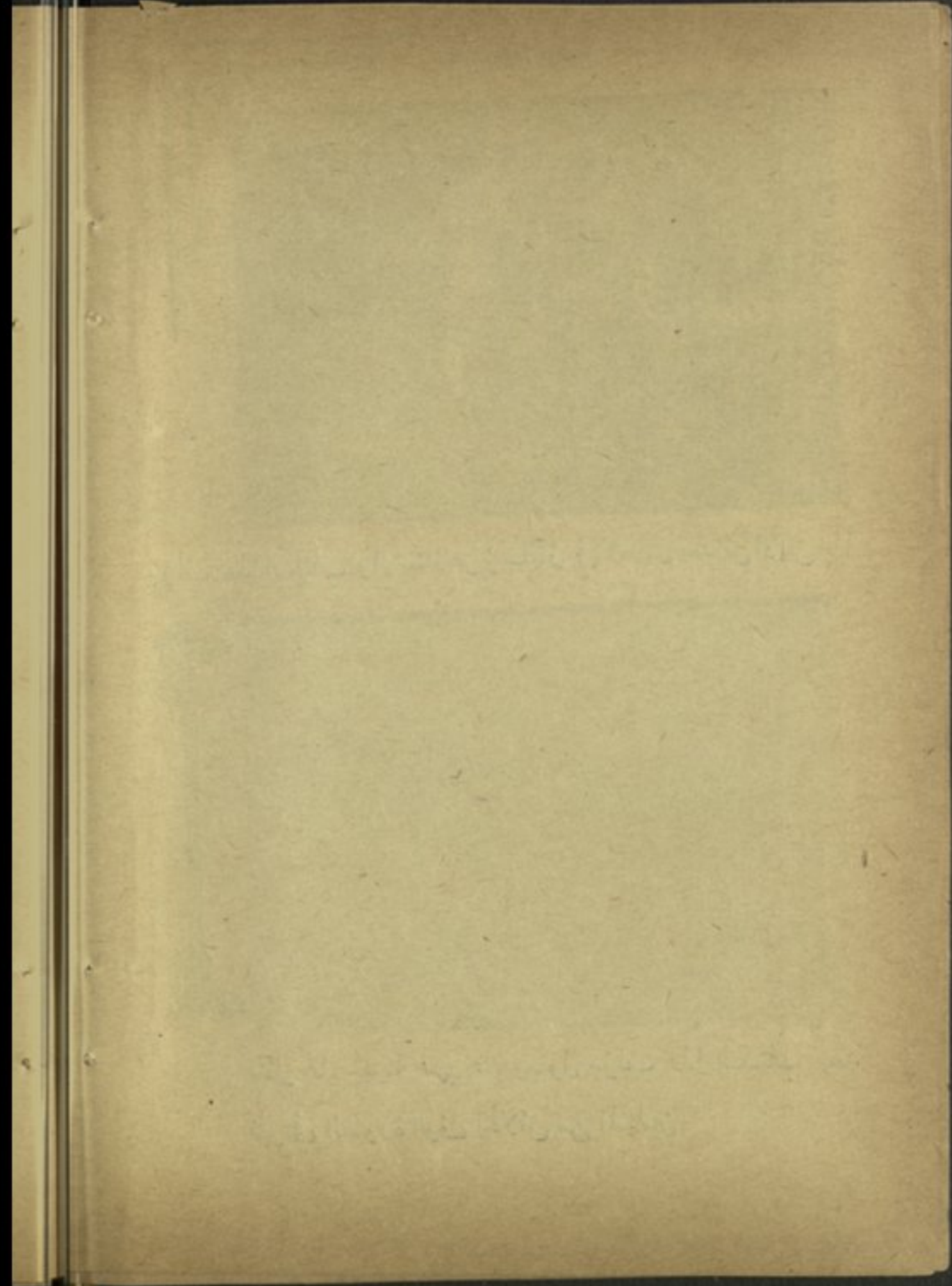
وبينا انا انجول في شوارع اديس ابابا ذات يوم وانا مرتبك حائر لا اعرف احداً  
ولا استطيع التفاهم مع احد لجهلي اللغة الامهرية « لغة الاحباش » والايطالية  
« لغة الحكومة » اذ لمحت عن بعد ثلاثة من الشبان وعلى رؤوسهم القبعات  
فظننت لاول وهلة انهم من انشاء الجالية اليونانية او الارمنية ، بيد انني سمعتهم  
يتكلمون بالعربية المصرية فاقتربت منهم واذا بي ارى بينهم صاحبنا « عزيز سليمان »  
فاقبلت عليه حالا ومددت يدي لمصافحته فمد يده الي بفتور ووجوم كأنه لا يعرفني  
حتى اذا ناديته باسمه عرفني حالا واخذ يصافحني بحرارة وقد أبدى استغرابه لوجودي  
في اديس ابابا في مثل تلك الظروف العصيبة فذكرت له قصتي بخذافيرها ثم قدم  
لي رفيقيه وهما : جورج عبد الملك مدير مدرسة منليك وزاهر رياض استاذ في  
المدرسة المذكورة ثم اخذني الى الفندق الذي يقيم فيه « وهو فندق الامبريال »  
وراح يحدثني عما تعاقب عليه من الاحوال وما تقلب فيه من الاطوار .



مؤلف هذا الكتاب والاساذ عزيز سليمان في احدى حدائق اديس أبابا



منظر هام لمدينة هرر عند وصول مؤلف هذا الكتاب وقد  
ظهر في الصورة الوف الخلائق من المسلمين





فندق «الامبريال» في اديس أبابا وقد حل فيه مؤلف هذا الكتاب



مسلة قديمة في اكسوم يعود تاريخها الى ١٣٠٠ سنة

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.

Handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page.

وعند عودتي من ديره داوارأيته ينظرني في محطة اديس ابابا وابي الا ان انزل في الفندق الذي يقيم فيه « فندق الامبريال » وقد استطاع ان يهي لي سريراً في غرفته رغم ازدحام الفندق وعدم وجود مكان خال فيه على انني لم اشأ ان ارفض هذا التكليف اذ رغبت ان اكون على مقربة من هذا الصديق الذي كان في الواقع سلوأي الوحيد في تلك الديار النائية الموحشة وقد افادني كثيراً بمعلوماته واختباراته واتصالاته بجميع الاوساط الاسلامية والحبشية ولاغرو فقد مضى عليه في تلك الديار نحو اربع سنين .

### شهادة لها فبمنزها

قلت ان حديث الاخ عزيز سليمان معي كان يتعلق باحواله الخاصة فقط ثم اخذ ينتقل بالتدريج الى الكلام عن الحالة العامة والحكومة السابقة والاحتلال الايطالي فראيت الفرصة سانحة لاستطلاع رأيه فيما انتهى الي من المعلومات عن الاحباش ومعاملتهم للمسلمين فقلت له : انك تعرف جيداً يا عزيز مقدار ما اكنه لك من المودة والاخلاص ومبلغ تقدي باقوالك واعتمادي عليك فانا جئت الى هذه الديار لدراسة احوال اخواني المسلمين فيها بنوع خاص فاستحلفك بدينك وشرفك وكل عزيز لديك ان تدع عصبيتك الطائفية جانباً وتخبرني عما اذا كان ما بلغني صحيحاً عن المعاملة السيئة التي كان يقوم بها الاحباش نحو المسلمين .

فقال : انني رغم قبطني فان صلتى بالمسلمين وثيقة جداً ، وبين رؤسائهم علاقات ودية صحيحة فانا اثار على مصالحهم بقدر ما يغارون عليها هم انفسهم ، وعلى ذلك فان حديثي معك سيكون مجرداً عن جميع الاهواء والتزعات .

واعلم قبل كل شيء ان الشعب الحبشي ليس كما تنشرون عنه في صحفكم وتقرؤون عنه في بطون الكتب فانا احمد الله الذي اتاح لك زيارة هذه البلاد لتطلع بنفسك على حقيقة الحالة وتدرس اخلاق هذا الشعب عن كثب وتشعر بمقدار ما قاساه

المسلمون في هذه الديار من احوال ، وكابدوا من آلام ، ونجروا من غصص وهنا اخذ الاستاذ سليمان يعدد نقائص الاحباش وعوامل تأخرهم وانحطاطهم واسباب انهيار ملكهم وافول نجم حكومتهم مما لا أرى لزوماً لذكره في هذا الكتاب وانما اكتفي بتدوين ماقصه علي الاستاذ سليمان من مزايا المسلمين وفضائلهم وكان حديثه هذا بحضور الاستاذ جورج عبد الملك الذي كان مديراً لمدرسه منليك في عهد الحكومة السابقة وهو شاب قبطي ايضا مثقف ثقافة عالية ، وكان يؤمن على كلام رفيقه ويزيده ايضا في بعض المواطن :

١ - ان المسلمين في هذه الديار مع وفون برقية حاشيتهم ودمانة اخلاقهم وتهذيبهم

٢ - ممارسة المسلمين لواجباتهم الدينية تحملهم على العناية الدائمة بنظافة ثيابهم واجسامهم بعكس الاحباش الآخرين .

٣ - المسلمون اكثر تمسكا باهداف الفضيلة وبعداً عن الرزيلة والفواحش ومحافظة على عفاف نسائهم .

٤ - اللؤم والغدر والشقاوة والاجرام وحب الانتقام وكرهية العناصر البيضاء لا تجد لها أثراً عند المسلمين الذين عرفوا الوفاء والشمم وكرم الاخلاق

٥ - المسلمون رغم جهلهم وتأخرهم « بسبب منعهم من دخول المدارس الحبشية » اكثر استعدادا لاقتباس قواعد المدنية الحديثة .

٦ - بينما تجد الامراض الزهرية والسرية منتشرة انتشاراً مريعاً في جميع الاوساط الحبشية « نساء ورجالا » فان انتشارها محدود جداً في الاوساط الاسلامية .

وقال الفريق صادق باشا المؤيد في كتابه ( رحلة الحبشة ما يلي بالحرف الواحد ) .



الاجبات المسيحيون - ما عدا اكابرهم - لا يفسلون اجسامهم ولا  
ملابسهم فلذلك لا يصعب على الانسان بعد مخالطتهم برهة قليلة ان يفرق بين  
المسيحي والمسلم لان المسلم يجدد وضوئه كل يوم جملة مرات وتظهر انار ذلك  
عليه . والامراض المعدية القتالة مثل الزهري وغيره منتشرة بين عامة الامهريين  
المسيحيين لكثرة اختلاط النساء بالرجال . واما المسلمين فقلم تنشر فيهم هذه  
الامراض .

### زيارة وجهاء المسلمين وغيرهم

على اثر عودتي من « هرر » زرت قلم المطبوعات وقدمت اليه بعض ملحوظات  
عن حالة المسلمين في هرر والوسائل التي يمكن اتباعها لرفع مستواهم واصلاح  
شؤونهم وطلبت ان ترفع هذه الملحوظات الى سعادة المارشال « نائب الملك » ليبيدي  
رأيه فيها .

تم شمرت عن ساعد الجد واخذت اتصل بزعماء المسلمين واعيانهم في اديس ابابا  
وكان الاخ عزيز سليمان خير عون لي على اداء هذه المهمة .

وقد بدأنا اولا بزيارة محمد السيد المحضار وهو من كبار التجار المسلمين في  
اديس ابابا واصله من حضرموت وقد مضى على وجوده في تلك البلاد نحو ثلاثين  
سنة .

ولما علم بمهمتي الصحافية اخذ يشرح لي حالة المسلمين ويعدد لي آلامهم وآمالهم  
وقال : ان اول ما ينشده المسلمون في العهد الجديد ان يعم مبدأ المساواة بين جميع  
الطوائف والعناصر لانه كان مفقودا في الماضي وقد عاملت الحكومة السابقة  
مسلمي هذه البلاد بعنف وشدة وحرمتهم من التعليم لانها حاذرت ان ينهضوا  
ويطالبوا بحريتهم .

ثم ان المسلمين يأملون من السلطة المحتلة ان تبر بالوعود التي قطعتها لهم بشأن نشر التعليم الديني والعصري .

ومما ذكره لي السيد المحضار « وكنت سمعته ايضا من غيره » ان الضريبة التي كانت تنجب من المسلمين باسم المدارس كانت تنفق على مدارس الاحباش فقط ولما اعترض فريق منهم على ذلك كانت الجواب : انكم اجانب عن هذه البلاد فارحلوا الى الحجاز .

ثم قال : ان المسلمين يطلبون ايضا ان يكون حكم المقاطعات الاسلامية منهم قلت هذا طلب حق ولكن هل لديكم الاشخاص الاكفاء الذين يصلحون لمثل هذه الاعمال .

قال : باستطاعة الحكومة ان تدرب ابناءنا على الوظائف ، وليس الاحباش ارقى من المسلمين .

قلت : وهل لكم مطالب اخرى . قال : نعم اعادة الاملاك المصادرة من قبل الحكومة السابقة الى اصحابها فقد جرت تلك الحكومة على قاعدة غريبة لسلب المسلمين املاكهم وذلك اذا تزوجت الفتاة المسلمة باحد المسلمين الوافدين من غير الاحباش ، فلا يحق لها ان ترث وبذلك يضيقون عليها الخناق ويحرمونها من نصيبها الشرعي من الارث بحجة المحافظة على الاملاك الحبشية وعدم تسربها للاجانب !!

ثم زرنا السيد محمد بهارون وهو من التجار المسلمين الذين هاجروا من حضر موت ايضا وكنت تعرفت على نجله « سالم » الذي رافقني من جيبوتي كما تقدم وهو شيخ جليل دمث الاخلاق لطيف المعشر فكان حديثه لا يختلف عن حديث السيد المحضار .

ومن ارقى الشباب المسلمين الذين تعرفت عليهم في اديس ابابا السيد علوي الصافي ، وهو من مؤسسي نادي الاتفاق الاسلامي والمدرسة الاسلامية ، واصله من حضر موت ولاحظت انه يحمل عاطفة دينية وقومية سامية وقد عرفنا في منزله على

ثلاثة من مشايخ المسلمين وهم : الشيخ خاتمة احمد من « افات » والشيخ عمر طلحة من « ولو » والشيخ سراح من « ولو » .  
وعرفني الاستاذ عزيز سليمان علي رجل مصري « من اصل سوري » اسمه يوسف حبيب بشاره كان استاذاً في مدارس الاحباش ، ثم عهدت اليه حكومة النجاشي السابق بإدارة قسم الدعاية والاستعلامات ، وقبل عشرين سنة كان مترجماً للتقنصلية الإيطالية في الحديدة . ثم توطن في هذه البلاد واقترن بامرأة حبشية . جاءه منها عدة اولاد وقد امدني بكثير من المعلومات التي احتاج اليها في دراستي .  
والهانيون الموجودون في اديس ابابا يعتمدون عليه كثيراً ويرجعون اليه في حل مشاكلهم وقضاء مصالحهم لدى الحكومة .

### السوريون في الحبشة

يوجد في اديس ابابا قليل من السوريين يتعاطون التجارة والتدريس ولا يزيد عددهم عن العشرين وتعرفت على احددم السيد طنوس كرم من كبار التجار العصاميين اصله من بيت شباب « لبنان » وقد استطاع بجده ونشاطه ان يؤسس لنفسه مركزاً تجارياً ممتازاً ويساعده اشقاؤه في اعماله التجارية .  
ومن السوريين الذين تعرفت عليهم في اديس ابابا الاستاذ خليل غالب مراسل الامرام والاستاذ سليم ابو شقرا المدرس سابقاً في مدارس الحكومة والاستاذ طنوس ملحه من الادباء .

### سوري بحكم مقاطعة حبشية

ومما نمي الي ان رجلاً سوريا اسمه « مجيد عبود الاشقر » اصله من بلدة مرجعيون قدم الي الحبشة منذ عشرات السنين وتزوج بامرأة حبشية وتعلم الامهرية واستطاع بنشاطه ودهائه ان يلعب دوراً هاماً في السياسة الحبشية وقد اعجب به الملك

السابق وقربه اليه وعينه حاكما على مقاطعة « يعبو » في غربي الحبشة ( على حدود السودان ) وعند وصولي الى اديس ابابا كانت هذه المقاطعة لا تزال بعيدة عن النفوذ الابيطالي .

### عآرب حبشية

اقام لي الوجيه السيد احمد عبد الله ادريس من كبار التجار المسلمين في اديس ابابا مأدبة غداء شائقة دعا اليها نخبة من وجهاء المسلمين في العاصمة الحبشية والاستاذ عزيز سلیمان والاستاذ عليوه المدرس في المدرسة الاسلامية .  
وقد مد سماط كبير ووضعت عليه الاطعمة الحبشية تتوسطها اطباق الارز وقد صنع على الطريقة الحبشية مضافا اليه حب الهال والزعفران والتوابل (١)  
وادب لي ايضا الاستاذ يوسف حبيب مأدبة دعا اليها الاستاذين جورج عبد الملك وعزيز سليمان وقد اعد لنا طعاما حبشيا صرفا مبتدئا بالخبز الحبشي وهو لا يشبه الخبز المألوف عندنا بوجه من الوجوه لانه لا يصنع من القمح وإنما يصنع من حبوب دقيقة كالسمسم ويسمونها « تيف » وشكله الظاهري يشبه القطايف المعروف في بلادنا ولم اتمكن من ازدراده لان طعمه حامض قابض ، ثم قدم لنا لون من الطعام يسمى « حبشة واط » وهو عبارة عن دجاج مطبوخ بالتوابل الحارة ومضاف اليه بعض الحشائش الغريبة (٢)

---

(١) كنت اشعر عندما تقدم لي القهوة في الحبشة بلوحة في طعمها وبعد الاستفسار علمت ان ذلك من وسائل اكرام الضيف لان الملح غال جدا في تلك البلاد وكلما كان الضيف عزيزا زاد كمية الملح بالقهوة  
(٢) للاحباش نوع من الطعام اسمه ( سيرو ) وهو يتألف من عجين يطبخ بالماء ويضاف اليه الفلفل الاحمر ولكنني لم اذق طعمه اثناء زيارتي لتلك البلاد .

## الحاج براسو

ودعاني الحاج براسو من الزعماء المسلمين الاحباش الي حفلة شاي اقامها في منزلة دعا اليها حضرة قاضي المسلمين ونجبة من المسلمين الاحباش واليهانين والحضارمة والصوماليين وكانت حفلة ممتازة استغرقت ثلاث ساعات ، وقد ازدانت المائدة بانواع الحلويات الهندية والحبشية والاوربية ، وكانت روائح البخور الزكية تفوح منها .

وقد قال لي الحاج براسو «صاحب الدعوة انني احب من هذه الدنيا ثلاثا :  
البخور والخيل والنساء .

ولا بد لي قبل الخوض في الاحاديث التي دارت في هذه الحفلة والتي استغرقت نحو ثلاث ساعات من التمهيد لها بكلمة عن هذه الشخصية الاسلامية العجيبة واعني بها شخصية الحاج براسو الذي يجله المسلمون ولا سيما الهريين كثيرا .  
ان اسم الحاج براسو الحقبتي محمد عبد الله وبراسو لقبه وهي كلمة هررية معناها ( بشراي ) وهو من بيت قديم في هرر خفيف الروح ، سريع البديهة ، حاضر النكته ، يناهز الستين ، ولكن مظاهر الفتوة والنشاط كانت تتجلى في وجهه .

وقد اتصل بملوك الاحباش ونال خطوة لديهم وقد استفاد منهم استفادات عالية وادبية كبرى . ثم عرفه التاجر الهندي الكبير محمد علي ( صاحب المؤسسة المعروفة باسمه في الحبشة ) فقربه اليه واعتمد عليه في ام الاعمال التجارية فاستطاع ان يجمع عن هذا الطريق ثروة لا يستهان بها .

وقد قيل لي ان النجاشي السابق هيلاسلاسي كان يستشير في جميع شؤون المسلمين ويعتمد عليه في اخضاعهم .

والحاج براسو معروف في الاوساط الحبشية بانه مزواج يحب النساء وقد اعترف لي هو نفسه بأنه اقترن بثانين امرأة وقد طلقهن جميعاً ولم يبق لديه سوى

اثنتين ويقال انه خطاب فتاة صغيرة رغم شيخوخته وتقدمه في السن  
وقد جاءه ثلاثون ولداً لم يعيش منهم سوى واحد .  
والغريب ان الحاج براسو على ما يظهره من التقوى والورع والاهتمام بشؤون  
الدين يتناول القات يومياً بشراهة ، وهو يعتبره ضرورياً للانسان كالطعام .  
وقد اخبرني الحاج براسو انه يعرف صادق باشا المؤيد مندوب السلطان عبد  
الحميد عندما زار الحبشة وقابله مراراً ، وكانت الحكومة قد وكلت اليه امر تدبير  
ضيافته وتسهيل اقامته في هرر وكان صاحبنا الحاج براسو « او محمد عبد الله » لا  
يزال حديث السن ، وقد حاول صادق باشا ان يقدم له مبلغاً من المال لقاء خدماته  
فاعتذر وابتدأ ، وكان جوابه للباشا « كما قال لي الحاج براسو نفسه » : ان احوالي  
والحمد لله حسنه فان شئتم قدمت انا اليكم مبلغاً مثله !! فابتسم الباشا وقد كافأته  
الحكومة العثمانية على خدماته باهدائه وساماً .

### اصاريت براسو

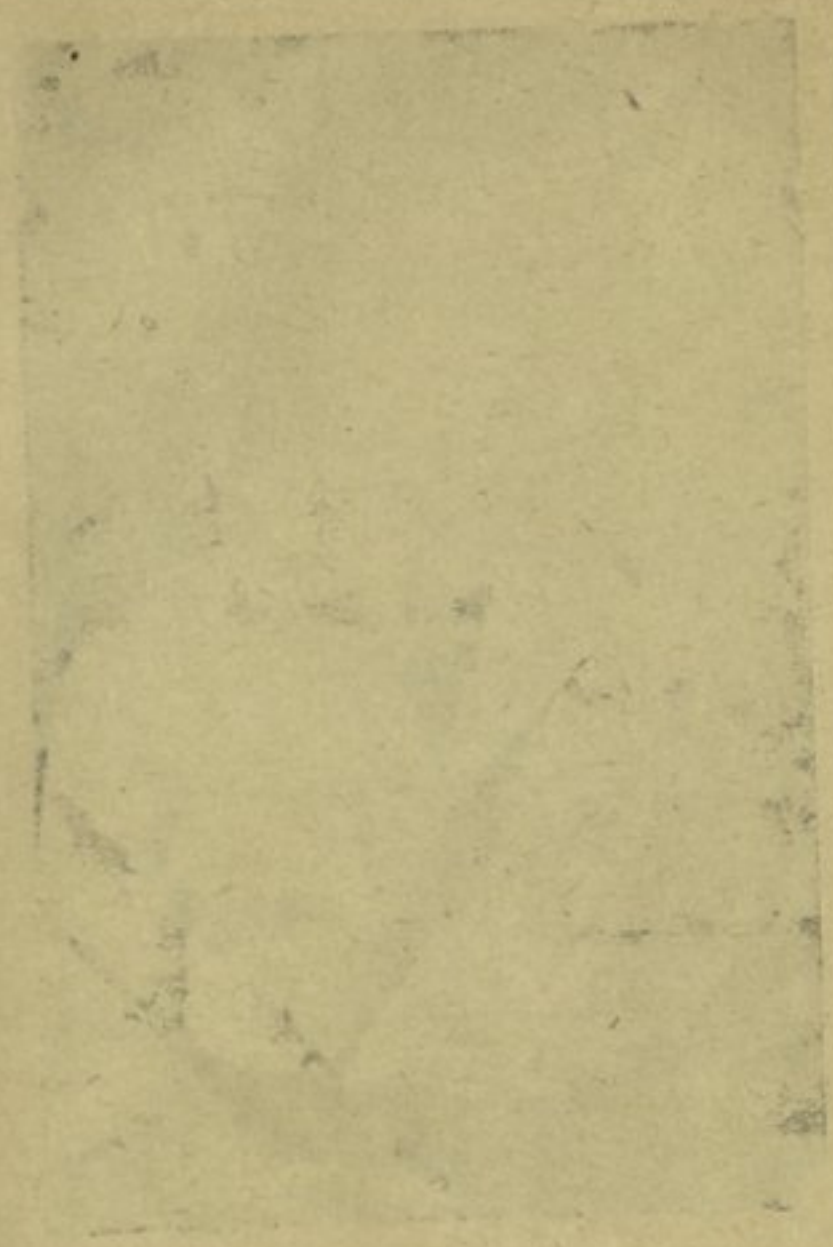
لقد كنت مغتبطاً الى الاجتماع بالحاج براسو وسامع احاديثه لانه يعتبر من اكبر  
الموالين للحكومة السابقة ، فهو الوحيد الذي لا يعترف ابداً باضطهاد الاحباش  
للمسلمين وادكد لي بان الحكومات الماضية لم تكن تتدخل في الشؤون الدينية .  
وكان المسلمون يمارسون جميع عباداتهم ومعاملاتهم حسب منطوق الشريعة الفراء  
وان ما يشيعه البعض من ان الحكومات الحبشية كانت تمنع المسلمين من بناء  
المساجد لا ظل له من الحقيقة ويقول الحاج براسو : وقد بلغ من احترامهم لشعور  
المسلمين انهم كانوا يصرحون لهم بالتجول ليلا في شهر رمضان المبارك لاداء صلاة  
المشاء والترابيح . مع ان التجول في العهد السابق ممنوع بتاتا كما انهم لم يعارضوا  
المسلمين في انشاء مدارس خاصة بهم ولم يتدخلوا في شؤونها مطلقاً ،  
والحق يقال انني سررت جداً لصراحة هذا الزعيم المسلم فاضطرت ان



مجد عبود الاشر

الحاكم السوري في احدى مقاطعات الجبشة

Handwritten text on the left margin, possibly a title or reference.



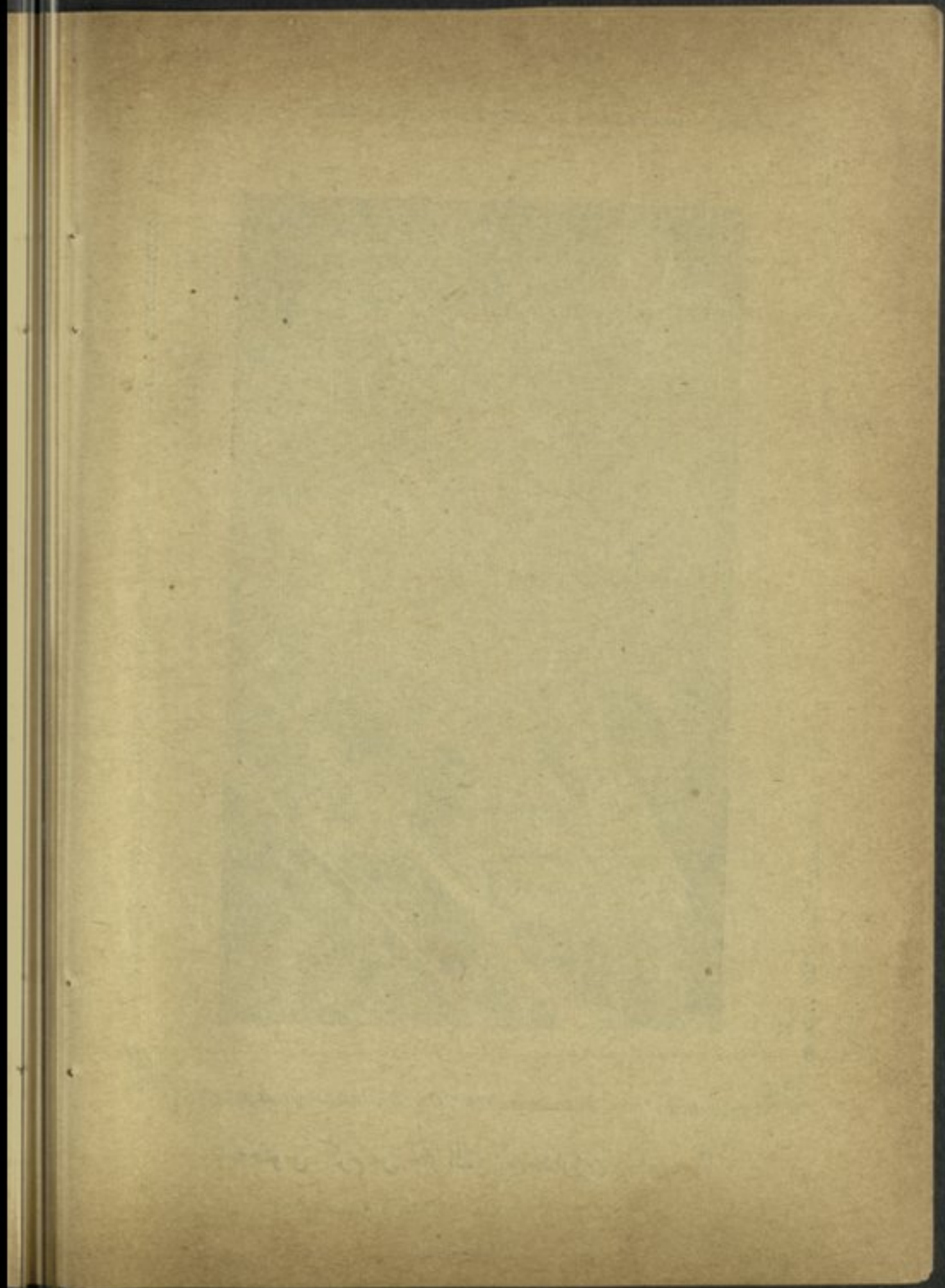
Handwritten text on the right margin, possibly a description or notes.

Handwritten text at the bottom of the page, possibly a signature or date.





الوجيه طنوس كرم من تجار السوربين البارزين في اديس أبابا  
وقد أم ربوع لبنان في هذا الشهر للاستشفاء



اوجه اليه الاسئلة الاتية لانني شعرت بشيء من التناقض بين بياناته وبيانات الزعماء الاخرين وهذه نصوص الاسئلة التي وجهتها اليه :

س ١ — هل كان الاحباش يتقاضون ضريبة باسم المعارف وهل كانت هذه الضريبة تنفق على المدارس الاسلامية ؟

س ٢ — هل يوجد رأس مسلم بين رؤوس الاحباش ؟ وهل كان يعهد للمسلمين بوظائف كبيرة ؟؟

س ٣ — هل اكره بعض المسلمين على ترك دينهم واعتناق الديانة المسيحية ؟

س ٤ — ما حقيقة حادثة « والو » ؟ (١)

وهذه نصوص الاجوبة التي ادلى بها صاحبنا براسو :

ج ١ — نعم كانوا يتقاضون من المسلمين ضريبة باسم المدارس ولم تنفق على مدارسهم والتبعة تقع عليهم وخدم « على المسلمين » لانهم لم يطالبوا بحقوقهم .

ج ٢ — كلا لا يوجد رأس مسلم .... والوظائف الكبرى من حق المسيحيين فقط .

ج ٣ — لم يكره احد من المسلمين على تغيير دينه ولكن بما ان المسيحية هي دين الحكومة الرسمي فقد كان بعض ضعفاء الايمان يقبلون على اعتناقها لاجل بلوغ بعض الوظائف .

وكيف ما كان الحال فان اعتناق المسيحيين الاحباش للاسلام كانت اكثر جدآ من اعتناق المسلمين الديانة المسيحية .

ولكنه لم يكتم اعترافه بان الامبراطور السابق كلفه مرارا ان ينبذ دينه ويعتق المسيحية وقد تعهد له مقابل ذلك ان يزوجه ابنته ويجعل له شأنا خاصا في

---

(١) تطالع تفاصيل حادثة ( والو ) في الصفحات التالية :

البلاد فرفض باباء وكان يجيب الملك على هذا التكليف مداعبا : « هل تريدون ان  
تحشروني معكم في جهنم !!؟ لكم دينكم ولي دين » .

ج ٤ - لم اسمع عنها شيئا .

### الامبراطور لبيج ياسو

كثيرا ما سمعت المسلمين في الحبشة يرددون اسم « لبيج ياسو » بحرقه و التباع  
وقد ذكرت البرقيات اثناء الحرب الحبشية انه توفي في معتقله ولكن استفاضت  
اشاعات كثيرة حول هذه الوفاة واسبابها .

وقبل كل شيء ارى من الضروري ذكر نبذة تاريخية موجزة عن حياة  
ليج ياسو وكيفية اغتلائه لعرش الحبشة وكيفية خلعه واعتقاله كما انتهت الي من  
مختلف المصادر :

بين الامراء المسلمين الذين حاربهم الامبراطور منليك وتغلب عليهم الامير  
علي « حاكم اقليم كولو » وقد حملة ( بعد ان اخضعه ) على اعتناق المسيحية فامثل  
واصبح اسمه على اثر ذلك الرأس ( ميخائيل ) . وقد كافاه الامبراطور على  
خلافه ووفائه بتزويجه ابنته ( شوارقاد ) التي جاء منها « لبيج ياسو » .

ويظهر ان منليك تفرس في حفيده لبيج ياسو النجابة والذكاء فعهد اليه قبيل  
وفاته بولاية العهد رغم معارضة زوجته ( طاتيو ) .

وقد تبوأ لبيج ياسو عرش الحبشة على اثر وفاة جده عام ١٩١٣ فمدت له  
البلاد واحسن تصريف شؤونها وتدير امرها وساس الناس بالعدل فاكتسب محبة  
مواطنيه المسيحيين والمسلمين على السواء .

بيد ان تساهله مع المسلمين ومعاملته اياهم بالحسنى (١) « بخلاف ما درج عليه  
علوك الحبشة » اوجد دعاية قوية ضده في بعض الاوساط « الكهنوتية » وقد اتفق  
ان اعلنت الحرب العامة واخذت الدول الطامعة تاتي بذور دسائسها وراحت كل  
منها تحاول استالة هذا المليك الشاب لطرفها واشيع حينئذ ان هناك فكرة تدور  
في خلده « بالاتفاق سرا مع الالمان والانراك » تقضي بانشاء امبراطورية اسلامية  
كبرى تضم بلاد الحبشة وما يجاورها من البلاد الاسلامية حتى جنوب افريقيا  
فلمب الانكليز والفرنسيون دورهم واستطاعوا ان يستغلوا هذا الموقف ويوغروا  
صدور رجال الدين ضده واستصدروا من الاب متاؤس مطران الحبشة فتوى تقضي  
بخلعه (٢) ونصبت الامبراطورة زاوديتو على العرش مكانه ، وسمي الرئيس طفري  
« الامبراطور هيبلا سلاسي » وليا للعهد .

وعلى اثر ذلك اعتقل « ليج ياسو » وفي سنة - ١٩٢٩ - فر من سجنه ولكنه  
اعتقل مرة اخرى في حصن غراموليتا بقرب هرر . وفي شهر اكتوبر - ١٩٣٥  
نقل الى حصن آخر في الجنوب الغربي من الحبشة على حدود كينيا الانكليزية

---

(١) جاء في كتاب الحبشة لمؤلفه بولص مسعد بمناسبة الكلام عن ليج ياسو  
- على ان تساهله مع المسلمين وتصرفه في معاملتهم تصرفا يشف عن صدق رغبته  
في مناصرتهم وتنصيبهم وهو ما تجلي على اعمه في مجاملته لزعمائهم وهو ابن رأس  
من رؤوسهم وامرأته تدين بدينهم - فتح العيون عليه ومس الوتر الحساس من  
قلوب القوم فهاج التعصب الديني في نفوس الكهنة ونظرائهم من الرؤساء  
التعصبين لمذهبهم المسيحي ... الخ

(٢) ذكر الاب متاؤوس في رسالة نشرها بمناسبة خلع « ليج ياسو » واعتقاله  
ما يلي بالحرف الواحد : « ان هذا النجاشي لم يكفه انه انكر ايمانه المسيحي بل  
رضي ان يشيد للمسلمين جامعا في « ديره داوا » .

ثم ان شعر الامبراطور هيلاسلاسي يميل الشعب اليه ولا سيما المسلمين فخشي ان ينادى به ملكا على الحبشة اذا ما تقدمت الجيوش الايطالية واستوات على هرر . وفي اواخر الحرب الحبشية نقلت اسلاك البرق نبأ وفاته في معتقله كما تقدم . هذه خلاصة ما نشرته الصحف والكتب التاريخية من حياة هذا المليك الشاب على انني سمعت روايات اخرى غريبة عن حياة « لبيج ياسو » وكيفية وفاته . واكد لي الكثيرون بانه كان مسلما اسلاما حقيقيا ولكنه كان يخفي اسلامه مداراة للظروف وذكر احدم قصة تحتمل الشك كثيرا وهو انه كان يحضر كثيرا مجالس الذكر في مساجد المسلمين وقد اتفق انه انتظم مرة في احدي حلقات الذكر فاخذه الحال وتولته رعشة شديدة فانطلق ينشد القصيدة الشاذلية ويردد هذا البيت :

ولو كانت الدنيا تدوم لو احد  
لكان رسول الله حيا وباقيا  
ولم يمض على انشاده هذا البيت بضعة ايام حتى وقعت حادثة خلعه وسرجنه . وقد رويت ذكر هذه القصة امام الحاج براسو فابتسم وقال : انني ادري الناس بليج ياسو واشدم التصاقا به فكل ما يروى عن اسلامه يخالف الواقع وقد حضرت معه مرة مجلسا من مجالس الذكر في احد مساجد ديره داوا وغرضه من ذلك التفرج لبس الا وكان يبدي اعجابه ودهشته من تلك الحركات وبعد انتهاء الذكر ادبرت كؤوس الشاي . والقهوة كالعادة ولكنني لاحظت ان الكأس التي قدمت لجلالته كانت تفوح منها رائحة الحجر ولولا مراعاتي لمقامه لكنت انسجبت في الحال .

### عند صديقة لبيج ياسو

وعلى اثر هذه الاخبار المتناقضة التي كنت اسمعها عن « لبيج ياسو » قال لي الاخ ( عزيز سليمان ) هل تريد ان اعرفك على امرأة كانت له علاقات متينة جدا مع

« ليج ياسو » وهي تسكاد تكون مستودع اسراره قلت ومن تمني قال : مدام حنفي قلت هيا بنا فذهبنا الى منزلها في ضاحية اديس ابابا . وكان الكثيرون يؤيدون علاقة هذه المرأة بالمليك الشاب . ولدى وصولنا الى منزلها انتظرنا في قاعة الاستقبال فدخلت علينا امرأة رقيقة الجسم تناهز الخمسين لا تزال عليها مسحة من الجمال فقدمني اليها الاخ عزيز فاخذت مقعدها الى جانبي .

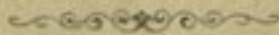
ومدام حنفي من اصل داغستاني جاءت الى الحبشة مع زوجها قبل ثلاثين عاما وكان يشتغل صائغا فعطف عليه منليك وليج ياسو فنجحت اشغاله واستطاع ان ينشيء مؤسسات تجارية وصناعية واسعة . ونال امتيازات الفخيم من الغابات ، ولما توفي تولت امرأته القيام باعماله فكانت مضرب الامثال برجولتها وبراعتها وحذقها وتمكنت بحسن ادارتها من اثناء ثروة زوجها ومضاعفتها .

وهي تقول انها مسلحة ولكن ليس في مظهرها وحياتها الخارجية ما يدل على ذلك وتتكلم مدام حنفي الامهرية والافرنسية والتركية « جيدا » والعربية « قليلا » وقد استقبلتني بلطف وقالت سأزودك بكل ما تحتاج اليه من المعلومات عن الملك الشهيد ولكن اياك ان تعتمد اغفال الحقائق كما فعل غيرك من الصحافيين وكانت تنهد عند ما تلفظ اسمه ، ثم اخرجت لي صورة عديدة للملك تمثله في مختلف اطوار حياته .

وفيما يلي خلاصة ما اسدته الي مدام حنفي من المعلومات :

- ١ - ان خلع ليج ياسو عن العرش كان نتيجة مؤامرة اشترك بتديرها الملك السابق هيبلا سلاسي والمطران مناؤس وبعض الرؤوس .
- ٢ - ان لبعض الحكومات الاوربية يدا في هذه المؤامرة .
- ٣ - انه لم يكن مسلما ولا مسيحيا ولكن ذكاؤه وبعد نظره حمله على بحاملة المسلمين والتودد اليهم والعطف على رغائبهم .

- ٤ - انه كان يدخل مساجد المسلمين « على سبيل المصانعة » كما كان يدخل كنائس ( المسيحيين ) .
- ٥ - انه تزوج بثلاث نساء مسلمات احدهما بنت ابي بكر محمد الدنكلي والآخرى بنت الامير عبد الله ( امير هرر ) . ولكن زوجته الشرعية كانت مسيحية واسمها استروهي بنت الراس ماجاشا الذي قتله مهدي السودان
- ٦ - وتأيدوا لعلاقة بعض الدول الاجنبية باقصائه عن العرش قالت ان احد السفراء الاجانب استدعاها بعد خلعه وقال لها: ان ارض الحبشة لا يمكن ان تنجب مثل هذا الشاب الخطر الذي كان يهيء المشروعات لمقاومة نفوذنا ولكن قطعنا جذور الاشجار التي غرسها قبل ان تنمو وتتسع .
- ٧ - وما ذكرته ان ليج ياسو كان قد فر من معتقله في هرر ففتكت الحكومة الحبشية بتمثة مسلم من الموالين له في تلك الجهات .
- ٨ - وهي تعتقد بانه لم يموت موتا طبيعيا كما اشيع وانما مات مسموما او قتل غيلة .
- ٩ - ان المطران ميتاوس الذي افتى بخلعه قل عند احتضاره ان وجد انه يعذبه لاصداره تلك الفتوى وصرح بان ليج ياسو بريء مما عزي اليه .
- وقد انجب ( ليج ياسو ) ولدا اسماه منليك وقد جاءه من امرأته المسلمة وهو يقيم الان في ناجور ( قرب جيبوتي ) وعمره ١٩ سنة .





## الاديان والمذاهب في الحبشة

### الاسلام

لما كان ليس لبلاد الحبشة حتى هذه الايام احصاء رسمي صحيح يمكن الاعتماد عليه في تقدير عدد المسلمين وغيرهم من اتباع الديانات الاخرى فانا نكتفي فيما يلي بنشر زبدة ما حصلنا عليه من المعلومات المختلفة والروايات المتنوعة في هذا الموضوع. ان الاديان الرئيسية الموجودة في الحبشة هي :

الوثنية واليهودية والمسيحية والاسلام . وقد تضاربت الاقوال في تقدير عدد مسلمي الحبشة فمن قائل انهم لا يزيدون عن ثلاثة ملايين ومنهم من يقدرهم بخمسة ملايين ومنهم من يرفعهم الى اكثر من ذلك وكل هذا من قبيل الرجم بالغيب (١) اما من جهتي فمئذ القيت عصا تسياري في تلك البلاد اخذت اوجه كل اهمامي الى تلك الناحية فرحت اتغلغل في مختلف الاوساط الحكومية والشعبية حتى وفقت والحمد لله الى الحصول على النتيجة الاتية وهي لامرري نتيجة بحث واف وتجميع دقيق : ان الاسلام هو اكثر الاديان انتشاراً في بلاد الحبشة ولا سيما بعد ان ضم اليها مقاطعتا الصومال الايطالي والارثيري ، والمسلمون ( كما اكد لي موظف مصري مسؤول ) كانوا يؤلفون في الة خمسة وخمسين من مجموع السكان اما الان بعد ان

---

(١) من المعلوم ان مسلمي الحبشة وهم ستة ملايين لا تعدم حكومة الحبشة كأنهم موجودون ولا يوجد في الحكومة الحبشية موظفون مسلمون الاماندر وفي وظائف تافهة جداً (الجامعة العربية)

رفع عنهم الضيق الذي كان يعمهم من الظهور وبعد ان ضمت منطقة الصومال  
الاطالي وجميع اهلها مسلمون والارتيرة و كثرة سكانها من المسلمين ايضا فاعتقد  
انهم يؤلفون ستون في المئة ( على الاقل ) نعم لانكر ان بعض المناطق ولاسيما  
منطقة امهرة اكثر سكانها من المسيحيين ولكن المناطق الاخرى يتفوق فيها العنصر  
الاسلامي على غيره كما سيأتي

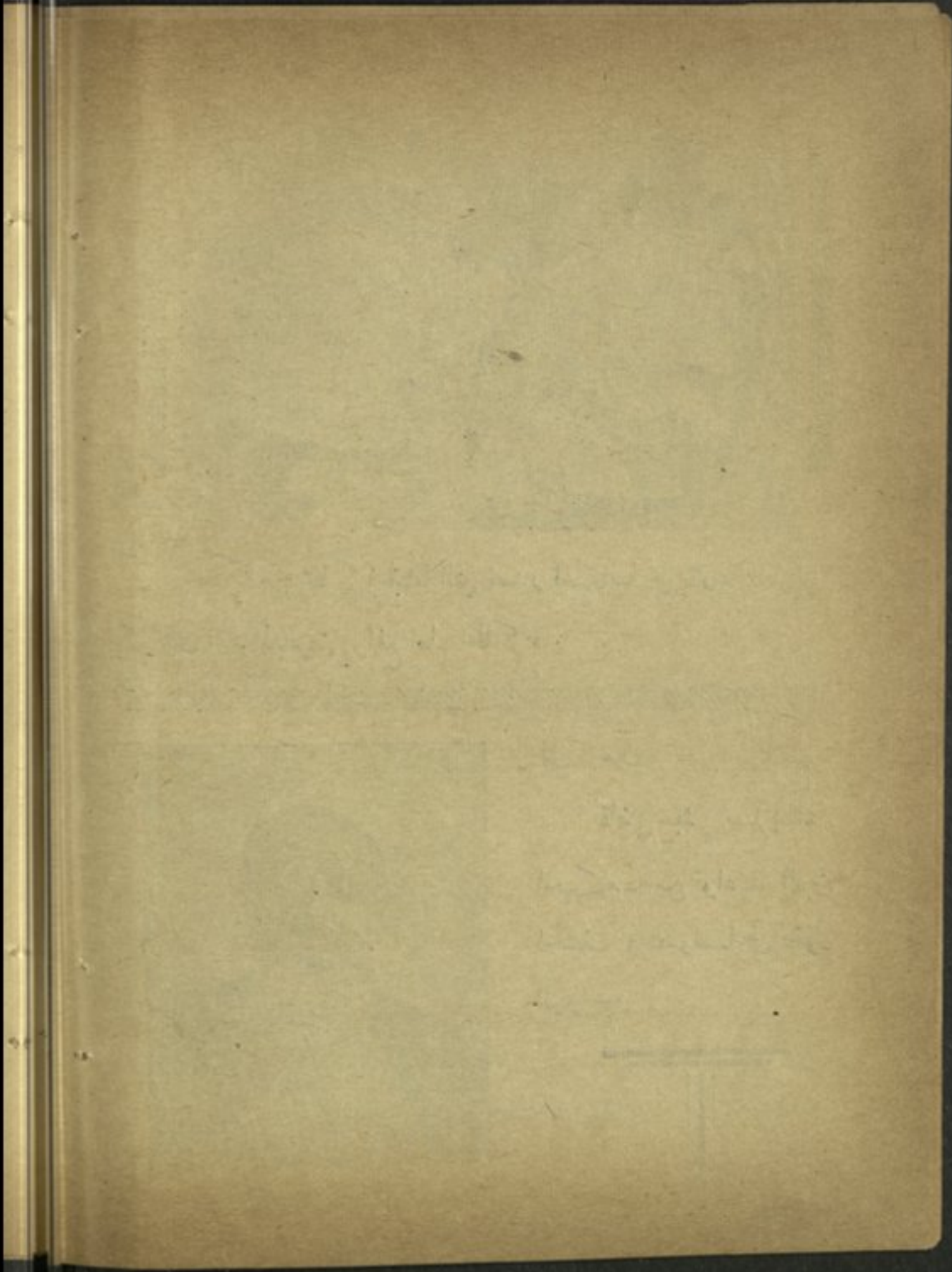
والغريب المدهش ان الديانة الاسلامية تنتشر من تلقاء نفسها بسرعة خارقة  
في الاوساط الحبشية ( وخصوصاً في المناطق الوثنية ) رغم سياسة القهر والعسف  
التي كانت متبعة ضد المسلمين ورغم قلة الوسائل الموجودة لدى هؤلاء لنشر ديانتهم  
والتبشير بها بالنسبة للديانة المسيحية التي كانت البلاد الحبشية تروج بارسالها ودعاتها  
وجناتها التبشيرية المنظمة ومن ورائها الحكومات الكبرى تؤيدها والاموال الوفيرة  
تغدق عليها والحكومة المحلية نفسها تشد ازرها وتسهل مهمتها

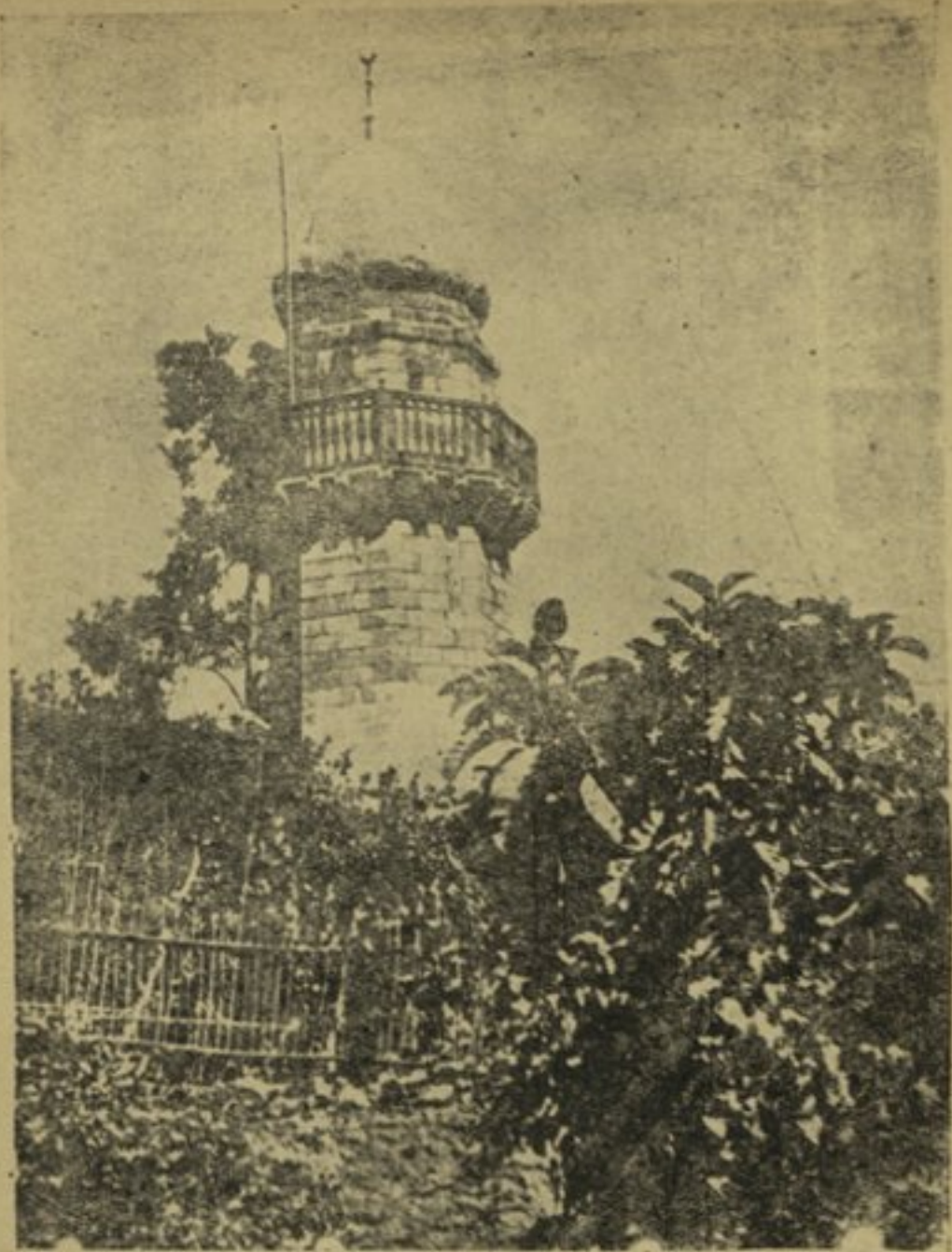
حقا انه لسر غريب انتشار الدين الحنيف بسرعة البرق في تلك الاصقاع واقبال  
الاحباش على اعتناقه رغم جميع الصعوبات التي كانت تعترض سبيله وتنف في طريقه  
ولا غرو فظهر المسلم ( وان كان اسلامه ضعيفا وناقصا ) جذاب يسحر القلوب  
ويستهوئ النفوس فهناك التقوي والصالح ومكارم الاخلاق والنظافة والشهادة  
والتواضع والوفاء ..... الخ

ولست ارمي من وراء ذلك الخط من قدر الديانات الاخرى اليهودية والمسيحية  
كلا فلها ديانات سماوية ايضا ولكن الاحباش كانوا يتمسكون بقشورها ويتركون  
لبلبها فهم كانوا بذلك اقرب الى الوثنية .

قال لي الامير عبد الله ابا جفار سلطان جما في اثناء حديثه معي ان هذه الديار  
ديارنا ونسبة الاحباش الى المسلمين نسبة واحد للعشرين ولا سيما في بلاد هرر  
والعروسي واوراغي وجمارغوما ولوو جيداً فهذه البلاد ليس فيها اثر للمسيحية .  
واعلم اهالي بورنا ووالو وحفاة وداره ورايا والدنا كل مسلمون .

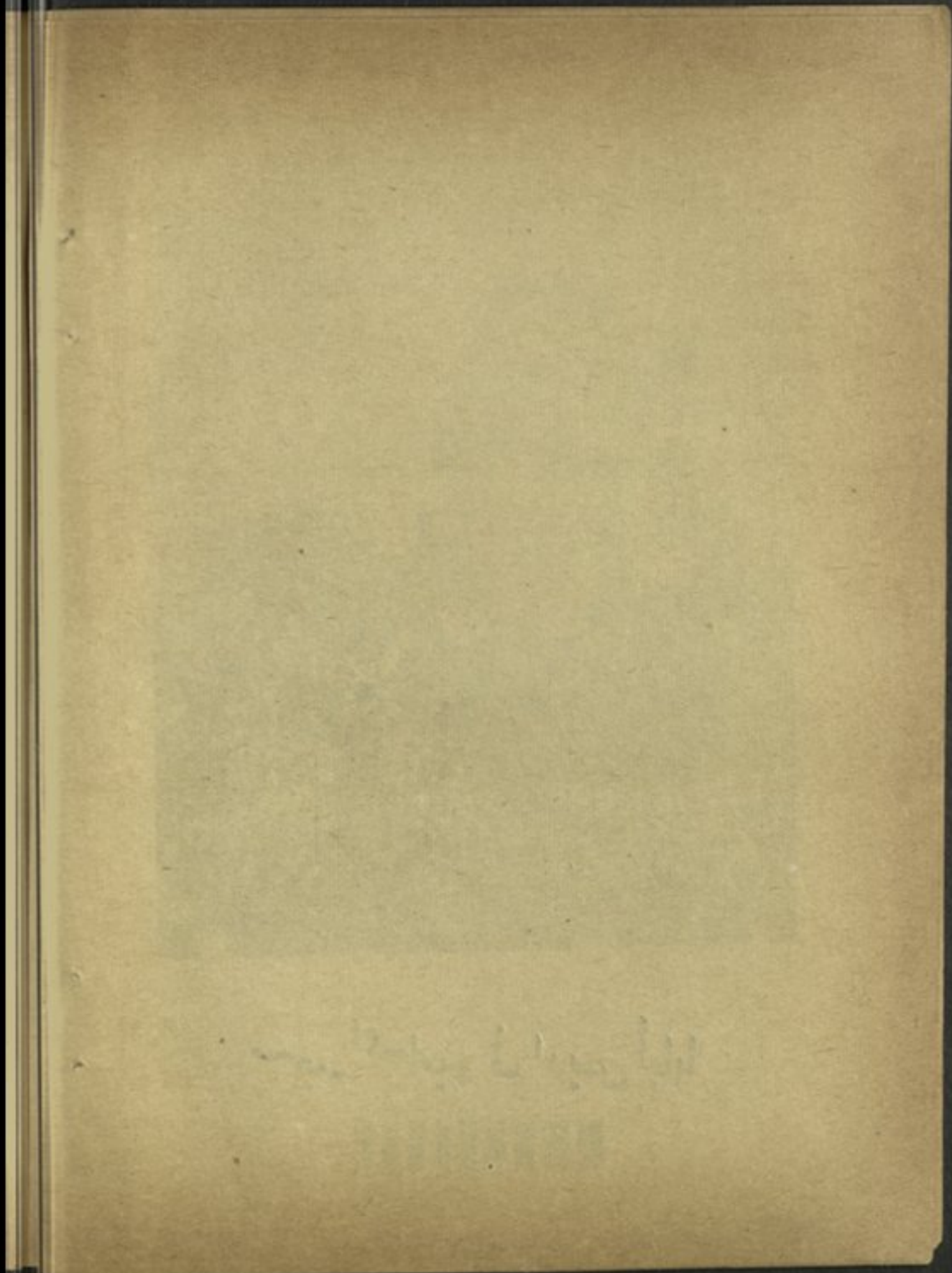






مسجد المسلمين في اديس أبابا





وإذا قدرنا سكان الحبشة حسب الاحصاءات الصادرة عن القناصل والدوائر  
العلمية بعشرة ملايين « بما فيها الصومال والاريترية » فلا يقل عدد المسلمين فيها  
عن ستة ملايين ان لم يكونوا أكثر من ذلك (١)  
وأكثر المذاهب الاسلامية انتشرا المذهب الشافعي . وليست للمسلمين مع  
الاسف مدارس عامرة وجمعيات خيرية وادبية كما هي الحال في مختلف الاقطار  
الاسلامية اذا استثنينا جمعية الاتفاق الاسلامي التي تألفت في اديس ابابا بمهد الحكومة  
انسابقة وكان في مقدمة اعمالها تأسيس المدرسة الاسلامية التي سيأتي ذكرها .  
وليس بين المسلمين علماء واقفون تماما على اسرار الشريعة الفراء الا في مقاطعتي  
جما ووالو ويظهر انه يوجد في جما نهضة اسلامية لا بأس بها سيأتي ذكرها  
بمناسبة مقابلي لسلطانها الامير عبد الله .

### الدين المسيحي

ويأتي في الدرجة الثانية من حيث الانتشار الدين المسيحي وكان دين الحكومة  
الرسمي وأكثر المذاهب المسيحية انتشارا : —  
« النوفيزية » وقد بنى البطريرك نيود وسيوس الاسكندري في القرن  
السادس واتخذ ملوك الحبشة هذا المذهب مذهباً رسمياً .  
وكنيسة الاحباش قائمة تحت ادارة نائب بطريرك الاقباط المعروف هناك باسم  
« ابونا » وكان له نفوذ كبير وسلطة واسعة تخوله خلع الملك ( النجاشي ) .

---

(١) في احصاء رسمي اذيع في روما بتاريخ ١٩ يونيو سنة ٩٣٦ ان مساحة  
الامبراطورية الحبشية تبلغ ١,٧٠٨,٠٠٠ كيلومتر مربع ( ستة امثال مساحة  
ايطاليا ) ومجموع سكانها ٧,٦٠٠,٠٠٠ ولست ادري كيف ارتق بين الاحصاءات  
المتضاربة .

ومن المذاهب المسيحية المنتشرة ايضا المذهب الكاثوليكي وله مبشرون  
كثيرين ومرسلون عازاريون وكبوشيون .  
اما المذهب البروتستانتي فقليل الانتشار .

### الدين اليهودي

يعرف اليهود في الحبشة باسم « فلاشه » وهم يقيمون في الاقاليم الشرقية ويقال  
انهم متحدرون من القبائل اليهودية الاولى التي توغلت في تلك الجهات ولا يزيد  
عددهم عن الخمسين الفا ويوجد منهم في اديس ابابا نحو مئة شخص . وهم يعيشون  
عيشة مستقلة لا يختلطون باحد من الاحباش ولا يتزوجون من غير ابناء دينهم  
ويشتغلون بالزراعة وصناعات النسيج .

### العقائد الوثنية

ان العقائد الوثنية على اختلاف انواعها منتشرة في بلاد الحبشة ولا سيما في  
الجهات الغربية . والارساليات الاجنبية تتصل بالوثنيين وتحاول التاثير عليهم  
ويعبدا كثرهم الاشجار « واخصها شجرة الجميز » والانهار والاحجار والشمس  
والبهائم والنار . وقد اخبرني شاب حبشي اسمه جرجس ابراهيم ان طائفة منهم  
تقطعان « الفامبيلا » على حدود السودان وهم يعيشون في العراء دون ان يستروا  
اجسامهم ولم يطرقة خاصة في العبادة وذلك بان يجتمعوا في كل عام امام النيل  
الازرق ويرقصون ثم يقدمون له ذبيحة تقربان .

ولم استطع اخذ فكرة صحيحة عن عدد الوثنيين في الحبشة ولكنهم لا يقلون  
على كل حال عن مليون ولا يزيدون عن مليون ونصف .

### عادات وثنية غريبة

قيل لي انه توجد قبائل في جهات - وولانا - لاتدين بدين ابدا ولها عادات



غريبة جداً منها ان الرجال لا يقتربون من نساءهم اذا كن حبالى ويضطر الزوج في هذه الظروف ان يبيت خارج الغرفة او المنزل الذي تبيت فيه زوجته . ولا يحق له ان يأكل معها وهو مجبر ان يحضر لها كل يوم حيوانا يصطاده واذا اخفق فلا يحق له دخول القرية .

وتمتاز هذه القبائل بصلابة الاجسام وصحة الابدان وسلامتها من الامراض .

### الدروز الاصباشى

توجد طائفة في بعض مقاطعات الحبشة تسمى « بالدروز » وهي منتشرة بنوع خاص في جهات - غلامو وسيدامو - وعقيدتهم على ما قيل لي خليط من الاسلام والمسيحية واليهودية ولهم اخلاق وعادات شاذة وهم يشتغلون بالنسيج والحياكة .

### تعدد اللغات والللهجات

يكاد يدهش الانسان في بلاد الحبشة من تعدد اللغات وتباين اللهجات ولا اغالي اذا قلت ان لكل قبيلة ولكل مقاطعة لغة خاصة ؛ وقد قدر لي بعضهم عدد هذه اللغات بما يربو على ( ٢٠٠ ) لغة .

والغريب انها تختلف كثيرا عن بعضها وليس بينها ادنى تقارب . (١) .  
نعم ان اللغة العربية تكاد تكون لغة المسلمين الرسمية والامهرية لغة الاحباش الرسمية ولكن السواد الاعظم من العنصرين قد لا يعرف اللغتين .  
ولكي يدرك القاريء عظم الفرق بين هذه اللغات اذ كر في ما يلي ام المصطلحات والالفاظ الدارجة في اللغات الاتية : العربية ، الهربية ، الامهرية ؛ الغالية ؛ الصومالية ؛ التيفرنيا ، التيفرية ، الدنكلية .

---

(١) كانت الامهرية تكتب في السابق من اليمين الى اليسار كاللغة العربية اما الآن فاصبحت تكتب باللغات الاجنبية من اليسار الى اليمين .

العربية المهرية الامهرية الغالية الصومالية التيفرينا التيفرية الدانكلية السبيجا

الله	كجى	ازك	هيبهر	واق	الاهي	اجزا	ايهر	رب	ياله	دانكونه
اللبن	حي	وتسد	آن	عانو	تصبا	حليب	حن			
الماء	مبى	وها	بشان	يا	ملي	ماي	ليه	ايهم		
الشمس	ابر	نهاني	آدو	قرح	تساهاي	تساهاي	آرور	توين		
القمر	وحي	تشرقا	جيئا	نيح	ورهي	درح	آل سا	توتريك		
الخبز	آخات	انجيره	بودنيا	كبس	انجيره	حبز	جوجوتيا	تم اري		
السماء	سمي	سماي	سمي	رعر	سمي	سماي	عرنه	تبيرا		
العين	عين	عين	ايجا	عيندا	عيني	عين	عين			
اكلت	بلاقجو	بالاهو	تيادي	عوني	بليعي	بلعكو	ار كومه			
اكلت	بلاقخي	بالاد	تياته	عوني	يلليعا	بلعكا	توكوبه			

نموذج من الاطعام الشرعية عند المسلمين

اطلعت بطريقة خاصة على قرار اصدرة قاضي المسلمين في اديس ابابا في احدي القضايا وهذا نصه ( بعجره وبجره ) :

انه كان بتاريخ - ١٦ - ربيع الاول سنة ١٣٥٥ فقد احضر القاضي عبد الله احمد الحاشدي وزوجته زهره وعبد الله عمر الصنايعي وزوجته ام البنت الى المحكمة الشرعية واحضر المشايخ سعيد بكر دو والسيد عبده ثابت والشايخ يوسف الجرايجي والسيد احمد عوض ، وسألها القاضي بحريتها وقال لها لانتخاني ولا تحزني انتكلي بحرينك وقالت بلسان فصيح انا ميسوط من زوجي وليس بي ضرر ادني شيء وانا احب زوجي الى آخر درجة . وكرر عليها القاضي ثلاث مرات فاجابت كما سبق وبهذا انفصلت بينها الكلام هذا والسلام

قاضي عاصمة الحبشة وملحقاتها قاضي جامع بن احمد - الختم -

### مطران الحبشة

من الشخصيات الكبيرة التي زرتها وتعرفت عليها في اديس ابابا سيادة المطران ( كيرلوس ) اكبر رئيس دني في الحبشة وصاحب السلطة الثانية بعد الملك - في ذلك الحين - .

والمطران يعين عادة من قبل بطريرك الاقباط في مصر . وقد مضى على تعيين المطران الحالي سبع سنين وعامت انه هو الذي تولى تنصيب الامبراطور السابق ( هيلاسلاسي ) .

توجهت لزيارته في مقره صحبة الاستاذين يوسف حبيب وعزيز سليمان . وهو يقيم في قصر واسع تحيط به حديقة غناء . وبعد ان انتظرنا قليلا في غرفة الاستقبال دخل علينا غبطته وهو اسمر اللون ، اسود اللحية ، ممثلي الجسم يتكلم العربية المصرية جيدا وربما لا يحسن غيرها .

وبعد ان اخذ مكانه سألتني عن موطني ومهمتي والجهة التي اقصدتها . ثم انتقل البحث الى الشؤون السياسية وكنت ( عملا بنصيحة الاخ سليمان ) احاول الابتعاد عن الخوض فيها ، ولكن غبطته كان يميل الي ذلك فتوغلت معه في البحث واغتنمت الفرصة فوجهة اليه السؤال الآتي :

بلغنا ان غبطتكم كنتم على رأس الوفود التي زارت القائد العام للجيش المختلة فهل يعتبر ذلك بمثابة اعتراف رسمي بالاحتلال الايطالي ؟  
قال : انني فعلت ذلك على سبيل المجاملة ولست رئيسا سياسيا حتى يطلب مني مثل هذا الاعتراف .

قلت : بلغني ان المارشال زاركم زيارة طويلة فهل يمكنني ان اعرف شيئا عن الموضوعات التي دار البحث حولها ؟

قال : تتعلق بشؤون الطائفة التي امثلها .

ثم انتقل الكلام الى حالة فلسطين ( وكانت الثورة بالغة اشدها ) فظهر  
امتعاضه من تلك الحوادث واعرب عن عطفه على العرب .  
ثم اخذ ينتقد موقف بعض الصحف المصرية بالنسبة للجدشة وتقلبها في مبادئها  
بين عشية وضحاها .  
ولم اشأ ان اطيل المكث لديه لاني كنت مرتبطاً بوعود فودعته وانصرفت .

### الفتنة الرسولية في اديس ابابا

لقد افضني كثيراً وانا انجول في شوارع اديس ابابا منظر الاطلاق الخربة  
والقصور المتداعية والابنية المحترقة ؛ كل ذلك حدث اثر الفتنة الدعوية التي  
استعرت نارها في اديس ابابا قبيل الاحتلال الاخير والتي راح ضحيتها الوف الخلائق  
وقد تمكنت من الاتصال بمصدر علم مطلع على دقائق الاحوال حضر بنفسه  
وقائع هذه الحركة الطائشة فانضى الي بالتفصيلات الاتية :

بعد ان سقطت (ديسي) في (١٥) ابريل بايدي الايطاليين واندحر الاحباش  
اخذت فلولهم تتراجع الى العاصمة ثم بدأنا نسمع طلقات الرصاص تدوي في سماء  
اديس ابابا ، وقد جرت عادة الاحباش انه اذا قتل او توفي احدهم يأتي ناعي الخبر  
الى منزل القتيل او المتوفي فيطلق ثلاث رصاصات اشعارا بالنعي ولما كان القتلى في  
الوقائع الاخيرة كثيرين فقد اطلقت الوف العيارات النارية ، وظلت كذلك  
بضعة ايام .

وفي (٣٠) ابريل عاد الامبراطورية (هياسلاسي) من ساحة القتال فاخلى  
هدية طويلة بالسفير البريطاني وبقيا كذلك حتى ساءة متأخرة من الليل ويظهر ان  
الرأي بينهما استقر على ان يبارح جلالة البلاد ، ولكن الخبر ظل مكتوماً حتى عن  
وزراء الدولة الذين ابلغوا بانه سيعقد في صباح السبت (اليوم التالي) اجتماع خطير

في قصر الملك دون ان يعرفوا اسباب هذا الاجتماع .  
وفي الوقت نفسه اوعز النجاشي بنقل جميع مجوهرات القصر ومحتوياته الثمينة  
وجميع ماله من النقود الذهبية والفضية في جوف الليل الى القطار .  
وفي الساعة الحادية عشرة ليلا استدعى الملك قائد البوليس ورئيس البلدية  
وابلغها انه ذاهب الى جهة الحرب لكي يموت في سبيل الدفاع عن وطنه وقد وضع  
العاصمة تحت تصرفها وتصرف الثوار ترك لهم قصره الخاص وهو مملوء بالاسلحة  
الحربية والذخائر !

وفي الساعة الرابعة بعد منتصف الليل امتطى سيارته الخاصة وتوجه الى احدى  
المحطات التي تبعد عن العاصمة بضعة كيلو مترات وهناك كان القطار الذي يقل أسرته  
يانتظاره فركبه وتوجه نوا الى جيبوتي .

وقد ثبت انه كان في كل محطة يمرج عليها يحرص الشعب على الاستماتة في  
سبيل الدفاع عن البلاد والانتقام من الاجانب حتى ان ادارة سكة الحديد (الفرنسية)  
اخذت علما بذلك فاعزت الى رجالها في (ديره داوا) بان يحتاطوا للامر وكان  
ليسها قوة من الجنود الافرسيين فجالوا دون وقوع حادث هناك .

وفي صباح يوم السبت ابتدأت حركة السلب والنهب واشتعلت النيران في اديس  
ابابا وظلت كذلك اربعة ايام ، اي حتى دخول الجيش الايطالي ، .

وتقدر الخسائر التي اصاب بها الاجانب من جراء نهب محلاتهم التجارية بثلاثة  
ملايين جنيه انكليزي ، وتبلغ خسارة الاملاك المدمرة والمحترقة ستة ملايين جنيه .

### حارته والوو

روى السيد بازرة الحادنة الاليمة الاتية وقد ايدها الكثيرون :  
توجد في مقاطعة « والو » ثمان مدن اسلامية وقد طلب الى مسلمي هذه  
المقاطعة اثناء الحرب الحبشية الاخيرة - بناء على امر النجاشي - تقديم المساعدات

والتبرعات للجيش فامثلوا وقدموا ما يمكنهم تقديمه ، ونظراً لفقركم وبؤسهم فقد  
اوجشوا خيفة من ان يطالبوا بذلك مرة ثانية فظهروا استعدادهم للانضمام الى  
الجيش الحبشي فرفضوا اذ كان محظورا على المسلم ان يحمل السلاح الى جانب  
الحبشي . ولم تمض ايام قلائل حتى فوجئوا بطلب مساعدات اخرى فاجتمع رؤسائهم  
وتشاوروا في الامر فاجلوا لهم عجزهم عن تلبية هذا الطلب فقرروا ان يقدموا  
جميع مالدبيهم من المواشي والانعام فابى الحاكم الحبشي عليهم ذلك واصر على ان  
يقدموا نقودا .

ولما عجزوا عن تقديم ما فرض عليهم حاول الحاكم احداث حركة ترمي الى  
الفتك بهم وابدانهم فشمعوا بذلك فما كان منهم الا ان اتفصوا عليه واغتالوه تخلصا  
من اذاه وما كاد ينتهي هذا النباب الى النجاشي حتى بادر بارسال حاكم غيره اسمه  
(فكر مریم) بقصد الاصلاح وتهدئة الحالة (ظاهراً) ولكنه كان يحمل تعليمات  
خاصة فابتدأ هذا الحاكم مهمته بجمع الالات الجارحة منهم (وهو سلاحهم الوحيد)  
ثم جمع بعد ذلك رؤسائهم وذبجهم عن بكرة ابيهم في يوم واحد كما تذبج النعاج  
ثم سلط المدافع الرشاشة (المترايوزات) على المدن فابادها مع سكنها حتى ان الجنود  
عمدوا الى قطع ندايا النساء .

قال لي السيد بازرة الذي روى هذه الحادثة : اني عندما سمعت نبأ هذه  
المأساة قلت في نفسي لا بد من ان ينتقم الاله لاولئك الابرياء ويقتص من المجرمين  
هذا ما قصه علي تاجر مسلم معروف في اديس ابابا واذا نشرت هذه القصة  
ليس معنى ذلك اني اعنت بها تماما فقد يكون فيها شيء من المغالاة ، ولكن اكثر  
الزعماء المسلمين الذين سألتهم عنها اكدوها لي .

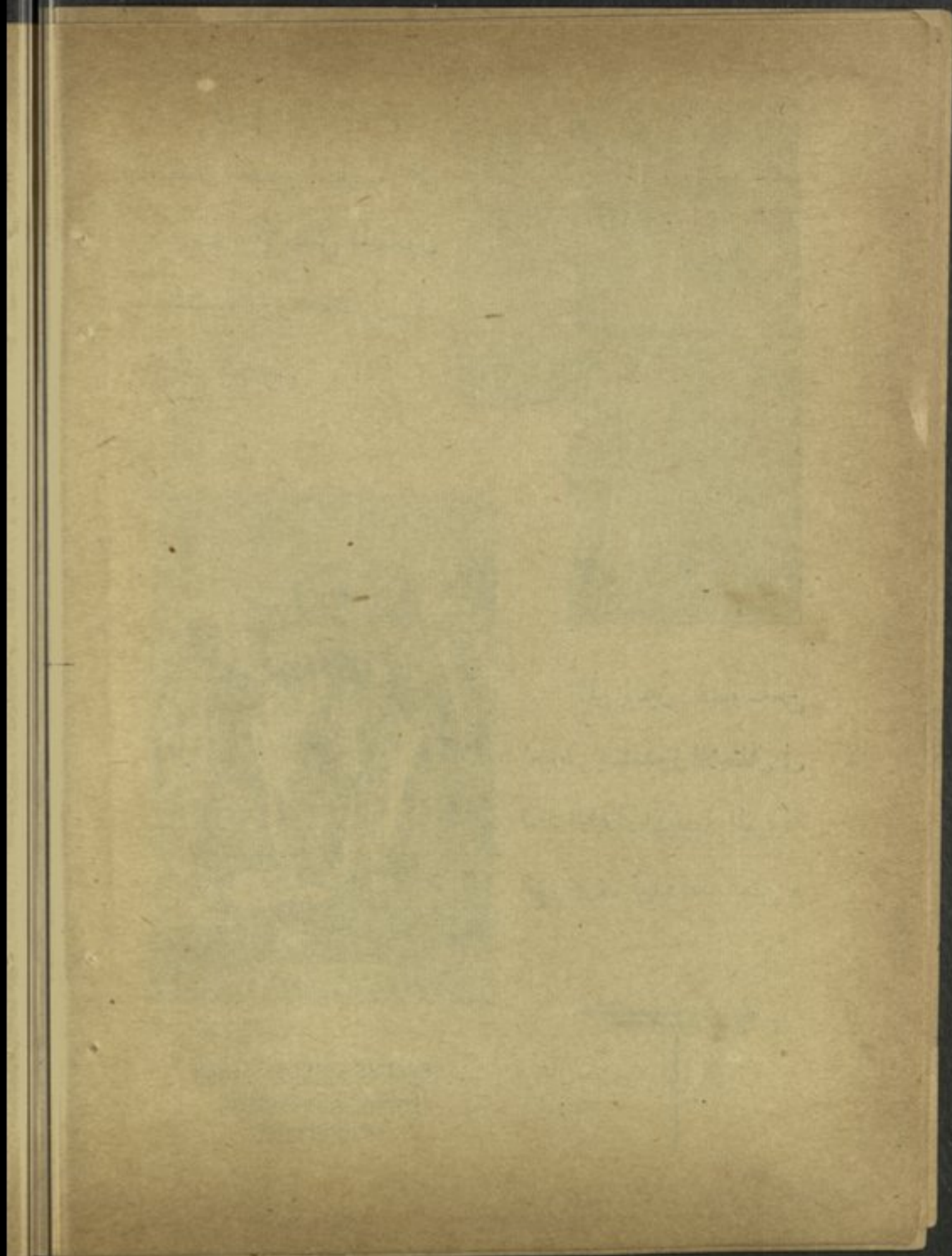
وقد زارني في الفندق عالم من علماء «الو» اسمه الشيخ محمد صادق وهو  
يحسن العربية جيداً واطلعتني على المحادثات التي دارت بينه وبين الامير شكيب



مسند احمد بن حنبل







بخصوص حالة المسامين في هذه البلاد ولما سألته عن حادثة « والو » المار ذكرها  
واضاف على المعلومات التي نشرتها ان عدد المسامين الذين قتلوا في هذه الفاجعة  
يناهز الاربعة آلاف !!! (١)

### سلطنة صمما الاسلامية

جمما مقاطعة اسلامية كبرى واقعة في غرب الحبشة وقد اسلم اهلها في النصف  
الاول من القرن الماضي وكانت سلطنة مستقلة ملكها السلطان محمود بن داود  
الشهور باسم « ابا جفار » اي صاحب الحصان السكيت وهو من الالقاب التي يلقب  
بها الابطال عند قبائل الغالا .

ولكن اطماع منليك حملته على التحرش بهذه السلطنة الاسلامية فاعتدى على  
استقلالها وادخاها في حوزته عام - ١٨٨١ - م بعد ان ابرم معها معاهدة تنص على  
ان تظل مملكة وراثية في سلالة « ابا جفار » وان تتمتع باستقلالها الداخلي على ان  
تؤدي جزية سنوية الى حكومة اديس ابابا .

ولما كانت هذه المملكة من اغنى بقاع الحبشة بثروتها وكنوزها وخيراتها ،  
ولما كانت هي السلطنة الاسلامية الوحيدة الباقية في الحبشة فان حكومة اديس ابابا  
لم تشأ ان تتركها هائلة وادعة بل اخذت تتحرش بها وتثير امامها المشاكل فلم يكف  
يتوفى « ابا جفار » عام - ١٩٣٤ - حتى خلفه على العرش نجله عبد الله فاغتم

---

(١) زارني شيخ يماني جليل في اديس ابابا اسمه الشيخ يحيى الحيرازي وقد  
سمعتة مرة يردد هذه الايات بمناسبة هذه الفاجعة المؤلمة :

تحكموا فاستطالوا في حكومتهم  
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى  
واصبحوا لسان الحال ينشدم  
وعن قليل كأن الحكم لم يكن  
عليهم الدم بالارزاء واللعن  
هذا بذاك ولا عني على الزمن

النجاشي هبلا سلامي هذه الفرصة واخذ يضيق عليه الخناق ثم اعلن ضم هذه السلطنة الي مملكته نهائيا غير عابئ بالماهدة بين حكومته وبين ملكها ولم يكتف بما فعل بل اعتقل سلطانها الامير عبد الله وزجه في غياهب السجون . ولكي يدرك القاري مقدار ما بلغت هذه السلطنة الاسلامية من الرقي والازدهار في عهد ابا جفار ارومي له نبذة مما نشره الكاتب الانكليزي « السروارلي » في كتابه المطبوع في لندن عام - ١٩٢٦ - عن هذه السلطنة اذ قال ما يلي بالحرف الواحد :

« لم يكتف السلطان ابا جفار بان اتقذامته من برائن الاحباش بل قادها الى حياة الغنى والرفاه بتعزيزه التجارة في البلاد وحن ادارته حتى انني اعتقد انها ستصبح اغني الممالك الافريقية واسعدها . على انني اخاف على مصير هذا الشعب الهادي « المحب للسلم » والراحة عند وفاة سلطانه « ابا جفار » لانه لا يمر في قطر حبشي الا وينظر اليه بعين الطمع ويسبل لعابه من فرط الشهوة على خيراته . فلا شك ان اهل الحبشة سيقصدون الاستيلاء عليه ، اذ من امثالهم السائرة قولهم « بعد السنغالا انغالا ، فلو قدر ، وتحقق مبتغام ، لاصبح هذا القطر بعد زمن قصير على الحالة التي عليها سائر اقاليم الحبشة - لان سعادة « جما » منوطة بنشاط شعبها وحسن حكم ملكها الحر ، المتساغل الذي لا يألو جهدا في تشجيع الصناعة والتجارة » .

### كيف قابلت سلطان صمما

علمت في الايام الاخيرة وانا في ادبس ابابا من الوجييين بهارون والمحضر بان الامير عبد الله ابا جفار سلطان جما قد اطلق سراحه وخرج من السجن فاستفسرت عن محل اقامته فقبيل لي انه حل ضيفا عند الرأس « هايلو » على بعد بضعة كيلو مترات من المدينة فاستأجرت سيارة وتوجهت لمقابلته . وبعد ان اخترقنا اشجاراً

كثيفة وغابات واسعة وصلنا الى المنزل فارسلنا رسولا الى الامير يستأذن بالمقابلة وبعد دقائق قليلة دخلنا المنزل فاذا بنا امام شاب اسود اللون مهيب الطلعة لا يزيد عمره عن الخامسة والثلاثين وقد حسب لاول وهلة اننا موظفون ايتاليون ولكنني طمأنته وقلت له انني صحافي عربي مسلم جئت لاهنئكم بالسلامة واتعرف على حضرتكم . فاجابني بلغة عربية فصيحة معربة : اهلا وسهلا تشرفنا كثيرا ، ثم اخذ يتحدثني عن سجنه وما كان يلقاه من الآلام في معتقله فحاولت ان اقف على كيفية اعتقاله فاجاب معتذرا : ارجو ارجاء هذا البحث الى فرصة اخرى لانني لا استطيع ان افوه بشيء قبل مقابلة ولاة الامور . ثم اخذ يقص علي كيفية اعتقاله عرش والده الذي اراد ان يعتزل الحكم وينصرف الى العلم ثم قال ولم امكث على رأس الحكم عشرة اشهر حتى احس الاحباش بالاصلاحات الكبرى التي قررت ادخالها في بلادني فاجسوا خيفة مني لا سببا وهم يعلمون درجة تعلق المسلمين بي فاعتقلوني وعينوا بدلا مني حاكما حبشيا .

وقد اخبرني السلطان المذكور بانهم ربطوه من يديه ورجليه في قرية تدعى « افقره » ثم قال لي بصوت متهدج « لو ذكرت لكم ما لقيت من الشدة لبكت الحجارة قبل الناس » وقد لاحظت من خلال حديثه انه ملم بالعلوم العربية والدينية فسألته عن الكتب التي قرأها فقال : اني عنيت عناية خاصة بدراسة فقه الشافعي (١) وقرأت كثيرا من الكتب في هذا الموضوع اذكر منها فقه ابي شجاع ، والعمدة ومنهاج الطلاب وشرحه للسيوطي ، وفتح الوهاب .

وقرأت من كتب النحو الاجرومية وشرحها للدحلاني ومنحة الاعراب وشرحها للكفراوي وكشف النقاب والامية ابن مالك وشرحها لابي عقيل ومعني اللبيب وجمع الهوامع .

---

(١) اكثر المذاهب الاسلامية انتشارا في الحبشة المذهب الشافعي فالحنفي قلاليكي .

وقد سألته عن انتشار الاسلام في هذه البلاد فقال ان هذه البلاد بلادنا ونسبة  
الاحباش الى المسلمين نسبة الواحد للعشرين ومع ان المسلمين هم الاكثرية فلم تر  
واحداً منهم ولي عملاً مناسباً من اعمال الحكومة .  
قلت له ولماذا كنتم صامتين قال : كل من يحاول المطالبة بحقوقه يصيبه ما  
اصابني .

ثم سألته عن درجة انتشار العلم في بلاده « جما » .  
قال : ان بلادي اكثر البلاد الحبشية اهتماماً بنشر العلم ففي عهدي كان يوجد  
في مدينة جما وحدها ما يربو على الستين مدرسة ؛ اما الآن فلا ادري عنها شيئاً .  
قلت له ما رأيك في جعل اللغة العربية لغة رسمية في المناطق الاسلامية .  
قال : « وقد اغرورقت عيناه بالدهوع » هل يتاح لنا ان تتمتع باستعمال لغتنا  
الشريفة كلغة رسمية ان هذا حلم بعيد التحقيق !!  
وهنا اردت ان لا ارهق الامير كثيراً لاسبابا وقد لاحظت عليه امارات التعب  
والاعياء فلستأذنت بالانصراف وقدمت اليه دفترًا ليسجل فيه اسمه الكريم على سبيل  
التذكير فآخذته ودون فيه العبارة الاتية بخط عربي صريح :

« نحية الى جريدة الجزيرة من عند امير عبد الله . عليك بان لا تنساني

والمحب لا ينسى »

وهنا ودعته وانصرفت شاكرًا له تحيته وحسن وفادته .

## المخاطر في بلاد الحبشة

### الحيوانات المفترسة

ان الغريب الذي يؤم البلاد الحبشية « وخصوصا لاول مرة » يجب ان يكون حذرا ومحتاطا لاسيما اذا وجد خارج المدن فهو والحالة هذه يكون مستهدفا لاختار حجة وعناء جسيم .

وقبل كل شيء يجب ان يعلم ان اكثر المدن الحبشية مرتفعة ارتفاعا عظيما عن سطح البحر فهي لانوافق المصابين بامراض القلب وخصوصا اديس اباباقتها ترتفع (٢٦٤٠) متراً عن سطح البحر وكنت اشمر تبع شديد كلما تنقلت في شوارعها فشكوت ذلك الى صديقي سليمان فقال لا تعجب فان العلو الشاهق الذي نحن فيه ينهك الاجسام والقلوب .

ويجب ان يلاحظ ان الحبشي مفطور بطبيعته على كراهية الشعوب البيضاء فهو اذا استطاع التثقي والانتقام لا يحجم ابدا . فالانسان هو الذي يجب الاحتراز منه قبل الحيوان ولقد حدثوني عن مئات بل الوف من الاجانب الاوربيين وغير الاوربيين الذين فتك بهم الاحباش غنرا وعدوانا . وقد قال لي المسترنوس الالماني الذي حللت في نزله اول مرة : انك مهما اكرمت الحبشي فهو لا يتقاعس عن البطش بك اذا خلا له الجو فعليك ان تحترس منه بقدر احسانك اليه وقص علي بهذه المناسبة عدة حوادث ذهب فيها بعض الجاليات البيضاء ضحية غدر عبيدهم وخدامهم .

اما ما كانت تنشره الصحف عن وجود قبائل حبشية تأكل لحوم البشر فلم  
اجد له اثرا في تلك الجهات ولكن هناك ما يفوق اكل اللحم البشري فظاعة  
وتوحشا وهو التمثيل بالانسان وتمذيبه وتحطيم اعضائه قبل الفتك به .

والحيوانات المفترسة في الحبشة كثيرة جدا وهي متوفرة هناك على انواعها ،  
واشدها خطرا التمساح وهو يوجد بكثرة في البحيرات والانهار وعند ما يتناق  
قرية هواش كنا نسمع في جوف الليل اصواتا منكرة وبعد الاستفسار علمت انها  
اصوات التماسيح وقد كانت على بعد مئات الامتار منا . واخبرني احد الضباط  
الايطاليين بان التماسيح اقتربت اثناء الحرب الحبشية بعض الجنود الوطنيين من  
صوماليين وارثريين بينما كانوا يستحمون في البحيرات والانهار .

والسرطان البري حيوان سام ومؤذ جدا فهو اذا رأى فريسته « بشرا او  
حيوانا او طيرا » انشب مخالبه فيها وامتها بالخال .

ومن الحيوانات المفترسة الخيفة جدا النمر فهو يلتذ كثيرا باكل لحم الانسان  
ولا سيما اذا كان طفلا ومما رواه لي بعضهم انه جرت العادة عند بعض القبائل التي  
تكبر البنات ان تقدم لهذا الحيوان ما تلده النساء ممنهون ولا يبقى احدهم لديه  
سوي ابنة واحدة .

والاحباش طريقة مدهشة في اصطاد النمر وهي على قيد الحياة وذلك بواسطة  
شراك وفخاخ خاصة ينصبونها على الاشجار .

اما الاسد فهو موجود بكثرة في مختلف انحاء الحبشة ولكنه لا يتعرض عادة  
للانسان الا اذا بدأه بالاعتداء والتجرح وهو يسير غالبا مع قرينته « اللبوة » جنبا  
الى جنب فاذا شاهدا شخصا انصرفا بسلام وتركاه بحال سبيله اما اذا اعتدى على  
احدهما وقله فان كان القليل اللبوة اركن الاسد الى الفرار واما اذا كان الامر  
بالعكس فان اللبوة لا تترك غريمها بل تنتقم لزوجها .



## السموم

والهوام والحشرات السامة منتشرة كثيرا وخصوصا في المناطق الحارة  
واممها التعابين والعقارب بانواعها . ويستخرجون منها السموم كما يستخرجونها  
ايضا من بعض النباتات والحشائش وبذلك انتشرت عادة التسميم عند الاحباش  
لان السم ليس صعب المنال حتى قيل لي ان ملوك الحبشة انفسهم كانوا يعتمدون  
على السم في البطش بخصوصهم ولا سيما السم البطي . وهو الذي اذا تناوله الانسان  
يبقى حيا مدة سنتين او ثلاث ثم لا بد من موته بعد ذلك .

وقد بلغ انتشار عادة التسميم بين الاحباش انهم اذا دعوا الى منزل بعضهم فلا  
يتناول شيئا من الطعام او المشروب قبل ان يتناول منه صاحب المنزل نفسه ثم  
ينتظرون بضع دقائق ليتحققوا من عدم وجود السم العاجل اما السم البطي . فن  
مفعوله لا يظهر حالا .

ويقال ان وفاة المليك الشاب « لبيج ياسو » كانت عن طريق التسميم .  
وللاحباش طريقة خاصة في تحضير السموم وقد حاول كثير من الاطباء والصيدلة  
معرفةا والوقوف على كيفية تحضيرها فلم يتوفقوا لان الاحباش يتكتمون فيها  
كل الكتمان .

وبينا انا ادون هذه المذكرات قرأت في الصحف البرقية الانية :  
« جاء من برو كسل بان الليوتنان البلجيكي ( فريبو ) يؤكّد في الدوائر الرسمية  
بان الضابط ( كمبير ) وهو بلجيكي ايضا قد سمه الرأس - دستا - . »

## البرغوث الحبسي

ومن اغرب ما شاهدت في بلاد الحبشة البرغوث الذي يحترق الاجسام ويسمونه  
« ميوه له » وهو عبارة عن دود اسود صغير يشبه البرغوث في حجمه يتسرب الى

جلد الانسان بعد ان يحترق ملبسه دون ان يشعر به حتى اذا وجد في جسمه مرتعا خصبا نفذ اليه وعشش تحت الجلد وهناك يحدث قرحة صغيرة ينشأ عنها اكلان شديد فيضطر المرء الى ازالتها عن طريق لاستئصال بالآلات الجراحية .

### القرود تعتدي على الفساء

وفي اثناء تنقلاتي في جبال الحبشة كنت اشاهد اسراب القرود والسعاديز على انواعها وهي لاتعرض للانسان ولا تؤذيه ولكن حدثني الكثيرون بانها في بعض الاوقات قد تعترض الفتيات وتعتدي على عفافهن اذا عثرت بهن خارج المدن . واكد لي الاستاذ يوسف حبيب بانه رأى في بلدة « اميو » وفي بعض قرى مقاطعة العروس بشراً كالقرود وهم يشبهونها تماما في هياتهم و اخلاقهم وحر كانهم .

### البيت الحبشي

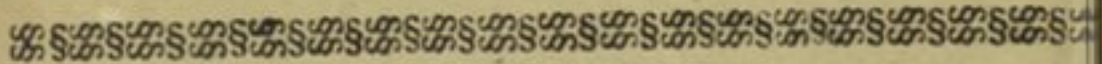
يعيش الحبشي « المسكين » في بيته عيشة مضيئة ولا اغالي اذا قلت انها لاختلف عن عيشة الحيوان ان لم تكن دونها .

فالبيت الحبشي عبارة عن كوخ من القصب والطين مصنوع ليس له نافذة بل له باب صغير ضيق جدا والى هذا الكوخ يأوى الحبشي مع امرأته واولاده وعبيده وحيواناته وفي الكوخ نفسه يجري تحضير الطعام واستقبال الضيوف .... الخ . وعامة الاحباش لاتعرف غسل الوجه ولا غسل الجسم ولكل منهم ثوب واحد لا يغيره حتى يبلى فيتمذر عليك والحالة هذه ان تقرب من احدهم لكثرة ما ينبعث من جسمه وثيابه من الروائح الكريهة .

وطعام الحبشي يتألف على الاغلب من لحم البقر وياكلونه نيا بعد غمسه بالتوابل الحارة ولذلك اصيب اكثرهم بالدودة الوحيدة .  
واما ثيابه فاذا كان من سكان المدن فتألف من سروال وقميص واما اذا كان من



تتاة مسلمة غنية في مدينة ( كيرن ) وهي من أجمل المدن في بلاد الاحباش



الى اليسار :  
الاحباش يرقصون  
في احد الاعياد  
رجالا ونساء



الى اليسار :

فتاة موسرة من قبيلة  
يبلين وهي من القبائل الوثنية  
ولكن الدين الاسلامي  
أخذ ينتشر انتشاراً سريعاً  
رغم فقدان العلماء الاكفاء .



الى اليمين

فتاة حبشية  
تتبع عادة ختم  
الفروج بالخياطة  
لصيانة عرضها .



Handwritten text in Arabic script, likely bleed-through from the reverse side of the page. The text is faint and difficult to decipher but appears to be organized into several lines.

سكان القرى والبوادي فلا تزيد على مئزر يستر عورته .  
وقد قيل لي انه يوجد بعض القبائل الحبشية على حدود السودان عراة تماما  
« رجالا ونساء » .  
والوجهاء من الاحباش يضعون القبعات على رؤوسهم واما عامتهم فلا يضعون  
شيئا .

ومن العادات الغريبة التي استرعت انتباهي ان الحبشي يبول على قارعة الطريق  
وفي الساحات العامة دون ان يخفي اعضاءه التناسلية وقد تكون امامه امرأة يتحدثها  
او عابرة سبيل فلا يهمه ان تراه في تلك الحالة المخزية .  
وكثيراً ما رأيت بعض الحبشيات جالسات القرفصاء بقضين حوائجهن جهارا  
كأنهن جالسات في المراحيض .

وعلى العموم فان حياة الحبشي المنزلية تثير الاشجان وتدمي القلوب ؛ وهو مع  
الاسف لا يتمتع بشيء من خيرات بلاده ومواهبها الطبيعية فلا يستفيد من تسهلاتها  
الوضاءة وهوائها النقي ومائها العذب ومناظرها البديعة . ولا يستثمر خيراتها  
الوفيرة من معادن وفواكه ونباتات وحيوانات كأن البلاد خلقت لغيره ، ثم ان  
كراهيته للاجانب من اي جنس او مذهب كانوا تدعوه دائما لمكافحتهم والحيولة  
دون تمكنهم من استثمار تلك الخيرات .

### العلاقات الجنسية ونظام الزواج

هنالك عدة انواع للزواج عند الاحباش مع ان الديانة المسيحية تحدد العقدة  
الزوجية تحديدا صريحاً .  
فالطريقة الاولى للزواج ان يدفع المرء مبلغا بسيطا بصورة منظمة « نحو جنيه  
في السنة مثلا » .  
والطريقة الثانية باليمين وذلك بان يقسم امام قسيس او شاهدين بحياة

هيبلا سلاسي او منليك وصيغة القسم هي « يموت هيبلا سلاسي . . . » .  
فاذا تخصم الزوجان وكانت المرأة هي السبب فتضطر ان تدفع لزوجها نصف  
ما تملكه والعكس بالعكس .  
والطريقة الثالثة الزواج بالاكاليل حسب التقاليد المسيحية ولكن هذا غير  
معمول به .

فالملك هيبلا سلاسي نفسه رغم كونه متزوجا عن طريق الاكاليل فقد كان  
لديه اكثر من ستين زوجة .

واذا اختلف الزوجان وقرر الانفصال عن بعضهما فيقسم العبيد بينهما مناصفة  
واذا بقي هنالك عبد واحد « وهذا لا يمكن تجزئته » فيدفع احد الزوجين للآخر  
قيمة نصف هذا العبد .

وبسبب هذه الطرق المنكرة في الزواج فقد انتشرت الامراض التناسلية كما  
قدمنا واخذ النسل بالهبوط .

وبسبب تعدد الزوجات ( غير المشروع ) ضاع نظام الانساب فكثير منهم لا  
يعرفون اجدادهم حتى ولا اباؤهم ، وكان من نتائج ذلك ضعف العلاقات العائلية  
واضطراب النسل واختلاف الدم فلم يكن نمة قومية حبشية صحيحة كما هي الحالة  
عند مختلف الشعوب .

## الرق

من اعظم الآفات الاجتماعية التي ابتليت بها بلاد الاحباش مسألة الرق فهي  
منتشرة انتشاراً مريعاً وقد قدر لي بعضهم عدد العبيد الموجودين في تلك الديار  
بما لا يقل عن مليون عبد ويظهر ان طبيعة البلاد تستدعي ذلك فالرؤوس والحكم  
يعتمدون كثيراً على الارقاء ويعهدون اليهم بمختلف الاعمال من زراعة ومنزلية  
وغيرها .



ومع ان الامبراطور السابق « هيللا سلاسي » كان يتظاهر برغبته في الغاء الرق .  
فقد قيل لي انه كان يملك نحو الف عبد .  
ومن اغرب ما سمعته ان الارقاء انفسهم يرفضون التحرير لعدم تمكنهم من  
تأمين معيشتهم الضرورية اذا اصبحوا احرارا .  
فلا ادري ان كان في مقدور الحكومة الايطالية ابطال هذه الالف المربعة الا اذا  
عمدت الى الغاء الرقيق تدريجيا وبعد ان تتعهد بتأمين الاعمال اللازمة للارقاء  
المحررين .

### عوائد الاحباش

من العوائد البارزة لدى الاحباش احترام الطاعنين بالسن والاخلاص لهم  
واطاعة رؤسائهم اطاعة عمياء .  
وتجري التحيات عندهم بالانحناء مرة او مرتين او اكثر حسب مقام الشخص  
الذي يؤدون له التحية .  
وعقلية الرؤساء ضيقة جداً ومحدودة واستعدادهم للتطور ضعيف جداً ويميلون  
كثيراً للعظاهر الفارغة و كنت ارى احدهم في شوارع اديس ابابا راكبا بغلته  
وعشرات العبيد والاتباع يعدون خلفه .  
وقد سمعت روايات غريبة عن انتشار الخرافات والدجل بين الاحباش ومما  
ذكره لي احدهم ان رجلا حبشيا كان مستخدما عند احد البياترة له المام  
بصناعة التنجيم فاخذ يتدرج بواسطة هذه المهنة وانتقل من خادم يطار الى عامل  
في المطبعة ثم الى موظف بسيط في الحكومة ولما كان الملك نفسه ممن يؤمنون  
بهذه الخرافات قربه اليه واخذ يستطلع منه على مستقبله ، ولم تمض مدة يسيرة  
حتى اصبح صاحبنا وزيرا من وزراء الدولة ومن اقطاب البلاد البارزين الذين  
يعول على ارائهم في المسائل الخطيرة .

والاحباش لا يتناولون من طعام السلم ولا يأكلون من ذبيحته وقد اضطر  
المسلمون ان يعاملوه بالمثل .

ويضع الجشي على صدره صليبا نحاسيا صغيرا لتمييزه عن السلمين والوثنيين .

### القضاء والمحاكم

كثيرا ما شاهدت وانا اتجول في الحبشة المتخاصمين يترافعون امام المحاكم على  
قارعة الطريق وفي الازقة (١) ، وطريقة ذلك ان المتداعيين يجتهدان الى اول  
شخص يصادفانه في طريقها فيجلس للحكم بينهما في الطريق العام وحكمه يتمتع  
بالقوة التنفيذية ويجبر المحكوم عليه على احضار اثنين من معارفه ليضمنا تنفيذ  
الحكم امام رجال الشرطة .

هذا في الخلافات العادية اما في الخصومات الهامة فيوجد قضاء للاحياء وهؤلاء  
يحكمون بموجب الاحكام الواردة في كتابهم المعروف باسم « فتانفوس » ويقال ان  
الاسعد ابن عسال من اقباط مصر هو الذي وضعه في اواسط القرن الثالث عشر  
وهو يتألف من جزئين : الاول يتعلق باحكام الدين والكنيسة وهو مقتبس من  
تعاليم المذهبين القبطي والاسرائيلي . والجزء الاخر : يتعلق بالاحكام والمعاملات  
وقد استند فيه الى المذهب الشافعي . وبما ان النجاشي هو الذي امر بتطبيق هذا  
الكتاب فقد نسب اليه وقيل « فتانفوس » اي « فتاوى النجاشي » .  
وهذه المحاكم « الاهلية » تعتبر ذات درجة ثانية وهناك محاكم ذات درجة ثالثة

---

(١) كان المدعيان يتكلمان بحماس شديد واصوات عالية وبحركان ايديهما  
ورؤسهما كأنهما يقومان ببعض الادوار التمثيلية حتى اذا صدر الحكم بادر كلاهما  
الى انصمت واحناء الرؤوس دلالة على الطاعة والرضوخ وقالوا بصوت هاديء —  
ايش ( اي نعم )

« عليا » وهي التي يترأسها الملك نفسه وتسمى الهيئة الاستثنائية العليا .  
وليس في الحبشة سجون بالمعنى المعروف ، واول سجن انشأ اثناء الحرب الحبشية  
الاخيرة ولا يستوعب اكثر من مئة شخص  
وقد جرت العادة ان يربط كل سجينين معا ويتركا في الشوارع على تلك الحالة  
ليمشا مع بعضهما بمشقة وعنا .

واذا اشتكى احدكم على الاخر لان له ديننا عليه ونبت ذلك في المحكمة فيصدر  
الحكم على المدعى عليه باخذ اليد ومعنى ذلك ان يربط المحكوم عليه بسلسلة ويسلم  
الى غريمه الذي يحق له ان يقوده الى حيث شاء حتى يسدد الذمة التي عليه .  
والقاتل في عرفهم يقتل الا انه اذا اكتفى اهل القتل بالدية فيطلق سراحه  
على ان يبقى مكبلا بالحديد فيقف في مفرق الطرق وييده حدوده يضرب بها على  
خشب يوضع امامه لاستعطاف المارين واستجداء الكفهم وبظل في تلك الحالة حتى  
يجمع الدية ويدفعها لاهل القتل .

وعقوبة الاعدام عندهم تكون بالشنق على الاشجار .  
اما العقوبات البدنية التي كثيراً ما تبسطت الصحف والكتب بذكرها تفكها  
لقراءها فلم اجد لها اثرا في هذه البلاد وقد علمت انها الغيت منذ عهد منليك ( اي  
من نحو اربعين سنة ) ولا سيما قطع الارجل والايدي ، والعقوبة الجسدية الوحيدة  
الباقية هي كي السارق في جبهته ليبقى فيه ذلك اثرا دائما .

### الرشوة عند الاحباش

ومن المآخذ الكبرى على حكومة الاحباش انتشار الرشوة بين موظفيها  
بصورة فاحشة مما لم نسمع له مثيلا في البلاد الاخرى مهما كانت عريقة في التأخر  
والانحطاط ، ولا يتعفف عن قبول الرشوة اي موظف حبشي مهما سما قدره  
وعلت وظيفته .

ولقد قص علي الاستاذ - ج ... - قصة غريبة جدا كدت لا اصدقها  
لغرابتها لولا انه اكدها لي تأكيذا قاطعا واستشهد باسماء الكثيرين علي صحتها  
.... قال :

دعيت وانا في مصر الي التدريس في احدى مدارس اديس ابابا فامضيت عقدا  
مع البطيرر كية القبطية بهذا الصدد ودفعت لي اجور السفر بناء علي تكليف وزارة  
المعارف الحبشية .

وقد حضرت فعلا الي اديس ابابا لاستلام وظيفتي فيها ، ورأيت من باب اللياقة  
ان ازور معالي وزير المعارف قبل كل شيء لاقدم نفسي . فتجاهل امري تماما وقال :  
انه لا علم له ابدا بتعييني . فاستغربت ذلك وقلت : كيف اقدمت اذن البطيرر كية  
علي عقد الاتفاق باسم حكومتكم ودفعت لي نفقات السفر . فاصر معالي الوزير علي  
تجاهله المسألة وعدم اعترافه بتعييني ....

قال لي الاستاذ المذكور حينما قوبلت من معاليه بتلك المقابلة الجافة قررت من  
جهتي ايضا عدم الاعتراف « بمعاليه » وتوجهت الي المدرسة التي عينت فيها لاجل  
مباشرة عملي . ولكن تصدى لي احد رجال البوليس ومنعني من دخول المدرسة  
فكانت حقا مفاجأة غريبة غير منتظرة ، ولم اجد سبيلا الا ان استشير احد كبار  
الموظفين في وزارة المعارف واستطلاع رأيه في هذه القضية فاجابني حضرة الموظف  
ان المسألة ايسر مما تتوهم فقد كان الواجب عليك ان تقدم لمعالي الوزير جبو  
( ومعناها الرشوة ) . وانفق معه علي تقديم ٨ ريبالات حبشية - وهي تعادل اربعين  
فرنكا فرنسيا !! ... -

قال لي الاستاذ - ج ... - لقد وضعت هذا المبلغ التافه ضمن ظرف وانا مدله  
حائر لا اصدق ما افعل ، ثم دخلت علي معالي الوزير ووضعت الظرف امامه وبداي  
ترجفان خجلا وفرقا ، فاخذه معاليه ووضعه بجيبه وقال لي : يمكنك الآن ان  
تتوجه الي المدرسة وتزاول عملك !! ...

ثم استأنف معاليه كلامه قائلاً : ولكن لي نصيحة اليك تهتمك كثيرا وهي انني وجدت مرتبك الذي تنص عليه الاتفاقية ضيلا لا يتفق مع كفاءتك ومؤهلاتك العلمية فهل لك في الغاء هذا الاتفاق وعقد اتفاق جديد على اساس مضاعفة الراتب بشرط ان يكون لي نصيب من هذه الزيادة !! . . .

بيد ان صاحبنا .. ج ... - اعتذر شاكرآ - لمعاليه - عطفه ولطفه واهتمامه بشؤونه .

ولما سألته عن اسباب هذا الامتناع اجابني قائلاً : ان وزيرا يبلغ به الاسفاف والدناءة ان يتناول تلك الرشوة التافهة لا يمكنني ان اعتمد على اتفاقته وعقوده

### اماكن الفحش

الدعارة منتشرة في الحبشة انتشاراً غريباً ، وقد ادى انتشارها كما قلت في غير هذه المناسبة الى انتشار الامراض السرية .

وقد لاحظت في بعض شوارع اديس ابابا غرفا صغيرة على ابوابها ستائر بيضاء وفوقها صليبان فسألت عنها فقبيل لي انها اماكن خاصة لشرب الخمر وتناول الطعام وتدبيرها نساء عاهرات ، فيدخل الحبشي اليها ويقدم اليه الطعام والخمر ثم يجذب في النرفة نفسها سريرا فينام فيه مع صاحبتة ولا غضاضة على غيره ان يقوم بهذا العمل نفسه امام رفيقه !!!

وهذه الاماكن لا تحتاج على ما فهمت - الى رخصة رسمية من الحكومة لاجل ادارتها - .

### مشروبات الازهباش

للأحباش خمور خاصة يحسنونها بكثرة واهمها :

- ١ - الطنج : يصنع من العسل المزوج بالماء . واحيانا يصنع من نبات اسمه « جيشو » ينقع في الماء حتى يختمر وهو مسكر جدا .
- ٢ - البرز : يصنع ايضا من العسل المزوج بالماء ولكن لا يختمر كثيرا .
- ٣ - الطالة : وهي بيرة الاحباش تصنع من الشعير .

### اجتماع اسلامي كبير

بينما كنت اعد حقائي وامتعني استعداداً للسفر اذ زارني فريق من البانيين المقيمين في اديس ابابا ومعهم الاستاذ يوسف حبيب . ولما لاحظوا استعدادي للسفر تأثروا كثيرا وقالوا : كيف تزمع السفر والاخوان هنا يهيشون اجتماعات كثيرة للاحتفال بك والقيام بواجب وفادتك ؛ قلت : انكم لم تدخروا وسعا في اظهار اقصي ما يمكن من الحفاوة وانا مضطر للسفر غدا او بعد غد فقد طال امد غيابي . وانكنهم الحوا وكرروا الالحاح فلم اجد مندوحة من النزول عند ارادتهم على شرط واحد وهو ان يكتفي باجتماع واحد يضم اكبر عدد ممكن من المسلمين في اديس ابابا .

وقد تقرر ان يكون الاجتماع في اليوم التالي في المسجد ويصادف يوم الجمعة ويظهر ان الحكومة اخذت علما بامر هذا الاجتماع بدليل ان رسولا جاءني الى الفندق يقول بان سعادة المارشال يطلب مقابلي فتوجهت حالا وانا لا ادري سبب هذه المقابلة فلستقباني مدير مكتبه واخبرني بان سعادة المارشال تلقى نبأ الاجتماع الذي يريد المسلمون عقده في المسجد غدا فما هي الغاية الاساسية من عقده ؟؟ فافهمته بان الاخوان احبوا قبل سفري ان يكرموني ويسمعوا مني بعض كلمات . فقال : لا يوجد لدينا مانع من عقد هذا الاجتماع على ان يحضره بعض ممثلي الحكومة .

الى اليسار

مؤلف هذا الكتاب والى

جانبه الشاب الدمشقي عبد المجيد

الحلباوي في اسمره السيد



الى اليمين

منشيء هذه الجريدة

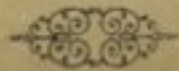
والى يمينه السيد الحيوي

من وجهاء المسلمين في

أسمره والى يساره الشيخ

حبونه وفي الوسط الاستاذ

اسعد في اسمره



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن من أوجب الواجبات

على كل مسلم ومسلمة

أن يحفظ دينه وأهله

وأن يحرص على تعليمهم

الدين الحنيفي

وأن يحرص على تعليمهم

العلم النافع

وأن يحرص على تعليمهم

العمل الصالح

وأن يحرص على تعليمهم

الخلق الطيب

وأن يحرص على تعليمهم

السلوك السليم

وأن يحرص على تعليمهم

العبادة الخاشعة

وأن يحرص على تعليمهم

الزكاة الفريضة

والحج المبرور

وأن يحرص على تعليمهم

الصدقة الطيبة

وأن يحرص على تعليمهم

البر والنجاة

وأن يحرص على تعليمهم

الدين والعبادة

وأن يحرص على تعليمهم

العلم والعبادة

وأن يحرص على تعليمهم

الدين والعبادة





منظر عام لمدينة كرن وهي من اجمل المدن الاسلامية في الاريتريا



جنديان صوماليان مسلمان وقد ورد ذكر احدهما في هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وفي اليوم التالي « وهو يصادف يوم الجمعة في - ١٩ - يونيو » توجهت الى المسجد واديت فريضة الجمعة ومن ثم انتقلت الى المدرسة وهي منشأة بجوار المسجد فاذا بها تنص بالجماهير العديدة بحيث وجدت صعوبة كبرى في الوصول الى المقعد الذي اعد لي ، وقد قدر لي اخدم عدد الذين حضروا هذه الحفلة بما يربو على الالفين كان اكثرهم واقفا ، حتى اذا ضاقت غرفة المدرسة على رحبها بالوافدين اضطر الكثيرون ان يقفوا في الطريق أمام النوافذ .

وقد حضرها الكاتبين بيانا لوكا مندوبا عن سعادة المارشال وحضرة الليوتنان الكونت فيزادري مدير قلم المطبوعات وبعض الصحافيين الاحاب . وكبار الزعماء المسلمين من احباش وهنود وحضارمة وبنانيين وغيرهم . كما حضرها الوجيه طنوس كرم عميد الجالية السورية في اديس ابابا .

وقد قدمني الى المجتمعين الاستاذ عزيز سليمان بكلمة طيبة القاها باسم نادي الاتفاق الاسلامي - صاحب الدعوة - ثم اخذ يعدد العلاقات التي تربطنا ببعضنا منذ عشرات السنين .

فوقفت وشكرته على كلمته ، كما شكرت اعضاء نادي الاتفاق الاسلامي على دعوتهم وحضرات المجتمعين على حضورهم ثم تكلمت عن حالة المسلمين في الاقطار التي زرتها وعرجت عليها وانتقلت الى الكلام بعد ذلك عن مسلمي الحبشة وما اصلبهم من نكبات هوت بهم الى اقصى درجات الانحطاط والتأخر . ثم اخذت اعدد مزايا العالم وفضائله ومضار الجهل ونقائصه مستشهدا بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية ومستعرضا الادوار الرائعة التي مرت على المسلمين فارتفعوا بها الى الارجح وسادوا العالم بقوة ايمانهم واخلاقهم واتحادهم والادوار التي هودوا فيها الى الحضيض بسبب جهلهم وتخلفهم وانتماسهم بالشهوات .

ثم قلت ان العالم الاسلامي اخذ ينهض من كبوته ويمسح الفشاوة عن عينيه لاعلاء كلمة الحق واعادة المجد للدارس فيجب ان لا تضيعوا هذه الفرصة السانحة

وتقبلوا على ارتشاف مناهل العلم وتقدموا الى السلطات بمطالبكم المشروعة .  
وقد لاحظت انه كان لكلامي تأثير نافذ في نفوس القوم ، فتفجرت عيون  
الكثيرم بالدموع ولما انتهيت اقبلوا علي بحبوني وبشكروني .  
وهنا وقب فضيلة القاضي والفى كلمة مخمسة شكرني فيها ودعالي بالتوفيق .  
ثم اعقبه الاستاذ « عليه » المدرس المصري في المدرسة الاسلامية - وهو من  
خريجى دار العلوم - فارتجل كلمة مستفيضة شاء ان يغمري فيها بحسن ظنه وبثني  
ثناء كبيراً على محاضرتي فاخجلني كثيراً . ثم ختم كلمته بحث المسلمين على العمل  
بما وجهت اليهم من نواحي وملحوظات وطلب اليهم ان يظهروا بالمظهر الذي يليق  
بكرامتهم حتى تحترمهم السلطات وتحقق مطالبهم .  
ومن ثم انفرط عقد المجتمعين على ان يؤلفوا وفداً خاصاً لزيارتي قبل سفري  
واطلاعي على رغائبهم وخرجت من المدرسة وقد انف حولي رجال المسلمين  
ووجهائهم فكان موكباً حافلاً اشبه شيء بمظاهرة صامته .  
وقد قال لي السيد المحضار « رئيس نادي الاتفاق الاسلامي » ونحن سائرون في  
الطريق : - اؤكد لك باننا - وقد مضى على وجودي في هذه البلاد ثلاثون سنة  
لم نشهد مثل هذا الاجتماع العظيم ولم نسمع مثل تلك المحاضرة النفيسة .  
فقلت له يا استاذ : انكم تبالغون في حسن الظن ، وكم كنت اود لو تبيح لي  
الظروف للاقامة بين ظهر انيكم حتى انفرغ لخدمتكم .

### تقرير صميم عن مطالب المسلمين

على اثر هذا الاجتماع والقاء هذه المحاضرة اخذت جماهير المسلمين تنقاطر على  
الفندق لاجل توديعي وبسط شكاويهم وظلاماتهم فكنت استمع اليهم بدقة وادون  
ما اسمعه تمهيداً لعرضه على السلطات الحاكمة وقد اضطررت ان اؤجل سفري  
يومين لان الطريق الى جيبوتي - بالسكة الحديدية - كان محفوفاً بالاحطار .

وبعد ان جمعت ما يمكن جمعه من المعلومات عن حالة المسلمين اعدت تقريرا مطولا  
ضمنته خلاصة تلك المعلومات واشفعتها ببعض اقتراحات خاصة عرضت لي بهذه المناسبة  
لاجل اصلاح شؤونهم ورفع مستواهم واتخاذهم مما يعانونه ونشر لواء العلم بينهم .  
وسلمت هذا التقرير الى الاخ عزيز سليمان الذي قام بترجمته الى الافرانية ثم  
اخذت السيارة وتوجهت الى قصر المارشال لاجل تقديم هذا التقرير .  
وهناك قابلت مدير مكتب المارشال القومندان ماتسي وقدمت اليه التقرير  
ليرفعه الى سعادة المارشال ، وبعد انتظار قليل ادخلت الى غرفة المارشال فرأيت  
واقفا وامامه التقرير الذي رفعته اليه ، فصانحني « مبتسما » وقال باللغة العربية :  
— انا بتكلم عربي طرابلسي ، تفهمني ! فأجبتنه وانا اضحك :  
— نعم يا سعادة المارشال .

قال : هل تفهمني كويس ؟؟

قلت : نعم يا سيدي كلامكم مفهوم .

قال : لا . انا لا اعرف عربي كثير ، اعرف شوية ، شوية .

ثم قال : اني بقيت في طرابلس عشرة سنة « كذا » والعرب حبيبي !!

وقد حاول ان يتابع حديثه بالعربية ولكنه لم يتمكن فاضطر ان يستعين بالترجم  
وهو غير المترجم السابق ومصيبتنا بهذا كان افدح من ذلك لانه لا يعرف لا  
الايطالية ولا العربية (١) . وقد لاحظ عليه المارشال ذلك فامر بالانصراف واعتمد  
على مدير مكتبه « الذي يحسن الانكليزية » في نقل كلامه الي .

---

(١) لقد لاحظت في جميع استقاري وتنقلاتي في الحبشة وغيرها ان الايطاليين  
لا يعيرون الترجمة الى العربية اهتماما خاصا ، وهم يستعينون باشخاص لا يفقهون من اللغة  
العربية الا اسمها واكثرهم يتكلم العامية المصرية او السورية بعكس السلطات  
الانكليزية والافرانية فهي تختار ابرع المترجمين واقدرهم على التعريب .

ثم قال سعادة المارشال : انني سأدرس تقريرك بعناية خاصة وانني مبدئيا اعجب كثيرا بغيرتك على بني قومك واهتمامك بمصالحهم .  
ثم سألتني بالمخاض عما اذا كان العرب والسامون الذين قابلتهم يشعرون بشيء من الحيف والاجحاف ؟

قلت : انكم يا سيدي لا تزالون حديثي العهد في هذه البلاد وهم ينتظرون بفارغ الصبر تحقيق الوعود التي قطعتموها حكومتكم مرارا .  
فقال : ان لدي برنامجا واسعا يشتمل على اصلاحات واسعة في المناطق الاسلامية .  
ونحن سننظر في المطالب التي رفعتموها بين العطف والاهتمام .  
قلت : ولكن هناك مطلبنا عاجلا ارجو تحقيقه في اقرب وقت .  
قال : وما هو ؟

قلت : تأليف مجلس من اعيان المسلمين وكبرائهم « يعتبر كمجلس استشاري »  
لاجل النظر في شؤونهم وتأمين الارتباط بينكم وبينهم .  
قال : حسن . وانا وافقت على ذلك . فهل لك ان تقدم لي اسماء اعضاء هذا المجلس لنصدر امرنا بتعيينهم .  
قلت : هذا امر مناط بهم وانا سأسعى لعقد اجتماع عاجل من المسلمين لاجل استطلاع آرائهم بهذا الصدد .  
ثم اعربت له عن رغبتني في السفر الى الاريتريا واستأذنت فيما اذا كان يمكن السفر بالطيارة الى اسمره .

فوافق على ذلك وكلف مدير مكتبه بان يخبر قائد الطيران بهذا الصدد .  
وفي اليوم التالي اخذت اتصل بزعماء المسلمين وعرضت عليهم فكرة تأليف مجلس اسلامي اعلى منهم فوافقوا على ذلك واقترحوا كلهم بان يتكون هذا المجلس من اعضاء نادي الاتفاق الاسلامي الذي تم تأليفه في عهد الحكومة السابقة .

وعلى ذلك فقد رفعت الى المارشال اسماء اعضاء المجلس المذكور واكثرهم من  
اعضاء نادي الاتفاق الاسلامي وهم (١) :

السيد محمد بهارون : ناظر نادي الاتفاق الاسلامي

« « « رئيس :

« « « الشيخ عبد الصمد : وكيل

« « « الشيخ محمد صادق : عضو

« « « الحاج براسو : عضو

• الشيخ احمد عبد الله ادريس : من اعيان اليمانيين •

• قاضي الساميين في اديس ابابا •

---

(١) علمت بعد سفري انه تم تأليف المجلس المذكور وباشتر اعماله •

## مقاطعة الأريتريا (١)

### بالطيارة الى اسمره

انتهت من نومي صباح الجمعة في ٢٦ يونيو (حزيران) سنة ١٩٣٦ باكرا  
« الساعة الخامسة والنصف » فبادرت حالا الى لبس نياي واعداد حقائي ثم اخذت  
السيارة الى مطار - اديس ابابا - وقد صحبني الاخ عزيز سليمان . وتوجهت نوا  
الى قائد المطار وقدمت اليه الرسالة التي احملها لاجل امتطاء الطيارة الى اسمره  
فاظهر ترددا في باديء الامر وطالب مني تأجيل السفر لعدم وجود امكنة خالية  
بيد انني اعربت له عن اضطراري للسفر في هذا اليوم لان لدي اعمالا مستعجلة  
لا يمكن ارجاؤها وقد كانت الطائرات المتوجهة الى اسمره ستا او سبعا وكلها

---

(١) اغتم الطليان فرصة قتل كوستاف بيانشي الطلياني ورفاقه سنة ١٨٨٥  
في دانغالي في نفس المحل الذي قتل فيه غالبه ورفاقه سنة ١٨٨٤ فارسلت الحكومة  
الايطالية فرقة من جنودها واحتلت نهر مصوع في اليوم الرابع من شهر شباط  
- فبراير - سنة ١٨٨٥ وانتشرت الجنود الايطالية في اراضي سمهرة وارشيكو  
ومنقوللو وساني وكلها تابعة للحكومة الحبشية . واخذت من ثم الجنود الايطالية  
تتقدم شيئا فشيئا الى شمال مصوع وجنوبها وغربها حتى استولت على كل مقاطعة  
اريتره وجعلها الطليان مستعمرة لهم والفقوا فرقة من الجنود المتطوعة الوطنيين  
بـالاجرة - رحلة الحبشه لصادق باشا المؤيد - .



مشحونة بالقواد والضباط وكبار الموظفين وكان نصيبي الركوب في طائرة البريد وهي طائرة حربية مجهزة بالمدافع الرشاشة وغيرها .

وحوالي الساعة السابعة تحركت بنا الطائرة واخذت تحلق في سماء اديس ابابا فكان منظر العاصمة الحبشية من الجو من آروع المناظر وابدعها .

وقد اجتازت الطائرة بنا جبلا شاهقة وذرى شامخة ووديانا سحيقة وغابات كثيفة وانهارا عظيمة كانت تحترق تلك الجبال والوهاد كالقاعي ، وكان قائد الطائرة يريني بعض المواقع التي نشبت فيها ام المعارك بين الاحباش والعلبيان . ومن اجمل المناظر الخالدة التي شاهدتها من الطائرة منظر السحب والغيوم المتلاطمة تسير من تحتنا فكانت تحجب ضياء الشمس عن سطح الارض في حين اننا كنا نتمتع به تماما ولا غرو فقد بلغ ارتفاعنا عن سطح البحر بموجب ارقام البارومتر ( ٤٥٠٠ ) متر وهذا اعظم ارتفاع بلغته في حياتي ، وقد اخذت اشعر بالبرد القارس يتسرب الي جسمي بل الي عظامي . رغم جميع الاحتياطات ورغم سد منافذ الطائرة .

اتجهت بنا الطائرة في سيرها نحو الشمال الشرقي وظلت كذلك حتى بلغت مدينة ( ديسي ) فهبطت قليلا والقت بالا كياس البريدية ، وتعلو ديسي عن سطح البحر ( ٢٥٥٠ ) متراً ثم تابعت سيرها حتى بلغنا « كورا » الساعة العاشرة ونصف وهي المطار الخاص باسمره وتبعد عنها نحو ستين كيلو متراً بالسيارة .

والمسافة بين اديس ابابا واسمره تعادل نحو « ١٥٠٠ » كيلوا متراً قطعناها في ثلاث ساعات ونصف تقريباً .

وعند نزولي من الطائرة تقدم ضابط برتبة ملازم ابيض اللون قصير القامة فحياني قائلاً : هل انت فلان .

قلت : نعم

قال : انني مدير قلم المطبوعات في مقاطعة الاريتريا وقد تلقيت من حضرة المدير العام لقلم المطبوعات في اديس ابابا اشعارا برقياً بسفرك فاجتت اليك بسيارة

خاصة كمي تتوجه معاً الى اسمره وانا على استعداد لتقديم كل التسهيلات اللازمة المتعلقة بمهمتك فشكرته كثيراً ، وامتطينا السيارة الى عاصمة الاريتريا وانا جد معجب بلطف هذا الضابط وذكائه ودماثة اخلاقه ، وقد علمت انه يحمل شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة دروما ، واسمه الدكتور فرانكي .

وفي الطريق خاطبت صاحبنا بصراحة وقلت له : انني لا اود المكوث طويلا في اسمره بسبب اضطراري للسفر الى اليمن بسرعة وسألته عن مواعيد البواخر التي تسافر الى الحديدة فوعدني ان يوافيني بالبيانات عند وصولنا لاسمره .

### منزل من الورق

بسبب فقدان الفنادق في اسمره فقد اعدت الحكومة منازل صغيرة مصنوعة من الورق الصقيل الذي لا يؤثر فيه النيران ولا التقلبات الجوية لمبيت الصحافيين الايطاليين والاجانب الذين يؤمنون اسمره وقد حاولت بادىء بدء الاعتذار عن المبيت هناك ولكن الدكتور فرانكي قال لي بصراحة انه لا يوجد في اسمره سوى فندق واحد وليس فيه مكان خال . فلم اجد مندوحة عن قبول تلك الضيافة التي كانت مقتصرة على النوم فقط .

### معلومات مفضية عن الاريتريا

الاريتريا هي المقاطعة الافريقية الواقعة في جنوب السودان وهي تكاد تعتبر جزءاً طبيعياً من بلاد الحبشة وقد استولى عليها الايطاليون عام ١٨٨٥ (١)

---

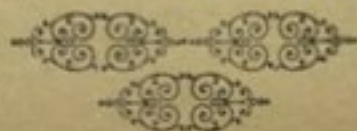
(١) كان لمصر قبل ثورة السودان عام (١٨٨٣) جزء عظيم في شواطئ الحبشة على البحر الاحمر واليوم حلت محلها انكلترا وفرنسا وايطاليا فاما ايطاليا فقد احتلت مدينة مصوع وهي من احسن مواني البحر الاحمر واحتلت ايضا جزائر دهلك -

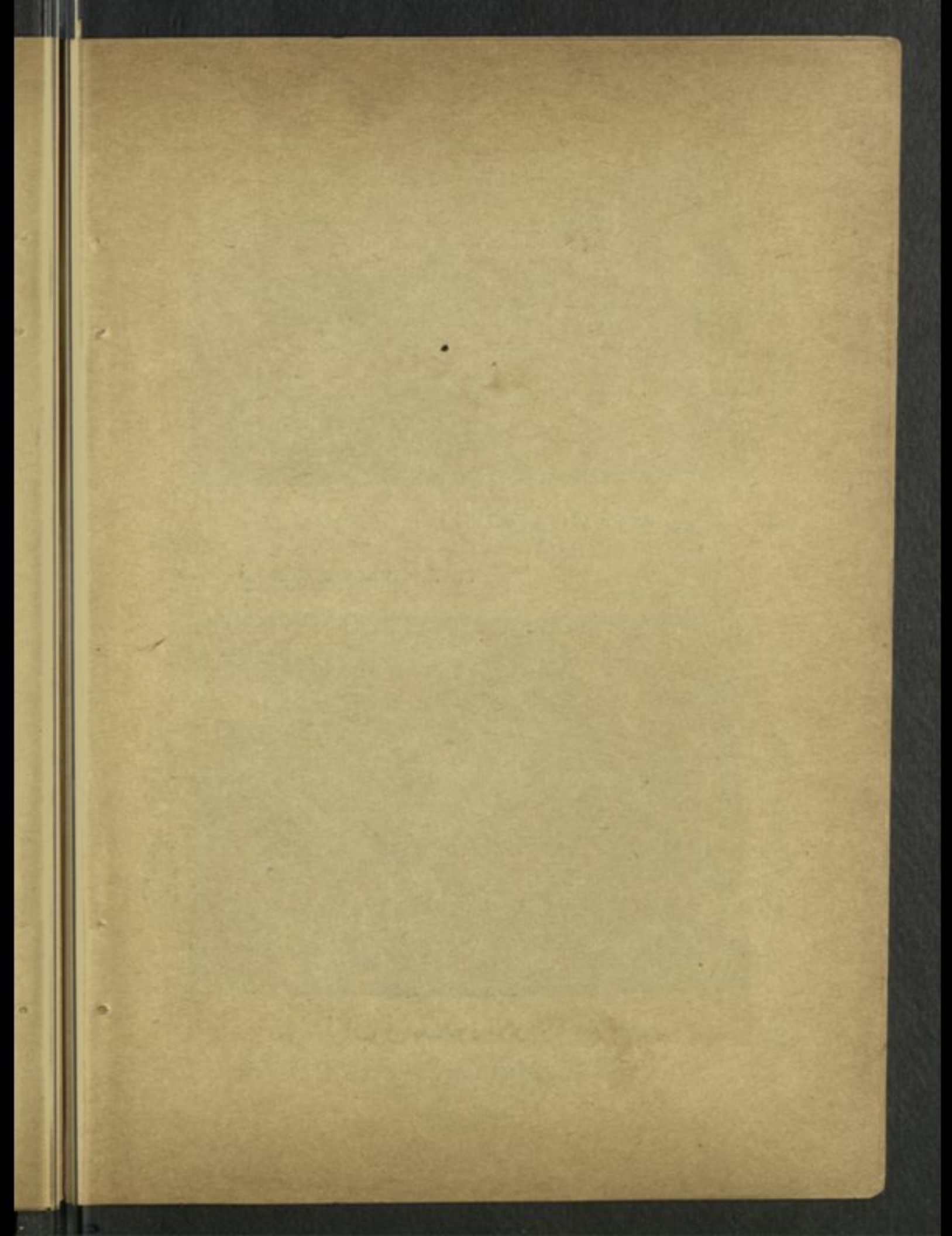


منزل مصنوع من الورق المتين في اسمره وقد نزل  
فيه مؤلف هذا الكتاب



نهر المراب في حدود الاريتريا والحبشة



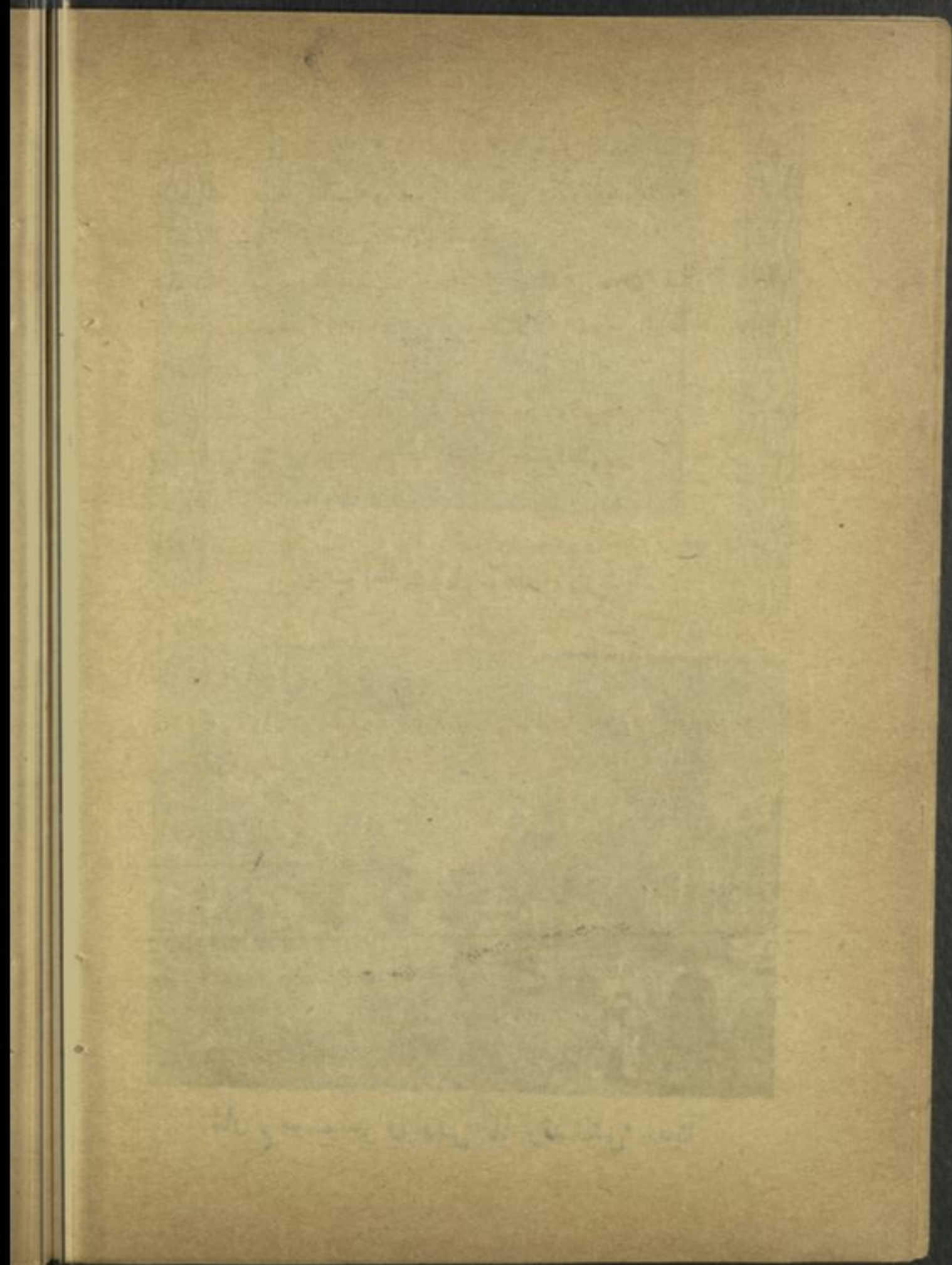




جناب الحاكم العام لمقاطعة الاريتريا



شارع موسولينى في اديس أبابا وقد انشي حديثاً



وبعد احتلال الحبشة في الحرب الاخيرة ضمت هذه المقاطعة اليها . وقد تكونت من المقاطعات الثلاث : الحبشة والصومال الابيطالي والاريتريا المملكة الجديدة التي اطلق عليها اسم «افريقيا الشرقية الايطالية»

يبلغ سكان الاريتريا حسب الاحصاء الرسمي الذي جرى عام ( ١٩٣١ ) « ٦٥٠ » الف نسمة « ٥٩٦ » الفاً من الوطنيين و « ٤١٨٨ » من الايطاليين والباقيون من الاجانب

وتبلغ مساحتها « ١١٩٤٧٢ » كيلو متراً مربعاً ومنتجاتها الزراعية اكثرها في البلاد الجبلية نظراً لاعتدال هوائها وليس في السواحل زراعة تذكر بسبب اشتداد وطأة الحر .

واهم محاصيل الاريتريا الزراعية : الذرا والسمسم والقطن والخضر والفواكه ونوع من الحبوب التي يصنع منها الخبز اسمه « البليق » .  
والامطار تبدأ بالهطول في الساحل اعتباراً من اول ديسمبر كانون اول وتستمر كذلك حتى فبراير ( شباط )

اما في اسمره والبلاد الجبلية فموسم الامطار يبدأ اعتباراً من (١٥) يونيو (حزيران) ويستمر لغاية آخر سبتمبر ( ايلول )

### اهم المدن في الاريتريا

( اسمرا ) هي عاصمة الاريتريا وهي مدينة جميلة واقعة على رواب بديعة وهواؤها

---

ومقاطعة الاريتريا الممتدة على ساحل البحر الاحمر حتى عصب واما فرنسا فلاحتلت الشاطئ الافريقي من مضيق باب المندب وميناء اوبك وخليج تاجورة واما انكلترا فقد احتلت شاطئ عادل من بلاد الصومال مع مدينتي زيلع وبربرة

ممتدل جدا يشبه هواء لبنان في الصيف تماما وتعلو عن سطح البحر (٢٣٣٤٧ م)  
منازلها حديثة وشوارعها مرصوفة بالاسفلت ومنسقة على الطراز الاوربي  
وكانت اسيرة عند وصولي اليها تعج بالخلائق الكثيرة « واكثرهم من الجنود »  
حتى قدر لي بعضهم عدد سكانها في ذلك الوقت بثمانين الف شخص في حين انهم  
لا يزيدون عادة عن عشرين الفا .

ومعظم تجارها من الايطاليين والحضارمة واليهانيين واليونانيين .  
وامم المدن في مقاطعة الاريتريا بعد اسيرة :

١ - مصوع (١) وسكانها (٣٥٠٠) وطني و(٦٥٤) اوربي  
٢ - عدى قيصح « ومعناها البلدة الحمراء نسبة الى ترابها » وسكانها (٣٥٠٠)  
وطني و(٥٣) اوربي .

٣ - عدى اوجري وسكانها « ٤٠٠٠ » وطني و(١٢٥) اوربي  
٤ - كرن او ( سنحيت ) وسكانها « ٤٠٠٠ » وطني و(٢٠٠) اوربي  
٥ - اغوردات وسكانها « ٦٠٠٠ » وطني و(١٦) اوربي .  
٦ - عصب وسكانها (٧٥٠٠) وطني و(٥٨) اوربي .  
٧ - براتو وسكانها (٢٠٠٠) وطني و(٧) اوربي .

### المواصلات

المواصلات في الاريتريا لا بأس بها بالنسبة لتأخير تلك البلاد فهناك خطوط  
الكسة الحديدية التي تمتد من مصوع اسيرة وطولها ( ١٢٠ ) كيلو مترا، ومن  
مصوع الى كرن وطولها ( ٩٧ ) كيلو مترا، ومن كرن الى اغوردات وطولها

---

(١) هذه الارقام اخذت عن الاحصاء الرسمي الذي جرى قبل الحرب الحبشية  
الاخيرة .



( ١٠٤ ) كيلو مترا ، ومن اغوردات الي فيشه وطولها ( ٤٥ ) كيلو مترا والهمة  
مبذولة الان لتمديد الخط الى تسهنة ( على حدود السودان ) .

وقد علمت ان النية متجهة الى مد خط حديدي من اسمره الى اديس ابابالنامين  
الاتصال بين العاصمة الحبشية والساحل البحري ، وبذلك يصرف النظر عن خط  
طريق جيبوتي . وعند مثل هذا الكتاب للطبع اذيع انه تم انشاء طريق للسيارات  
بين ميناء عصب واديس ابابا

اما الطرق التي تصلح لسير السيارات فهي تبدأ من اسمره الى مكالي وطولها  
( ٣٧٧ ) كيلو مترا ومن اسمره الى عدوه وطولها ( ١٧١ ) كيلو مترا ومن فيشه الى  
تسهنة وطولها ( ١١٥ ) كيلو مترا ؟

### الديانات

الديانات السائدة في الاريتريا هي الاسلام وقد ازداد عدد المسلمين في  
هذه المقاطعة بنوع خاص عقب ضم مقاطعات التيفري واوسة والدناكل اليها .  
وتتلوها الديانة المسيحية فلوثنية « في بعض الجهات كما سيأتي » فاليهودية .

### الاستاذ اسعد

زودني احد الاصدقاء في اديس ابابا ببطاقة توصية خاصة الى صديق له في اسمره  
اسمه جرجس اسعد ( وهو مصري الاصل ) ولدى وصولي الى اسمره توجهت حالا  
لمقابلة هذا الشخص فعلمت انه يقوم بتدريس العربية في مدرسه البنات فانتظرتة  
في منزله حتى جاء ولما اطلع على البطاقة رحب بي ترحيبا كبيرا .

والحق يقال ان زيارتي لهذا الاستاذ افادتني كثيرا لانه كان واسطة التعارف  
بيني وبين زعماء المسلمين في اسمره كما امدني بمعلومات لا يستهان بها عن حالة البلاد .  
واول شخص عرفني عليه هو الشاب عمر سالم باعقيل من كبار التجار

الحضارمة في اسيرة ، ثم عرفني على تاجر حضرمي آخر اسمه سالم سعيد با حكيم وكلاهما من اصحاب الاعمال الناجحة في هذه المقاطعة .

ولم يكن هذان الشابان الشيطان يتعرفان بي ويطلعان على مهمتي حتى ظهرت عليهما علامم الارتياح واستبشرا خيرا واخذوا بدورها يقدمان لي وجوه المسلمين وتجارهم وشبابهم واخذت تنهال علي المآدب وحفلات التكريم فكنت اعتذر لضيق الوقت ولاضطراري الى السفر بسرعة ولكن عينا حاولت فقد ابى علي القوم الا ان امكث وقتا كافيا . واخيرا اضطررت الى النزول عند اراذتهم ومن ثم بدأت الاجتماعات تتوالى عن طريق الحفلات .

### اجتماع صافل

وكان ام هذه الاجتماعات واروعها ذلك الاجتماع المهيب الذي عقد في منزل الوجيه الحبشي المسلم احمد حسين الحيوتي من علماء اسمره فقد اقام حفلة شاي كبرى دعى اليها نخبة من زعماء الاحباش المسلمين ورؤسائهم وعلمائهم واعيان العرب (١) من حضارمة ويمانين . وهذا نص الدعوة التي وجهها الى المدعوين انشرها كنموذج لطريقة الكتابة العربية عند القوم :

(١) علمت من مسلمي اسمره ان وفد السلام الذي زار مكة المكرمة وصنعاء اليمن للتوفيق بين عاهلي - الجزيرة - والمؤلف من السادة هاشم الاناسي الحاج امين الحسيني والامير شكيب ارسلان عرج في طريقه على اسمره وبات فيها بضع ليالي . وقد احتفى الرؤساء المسلمون باعضاء الوفد احتفاء باهرا وعلى اثر عودة الوفد نشرت مجلة - الفتح - الاسلامية التي تصدر في القاهرة مقالا للامير شكيب يثني فيه على ما شاهده من تحسن حالة المسلمين في الاريتية وتمتعهم بكامل حريتهم الشخصية .

( راجع العدد الصادر بتاريخ ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ هجرية من المجلة المذكورة )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرات الافاضل الكرام

نرجو تشريفكم لمحلنا لتناول الشاي في يومنا هذا الخميس ، الساعة الرابعة مساءً لمناسبة حضور ضيف كريم من اهل العلم الجليل السيد محمد تيسير ظبيان الكيلاني صاحب جريدة الجزيرة في دمشق .

اسمره في - ٢ - يوليو سنة - ١٩٣٦ - .

الداعي : احمد حسين الحيوتي

وقد توجهت في الموعد المضروب الى منزل المذكور فرأيت غاصاً بحضور المدعوين وهذه اسما من وعته الذاكرة منهم :

١ - كفالير عمر محمد شعباش (١)

٢ - ازماش حسن علي .

٣ - الشيخ عبده محمد عباسي .

٤ - فيتوراري ابره حقوس .

٥ - السيد ابراهيم هانم .

٦ - باشاي ابراهيم موسى .

٧ - الشيخ محمد سعيد جيونه .

٨ - الشيخ حامد طاهر .

٩ - باشاي عبده محمد زينو .

---

(١) كفالير وازماش وفتوراري وباشاي وبلاته وخليفه القاب مألوفة عند

اهالي الاريتريا .

- ١٠ - خليفه امام موسى .
- ١١ - خليفه عطا ابراهيم صالح .
- ١٢ - خليفه محمود محمد حق الدين .
- ١٣ - بلاته نكو ابو بكر .
- ١٤ - الشيخ عبد القادر محمد صالح الكبيرى .
- ١٥ - باشاي عبد الله عمر الدين .
- ١٦ - باشاي حسن عبد الواحد .
- ١٧ - خليفه عبد الله موسى .
- ١٨ - خليفه حامد عبد الله منشاي .
- ١٩ - خليفه البشيرى .
- ٢٠ - خليفه ابو بكر برهانو .
- ٢١ - خليفه محمد عمر قاضى .
- ٢٢ - باشاي محمد علي فركان .
- ٢٣ - باشاي عبده .
- ٢٤ - الشيخ محمد احمد باشماخ .
- ٢٥ - الشيخ محمد احمد بامشهوس .
- ٢٦ - الشيخ علي يحيى الهمداني .
- ٢٧ - الشيخ عبد الله صالح .
- ٢٨ - الشيخ خادم غالب .
- ٢٩ - الشيخ سالم باحكيم .
- ٣٠ - الشيخ سالم باعقيل .
- ٣١ - خليفه احمد ديربه .
- ٣٢ - الشيخ فارح .

٣٣ - الشيخ احمد باحبيس .

٣٤ - صالح معلم .

٣٥ - الشيخ عثمان « امام المسجد » .

وبعد ان رحب الحاضرون بمجيئي اخذوا يسألوني عن احوال بلادنا ثم طلبوا الي القاء كلمة بهذه المناسبة فوقفت وارتجلت كلمة تنطوي على : (١) دعوتهم الي الاتحاد والتضامن ونبذ الخلافات (٢) السعي والعمل والتشمير عن سواعد الجد للملحق بالامم الراقية (٣) الاعتصام باهداب الدين الحنيف الذي يأمر بمكارم الاخلاق وينهي عن المنكرات (٤) وجوب ارتشاف مناهل العلم (٥) الانكباب على تعليم اللغة العربية - لغة الدين - ونبذ اللغات الاعجمية كالتيغري والامهري .... الخ .  
ثم اعربت عن دهشتي واستغرابي لعدم وجود جمعيات خيرية - على الاقل - لمساعدة البؤساء والمساكين والمحتاجين .

وبعد انتهاء الكلام وقف الشاب السيد عبد القادر الكبير من كرام التجار والقي كلمة بلغة عربية صحيحة نفيض عاطفة طيبة وشعورا كريما .  
ثم انفرط عقد الاجتماع بعد ان قدم الي فريق من الحاضرين بيانا بام المطالب التي ينتظرون تحقيقها .

### المعارف في الار يثريا

لاحظت اثناء الاجتماعات المتكررة بوجود المسلمين انهم لا يرسلون ابناءهم الي المدارس الحكومية ( ولا يوجد غيرها ) وذلك لعدم عنايتها بتدريس اللغة العربية وشؤون الدين لذلك كان طلاب هذه المدارس من الاحباش المسيحيين والايطاليين فقط .

وقد طلبت من الحكومة ان تسهل لي زيارة المدارس . وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٣٠ يونيو تمت بهذه الزيارة وقد صحبني الدكتور فرانكي مدير قلم المطبوعات

والاستاذ اسعد فزرننا اولا المدرسة الكبرى حيث استقبلنا مدير المدارس العام  
- ووظيفته تماثل وظيفة مدير المعارف عندنا - وهو شاب ايطالي وقد علمنا منه ان  
المدرسة مغلقة الان بمناسبة العطلة الصيفية .

وقد تحدث الي طويلا عن حالة المدرسة ودرجة انتشار التعليم وبمكثني تاخييص  
حديثه فيما يلي :

ان المدارس في الاريتريا على نوعين (١) مدارس خاصة بالاطالين وهذه تدير  
على الاصول والقواعد المتبعة في مدارس ايطاليا نفسها .

(٢) مدارس خاصة بالاهلين . وهي موجودة في المراكز الاتية : اسمرة ، جندة  
مصوع ؛ ادبوغري ، سكانيت . عادي ؛ كيبج ، كرن ، اعوردات ، عصب .

وهذه المدارس انشئت للمسلمين والمسيحيين من الاحباش على السواء وتدرس  
فيها العلوم الاتية : باللغة الايطالية ؛ الجغرافيا ؛ التاريخ ، العلوم الطبيعية ، الحساب  
والرياضة البدنية .

وتوجد مدارس صناعية لتعليم الطباعة والنسخ على الالة الكاتبة والتلغراف  
والميكانيك والتجارة .

وتوجد مدرسة زراعية في ادبوغري .

وتدرس اللغة العربية في المدارس التي يكثر فيها عدد الطلاب المسلمين والا  
فيستعاض عنها بالتيغرية او الامهرية .

ولما ذكرت لهم شكوي المسلمين من عدم الاهتمام بتعليم اللغة العربية : اعترف  
لي بانه يوجد شيء من الاهمال في الاعوام الاخيرة لعدم وجود اساتذة اكفاء  
ولكنه تلقى تعليمات جديدة تقضي بوجود العناية التامة باللغة العربية .

وتعتبر مدرسة « اسمرة » اكبر هذه المدارس وارقاها فهي تضم (١١٠٠)  
تلميذ بينهم (١٣٠) فقط من المسلمين .

الى البعين  
حاكم مقاطعة  
اغوردات الاسلامية  
في الاريتريا



الى اليسار

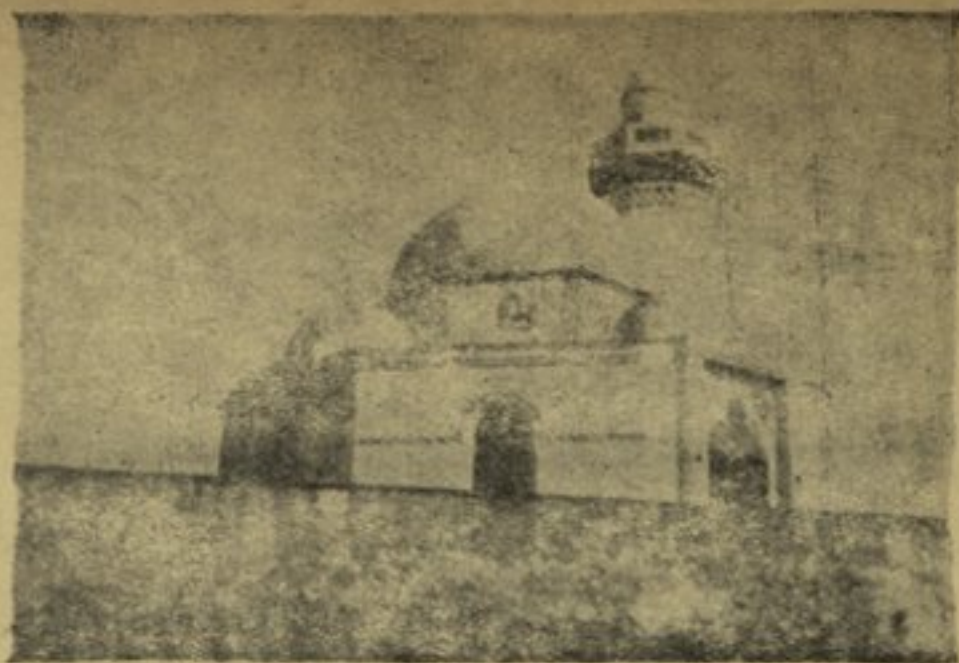
السنبور مارتيني احد  
الضباط الايطاليين الذين يتقنون  
العريضة جيداً وقد لعب دوراً  
هانئاً في الحرب الحبشية .







www.egyptology.com

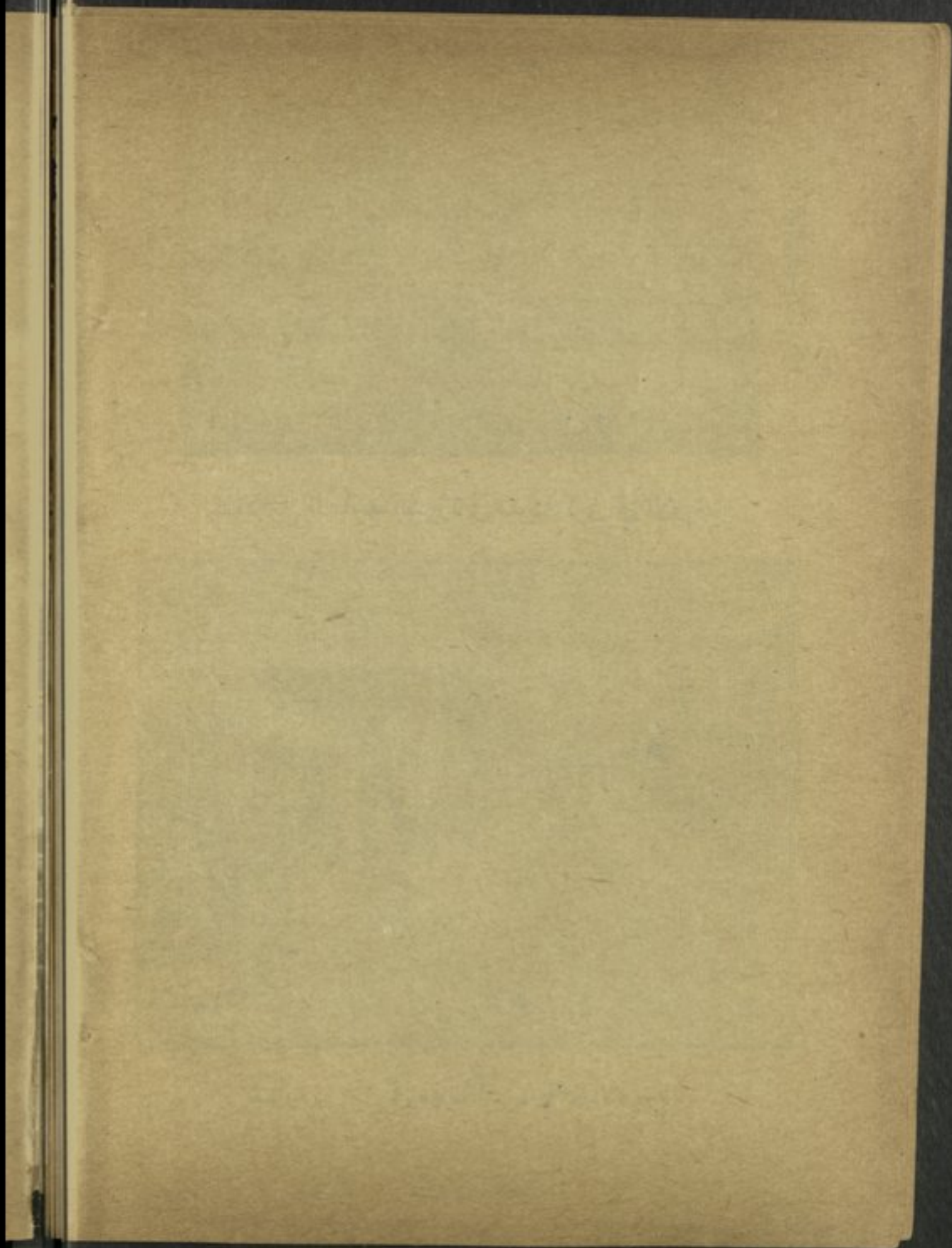


www.egyptology.com

مسجد من المساجد الشهيرة في مدينة كرن في الاريتريا



شارع جميل في مدينة اسمره عاصمة الاريتريا



وهناك كتابات قرآنية صغيرة تمددتها الحكومة بالمساعدة ولا تشرف عليها  
الامن الناحية الصحية .

ولما سألته عن السبب في اهمال تدريس الديانة الاسلامية اظهر استغرابه وقال :  
بالعكس نحن نعني عناية خاصة بتدريس الديانة الاسلامية في المدارس التي يزداد  
فيها عدد الطلاب المسلمين ففي المدارس الآتية يوجد اساتذة لتعليم الديانة الاسلامية  
بوجه خاص وهي : مدرسة مصوع ، كرن ، اغوردات ، عصب .

وبهذه المناسبة شكلي مدير المعارف ما يلقيه من الصعوبات بسبب تعدد الاديان  
وتباين الطوائف في المدارس فهناك : المسلمين واليهود والكاثوليك والبروتستانت  
والارثوذكس ... الخ .

ولما كان النظام الابطالي يقضي على الطلاب ان يستهلوا اعمالهم بالدعاء قبل مباشره  
دروسهم فقد اضطر المدير المذكور ان يضع دعاء يلائم جميع الاديان والطوائف  
ولا يتعارض مع تعاليمها وقواعدها وهذا نصه :

« يارب بارك اعمالنا في هذا اليوم ؛ واحفظ والدي ورؤسائي ووطني » .  
وقد اردت ان اداعبه فسألته : اي وطن تعني في هذا الدعاء ايطاليا ام  
الاريتريا !!؟

فاحبني ضاحكا : كلاهما وطن واحد !!

وقد علمت من المدير المذكور . انه تقرر انشاء مدارس جديدة في هذا العام  
بالرا كز الآتية :

عدوة ، ابندا سلاسي ، عبي عدي ، صنعا ، اديغرات ، حوزين ، مكالي .  
وقد كانت توجد مدارس بروتستانية في المناطق التي ضمت اخيرا الى الاريتريا  
« وفصلت عن الحبشة » . فقررت الحكومة الاستيلاء عليها وضمها الى مدارس  
الحكومة وهي مدارس زعزكة ، بيهلهزا ، حمبرني ، زعدي ، خواله ، جيليب ،  
عدي كاعري ماليا كه

### فقران اساتذة اللغة العربية

وقال لي ايضا بمناسبة كلامنا عن اللغة العربية ان اشد ما نلقاه هو عدم وجود اساتذة اكفاء لتدريس اللغة العربية ؛ وقد اضطررنا ان نستعين في احدى المدارس باحد اطالا يقوم بتدريس هذه اللغة لان الحكومة احتاجت الى الاستاذ المختص وهدت اليه ببعض اعمال الترجمة .

قلت له : ان البلاد العربية وخصوصا سوريا ومصر تعج بالشباب الناهض المتقنين حملة الشهادات الذين يمكنهم اعطاء الدروس العربية وبممكنكم الاستفادة منهم والاستعانة بهم بهذا الصدد .

### مدارس خاصة للمسلمين

ثم سألته عما اذا ممكن انشاء مدارس حكومية خاصة بالمسلمين دون غيرهم فقال هذا امر متعذر اذ اتنا نضطر حينئذ لانشاء مدارس خاصة ايضا لابناء الطوائف الاخرى وفي ذلك من الصعوبة ما فيه .

قلت : اذن فلا تمنعون في انشاء مدارس اعلية خاصة بابناء المسلمين : قل ان الحكومة لا تعارض في ذلك ولكن لم يتقدم حتى الان من المسلمين احد بهذا الطلب .

### السيرة شريفة المرغنية

كنت ذات يوم واقفا على مقربة من سراي الحكومة انفرج على احد الاحتفالات الرسمية وقد اكتظت الجماهير في الشوارع وعلى جوانب الطرق . فلفت نظري سيارة فخمة عليها علم اخضر منقوش عليه بعض الايات القرآنية . وكانت هذه السيارة تحترق الصفوف فتحيبها الجماهير ويؤدي لها الجنود النجحية العسكرية . ولما بلغت سراي الحكومة وقفت فترأت منها سيدة جليلة رافلة بالاثواب المزركشة وسار على

عينها وبسارها ومن خلفها عدد كبير من اعيان المسلمين وعلى رؤوسهم العمام  
البيضاء ، وتهافت الكثيرون على تقبيل يديها . ولما شاهدوا القواد والضباط العسكريون  
استقبلوها باحترام زائد .

وقد سألت عنها فقيل لي انها السيدة شريفة علوية المرغنية زعيمة الطريقة  
المرغنية في هذه البلاد ويقدر اتباعها بعشرات الالوف وهي حفيدة المرغني الكبير  
«السيد محمد عثمان» وكريمة السيد محمد هاشم والحكومة تنظر اليها نظرة اعتبار  
وتعرف لها مكاتها ومقامها .

فوجدت من الواجب ان ازورها وان اتحدث اليها لا سيما بعد ان تأكدت بانها  
صاحبة الكلمة النافذة التي لا ترد عند المسلمين

فكلفت المترجم العربي ازماش نور حسين ، وكانت الحكومة قد عهدت اليه  
بمرافقتي عند الحاجة ، ان يستأذن لي بزيارتها فاخذ منها موعداً خاصاً وفي الموعد  
المحدد توجهت الى منزلها صحبتته فاستقبلنا على الباب عدد من العبيد والخدم والاتباع  
وادخلنا الى صالة واسعة مفروشة بأنواع السجاد النفيس والرياش الثمينة .

وبعد بضع دقائق دخلت علينا السيدة الشريفة وهي تخال في مشيتها فاذا بي  
امام امرأة قصيرة القامة مليئة الجسم ترتدي اجمل الثياب وازهاها وقد غطت رأسها  
وعنقها ولم تبد سوى وجهها الذي تدل ملامحه على الذكاء والدهاء ، وكانت يديها  
مغطاة «شمسية» طويلة العنق ولم تكذب تلج باب الغرفة حتى هجم عليها الحاضرون  
واخذوا يقبلون يديها ويتمسحون باذيالها . فتقدمت نحوها وصادفتني بالسلمية  
بعد ان اخذت مكانها في صدر المجلس :

— كيف حالكم .

— الحمد لله بخير ندعو لك بطول البقاء .

— اهلا وسهلا ومرحبا من اي البلاد اتم .

— من دمشق عاصمة بلاد الشام .

— بارك الله فيك ، تشرفنا يا حضرة السيد وهنا صمتت طويلا فصمت معها ،  
ثم استأنفت الحديث قائلاً :

— كيف حالة المسلمين في هذه البلاد .

— فالتفت الي وقد ابرقت اساربرها وافتر نعرها عن ابتسامة لطيفة وقالت

بالجرف الواحد :

« على احسن ما يرام ..... ان الرعية يا حضرة السيد من عادتها ان تألم من  
الظلم ، وان تشكو من عدم انتباه الحكام ؛ وان تتامل من عدم تأييد الديانة — اما  
المسلمون في هذه البلاد فهم لا يشعرون بشيء من الظلم والتدخل في ديارهم  
واما انا من جهتي فاحمد الله على ما اتمتع به في هذه الديار ، فاذا قلت فكلامي  
نافذ ، وقدري مرفوع وقولي مسموع وجميع ما احتاج اليه متوفر لدي ،  
ثم راحت تنظب في عدل الطليان وقالت : انهم يشبهون في حكمهم دولة بني  
ساسان دولة كسرى انو شروان « هل تعرفها يا حضرة السيد ؟ »

قلت : قليلاً

قالت : لا تتجاهل . يلوح لي انك واسع الاطلاع ثم تابعت حديثها قائلة :  
لقد بلغ من احترامهم لشعائر المسلمين انهم يؤثرون الدين الاسلامي على الدين  
المسيحي فقطعتم عليها حديثها وقلت لها : ولماذا هذا الايثار ؟  
فارتبكت في الجواب واطرقت رأسها قليلاً ثم قالت : لانهم رعايا مخلصون  
مستقيمون في اعمالهم .

ثم انتقلنا الى الكلام عن الطريقة المرغنية فقالت : انها اكثر انتشاراً في بلاد  
السودان . ومع ذلك فان اتباعها كثيرون في هذه البلاد . وتقوم على اساس ذكر  
الله وترديد اسمائه الحسنى ويوجد لها تسكيا وزوايا كثيرة .

ثم القيت عليها اسئلة تتعلق بحياتها الخاصة وعمما اذا كان لها بنون : قالت انني  
حتقشفة لم اتزوج ولن اتزوج .

وقد استاذنتها في التقاط صورة لها فسمحت .

### شاب دمشقي

عرفني الاستاذ اسعد على شاب دمشقي اسمه « عبد الحميد الحلباري » موظف في  
مصلحة التليفون بامره وقد اغتبط كثيرا بلمقائه وكان لي خير انيس في وحشتي  
واغترابي كما انه استانس بوجودي في تلك الديار النائية فكان لسان حال كل منا  
يردد قول امرئ القيس :

اجارتنا انا غريبان هاهنا      وكل غريب للغريب نسيب

### جولة في الاريتريا

يوم السبت في ٤ يوليو (تموز) قمت برحلة قصيرة الى عدوة واكسوم التي  
ورد ذكرها كثيرا في اخبار الحرب الحبشية الاخيرة .

والطريق بين اسمره وعدوة مرصوف بالاسفلت ويبلغ طوله - ١٧٠ - كيلو  
متراً قطعناها في ست ساعات لاتنا اضطررنا للوقوف في كثير من الاماكن وكانت  
لهذه الطريق اهمية خاصة عند الايطاليين اذ كانت تسير عليها ارنال السيارات  
وسوقيات الجيش للجبهة الشمالية واول بلدة صادفناها في طريقنا ادى اوغري  
ومعناها بالعربية « بلدة النكاح » وهي تبعد عن اسمره ٦٠ كيلو مترا وعلوها عن  
سطح البحر ٢٠٢٢ مترا واكثر اهلها مسلمون .

ثم وصلنا الى نهر « مارب » وهو نهر عظيم يعتبر الحد الفاصل بين الاريتريا  
والحبشة وقد اقيم عليه جسر ضخم وماؤه قليل و كدر ولكنه يزداد كلما تقدم  
فصل الامطار .

والجبال التي كنا نقطعها في طريقنا كلها جرداء قاحلة ليس فيها زرع ولاضرع  
وكنا نسير في انحدار فتزداد حرارة الجو .

وعلى بعد بضعة كيلو مترات من جسر مارب توجد مقبرة حديثة منسقة تنسيقاً  
يديعاً فقال لي احد الرفقاء : هذه مقبرة تضم رفات العمال الايطاليين الذين فتك -  
بهم الاحباش عند ما كانوا يعملون في تصليح الطريق فاخذوهم على حين غرة  
وقتلوهم عن بكرة ابيهم وعددهم - ٦٣ - ولم ينج منهم احد وكان بينهم مهندس  
وزوجته فلما - احس بالخطر صوب مسدسه اليها فقتلها ثم وجهه الى صدره فنحر  
نفسه وكانت معها خادمة حبشية فلما رآها الاحباش قتلوها شر قتلة .  
ثم استأنفنا سيرنا واخذنا نتوغل في الجبال الحبشية ونعلو عن سطح  
البحر بالتدريج .

ومما لفت نظري ان اسلاك البرق كانت منصوبة على الاشجار « بدلا من الاعمدة »  
كما هي الحالة في الحبشة وذلك لكثرة تلك الاشجار وتقاربها من بعضها .

### عدوة

بلغنا عدوة حوالي الظهر وهي بلدة جميلة جدا تلو عن سطح البحر (١٨٩٥)  
عترأ مؤلفة من عدة منازل صغيرة ولكن الجيش الايطالي اقام فيها معسكرا واحدا  
منشآت جمّة ومؤسسات عديدة فظهرت بذلك مدينة جديدة غير الاولى .  
وقد مثل امامنا جبل شاهق والى جانبه واد عميق وبعد الاستفسار علمت انه  
وقعت في هذا الجبل معركة عدوة المشهورة التي انتصر فيها الاحباش (١) .

---

(١) كان الايطاليون يذكرون معركة عدوة بمضض وانزعاج ويقال ان من  
جملة العوامل التي ادت الى الحرب الاخيرة ذكريات الفشل المرعب في معركة عدوة  
اذ قتل فيها على ما قيل لي - ٢٥٠ - ضابطا بينهم جنرال و ٤٥٠٠ جندي وبلغ  
عدد الاسرى - ٤٠ - ضابطا و ١٥٠٠ جندي وكانت خسائر الاحباش فادحة جدا  
وقد فتكوا باسرى الطليان ومثلوا بهم تمثيلا فظيما .



وعدوة من المراكز المهمة في الحبشة لانها نقطة الاتصال بين المدن الرئيسية  
ويتفرع منها اربعة طرق : - ١ - الى ابي عدى ومنها الى بحيرة شانغي - ٢ -  
الى غوندر ويمر على قرية عدى اركابي - ٣ - الى اديغرات ومكالي - ٤ - الى  
اسمره وجميع هذه الطرق صالحة لسير السيارات .

دعينا في عدوة الى تناول طعام الغداء على مائدة احد كبار القواد العسكريين  
وكان الحديث على المائدة يتعلق بإيطاليا الحديثة وسياستها العليا ويمكنني تلخيص  
الآراء التي كان يبديها جناب القائد فيما يلي :

(١) ان ايطاليا وعلى رأسها موسوليني ترمي الى نشر مبادئها الفاشستية في  
جميع انحاء اوربا لانقاذها مما تعانيه وصد خطر الشيوعية وتحقيق فكرة السلام العالمية .  
(٢) كانت ايطاليا قبل اربعين عاما تحاول الاستيلاء على جزء صغير من الحبشة  
فلم تنجح بل رجعت بمخفي حنين لانها كانت ضعيفة وابناؤها متخاذلون ؛ اما الان  
فيفضل زعيمها موسوليني ونهضتها الفاشستية استطاعت ان تقف في وجه العالم  
باسره وتكتسح هذه البلاد المترامية الاطراف .

(٣) ان ايطاليا كانت مضطرة لاستعمار الحبشة بالنظر لحاجتها الى الوسائل  
المادية حتى تتمكن من دعم مبادئها ونشر تعاليمها .

## اكسوم

ثم اسألفنا سيرنا الى اكسوم وهي تبعد نحو - ٢٠ - كيلو متراً من عدوة  
قطعناها في نصف ساعة .

واكسوم بلدة دينية مقدسة عند الاحباش المسيحيين ويحججون اليها في كل  
عام كما يحج المسلمون الى مكة المكرمة وكانت الى وقت قريب ملاذا للاجئين من  
دخلها كان آمناً .

واكثر سكانها من المسيحيين وفيها قليل من المسلمين وقد توجهنا فور وصولنا

الى كنيسة الكبري المعروفة باسم كنيسة السيدة مريم (١) وبنائها قديم جدا  
وعلى طراز غريب ، وقد قيل لي انه لايجوز دخولها للمسلمين ولا للنساء لذلك كان  
من المحتمل جدا عدم التصريح لي بزيارتها اذا احس القسس بعقيدتي الدينية  
والغريب ان القسس كانوا يلبسون البسة بيضاء وعلى رؤوسهم عمام بيضاء  
ايضا وكان بينهم شيخ طاعن بالسن قال لنا ان عمره - ٧٤ - سنة وقد اشترك  
بحرب الدراويش وارانا اثار الجروح في جسمه - وكانت هذه التوطئة وسيلة  
لاخذ البقشيش !! -

ويوجد على باب الكنيسة مدفان قيل لنا ان الاحباش استخلصوهما من المصريين  
في حروبهم معهم وقد نقش على احداهما باللغة العربية اسم اسماعيل باشا عام ١٢٨٠ هـ .  
واكسوم مملوءة بالمسلات التاريخية والمسلات عبارة عن اعمدة ضخمة مصنوعة  
على شكل مسلة الاسكندرية وهي من انشاء البرتغاليين .  
وشاهدنا بعض الصخور والجنادل المنحوتة وقد نقش عليها رموز واصطلاحات  
وقيل لنا انها اغطية للقبور .

ثم توجهنا الى بركة الملكة سبا التي يقدسها الاحباش (٢) وهي بركة صغيرة  
لا تزيد مساحتها عن مئة متر مربع وماؤها قذر جدا ومع ذلك فان اهالي اكسوم  
يستقون منه لاعتقادهم بقدسيته وهذا الماء لا ينضب بل يبقى صيفا وشتاء . ومن

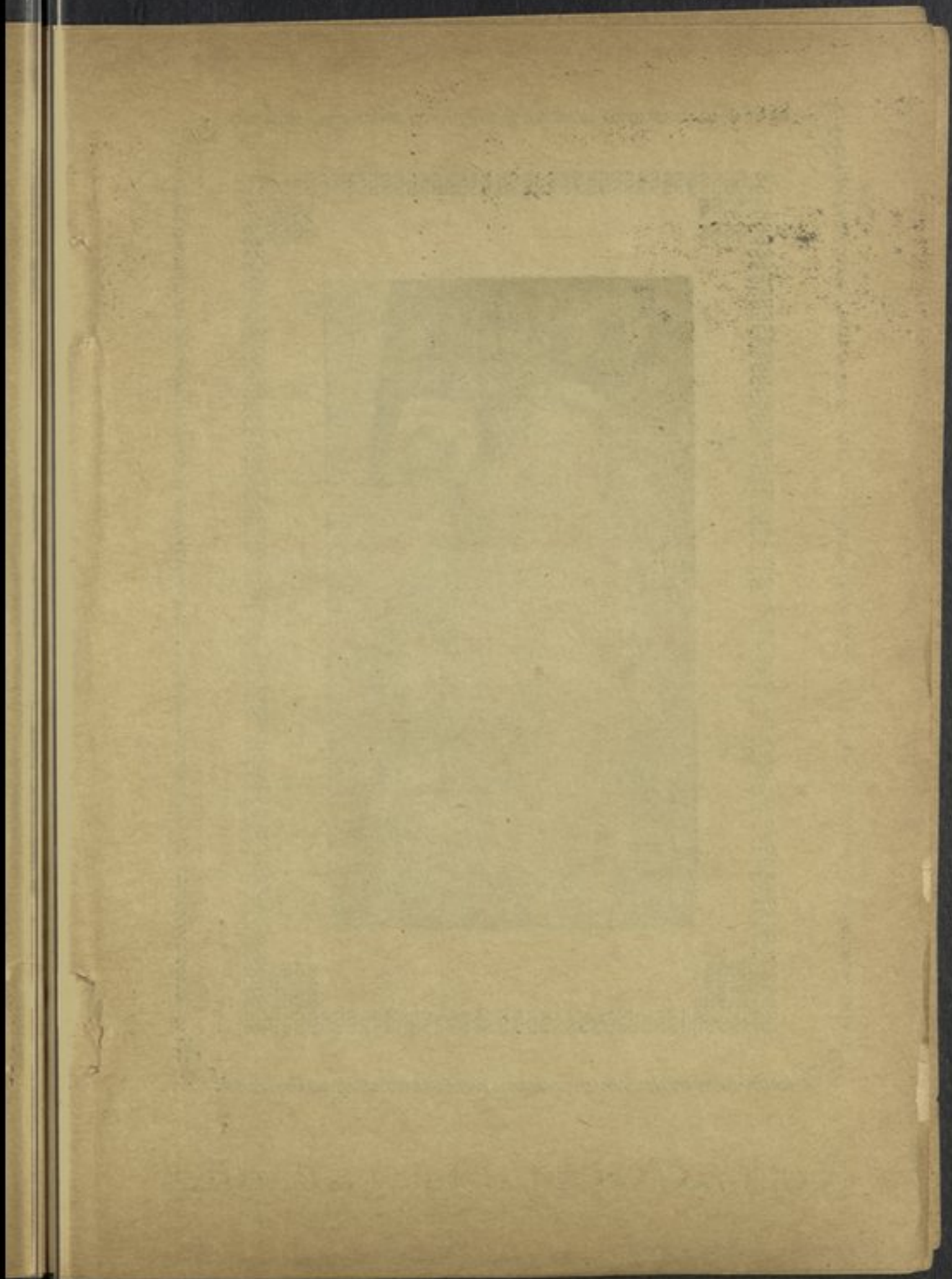
---

(١) تعتبر هذه الكنيسة اعظم كنائس الحبشة وفيها تحفظ السجلات  
والتواريخ الذهبية والنحف الأثرية .

(٢) يعتقد الرهبان الاحباش ورجال الدين عندهم ان التواريخ والقيود المحفوظة  
في الكنائس والاديرة تصرح بان العائلة المالكة الموجودة الان هي من سلالة منليك  
بن سليمان بن دارد من زوجته بليقيس ملكة سبا وان هذه السلالة كانت فيما مضى  
اتخذت ( اكسوم ) عاصمة للملك ( رحلة الحبشة ) .



السيدة الشريفة علوية المرغنية الزعيمة الاسلامية الكبيرة في الاريتريا

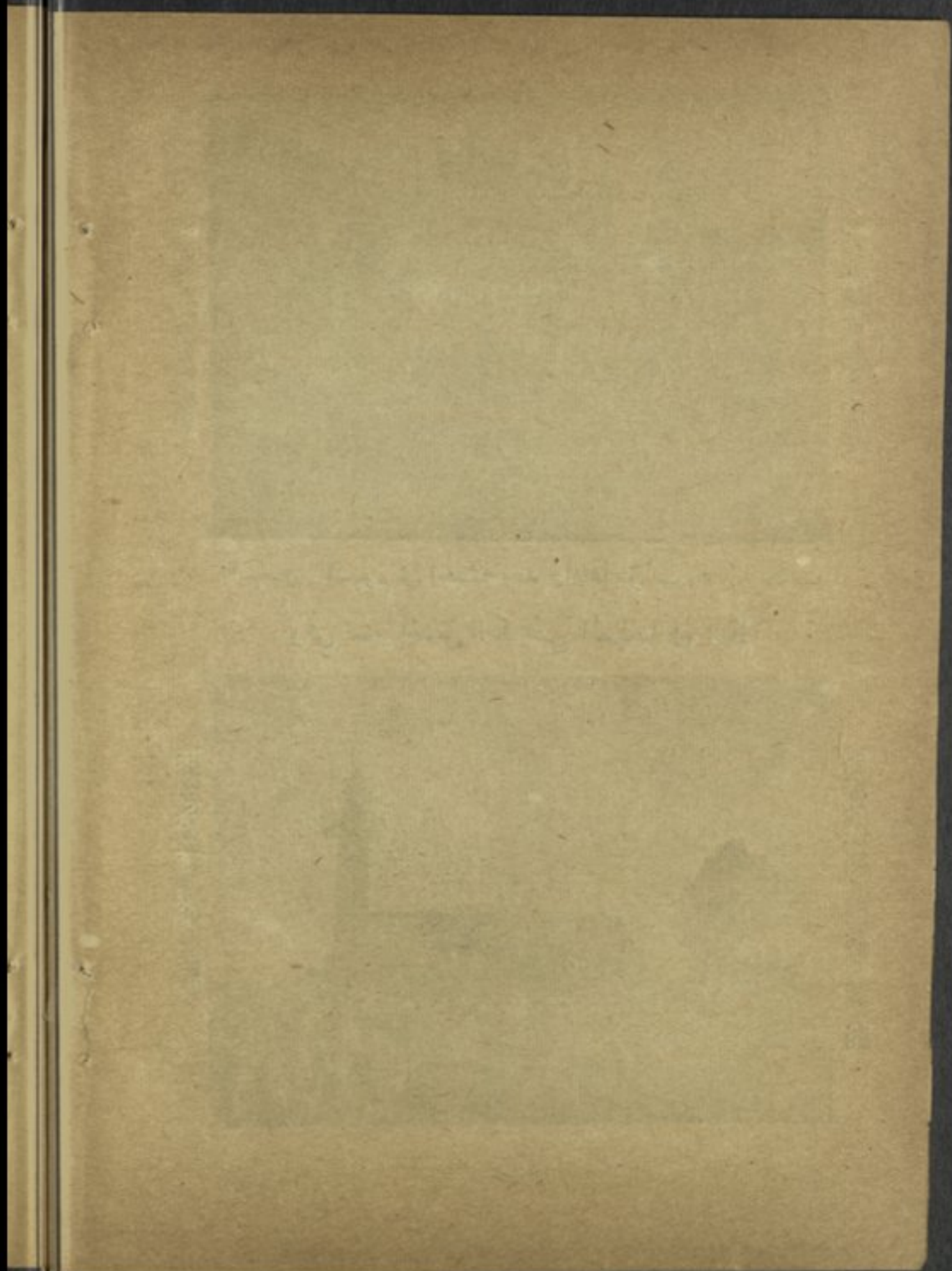




كنيسة ا كسيوم في الحبشة وقد زارها مؤلف هذا الكتاب  
وهي تعتبر أقدس الكنائس المسيحية في العالم



مسجد اسلامي في أسمره



الروايات الشائعة هناك ان الملكة بلقيس كانت تستحم في هذه البركة .  
وتعلو اكسوم عن سطح البحر - ٢٥٠٠ - متر وهو اؤها بارد .  
وقد لفت نظري تنسيق احياء البلدة فيتألف من كل بضعة منازل حارة او حي  
صغير يحيط به سور .  
واهل اكسوم مشهورون بالذكاء والدهاء ونساؤها جميلات .  
وقد وجهت الحكومة الايطالية اليها عناية خاصة فقررت اقامة مدينة جديدة  
هناك .

### العودة الى اسمره

عدنا مساء الى عدوة فتناولنا طعام العشاء على مائدة قائد مفرزات السيارات  
الذي بالغ في اكرامنا والحفاوة بنا .  
ثم تابعنا سيرنا الى اسمره فبلغناها في ساعة متأخرة من الليل بعد عناء كبير اذ  
تمزق السكوتشوك ونحن في الطريق وكان البرد قارسا جدا فاضطررنا ان ننتظر في  
العراء مدة طويلة على غير جدوى واخيرا طلبنا سيارة خاصة من اسمره فوصلناها  
ونحن منهو كوكو القوي نرتعش من القر .

### اغوراد

قبل لي انه من الضروري جدا زيارة مدينتي اغوراد وكرن لانها مدينتان  
اسلاميتان كبيرتان واقعتان في الشمال الغربي من اسمره .  
وفي صباح الخميس الواقع في يوليو اخذت انقطار الصغير المعروف هناك باسم  
( اللورينا ) وهو عبارة عن عربة صغيرة « فقط » تستوعب نحو ثلاثين راكبا  
والطريق بين اسمره واغوراد مخيف جدا لا سيما لمن يجتازه لأول مرة لانه عبارة  
عن خط حاد يتألف كله من « اكواع » ومنحنيات وانحدارات مزعجة .

والمسافة بين اسمره واغوردات تبلغ - ٢٠٠ - كيلو متر قطعناها في خمس ساعات بعد ان انتظرنا في محطة كرون عشرين دقيقة .

واغوردات مدينة اسلامية تماما ، وليس فيها من المسيحيين الا عدد ضئيل جدا واهلها - كما رأيت - متعصبون لديانهم و متمسكون بالتعاليم الاسلامية .

واهميتها الخاصة ترجع الى كونها مركزاً للحركة المرغنية وفيها يقيم شيخ الطريقة السيد جعفر المرغني « ابن شقيق السيدة شريفة » وقد زرتة زيارة خاصة وهو معروف بالورع والزهد والتقوى .

وتعلو اغوردات عن سطح البحر نحو - ٦٥٠ - مترا فقط لذلك فقد كنا نتحمل كثيرا من الحر الشديد وقد بلغ الدرجة الاربعين بالظل .

ويبلغ سكانها نحو السبعة الاف ومعظم تجارها من العرب الاحباش والمسلمين وليس فيها من الاوروبيين الا عدد قليل لا يتجاوز العشرين او الثلاثين .

اما اليهود فليس لهم « خبز » في هذه المقاطعة وقد قال احد كبار الموظفين الايطاليين ليس لدينا سوى يهودي واحد لا ادري ان كان يستطيع البقاء ام سيضطر الى الرحيل ؟؟

زرت المسجد وهو منشأ منذ ثلاثين عاما . ثم توجهت الى المحكمة الشرعية فزرت فضيلة القاضي واسمه الشيخ محمد نور ابو علامه يتكلم العربية جيدا وقد اخبرني انه تلقى دروسه الدينية في مكة المكرمة ؛ وحدثني عن حالة المسلمين وكيفية اصدار الاحكام الشرعية وتطبيقها ، وقال ان الاحوال الشخصية عند المسلمين تراعى فيها قواعد الشريعة الغراء تماما وتستأنف الاحكام الى المحائظ وهو بدوره يجباها الى مجلس مؤلف من بعض الاعضاء المسلمين .

وسألته عما اذا كانت للمسلمين مطالب خاصة فقال : اني ارى ان يكون للقضاء مرجع اسلامي كبير وجبذ لو نشي . الحكومة في اسمره مجلسا اسلاميا اعلى يرجع اليه القضاء وحكام الشرع فيما يعترض لهم من الشؤون .



ثم زرنا القومنداتور « ديجل جيلاني الحسين » رئيس عشائر بني عامر وهي عشائر كثيرة العدد تمتد حتى اواسط السودان .

ولقب القومنداتور انتمت عليه الحكومة الايطالية كما انتمت عليه الحكومة المصرية بلقب « بك » .

ليس في اغوردات فندق ولا مطعم وقد تناولنا طعام العشاء على مائدة المحافظ وبتنا في دار الضيافة التابعة للحكومة .

والحافظ شاب يسمى « تومازيلي » مهذب ولطيف جدا وقد اعرب لي عن اعجابه الشديد باخلاق الرعايا المسلمين ونظافتهم ووفائهم .

### كرهن

وفي صباح اليوم التالي توجهنا الى كرهن وهي تبعد نحو ساعتين عن كرن وحالنا في فندق صغير « ولا يوجد سواه » وقد اعجبتني جدا هذه المدينة الجميلة وباستطاعتي ان افضلها على جميع المدن الحبشية التي زرتها في رحلتي .

ففيها الحدائق الغناء والمياه العذبة والقواكه المتنوعة والهواء المعتدل .

ويبلغ عدد سكانها - ٤٠٠٠ - منهم - ٢٠٠ - اوروبي و ٥٠٠ حبشي مسيحي

والباقي مسلمون .

وقد سرتني ان ارى المسلمين في هذه البلدة اقوياء ونشيطين لهم تجارات واسعة

واراضي طيبة واملاك كثيرة تدر عليهم بالارياح الجسيمة .

وقد دعاني الدليل الذي كان يرافقني واسمه عبد النور ان تزور بساتين المدينة

فسرت معه وزرنا حديقة واسعة لاحد الوطنيين المسلمين اسمه « ادريس امان »

وهو من الجبريين يتكلم العربية جدا وقد رأيت منه مكا هو ونجمله بحرارة الاراضي

وتقليم الاشجار فلستقبلنا بلهفة واخذ يطوف بنا في انحاء الحديقة التي تحتوي على

انواع القواكه والثمار وقد ذكر لي طائفة منها وهي كما تسمى في تلك البلاد :

الرمان ، الباباي ، « فأكهة تشبه البطيخ الاصفر » مانديلين « اليوسف افندي »  
القشطه ، ارانج « البرتقال » شيدرو « يشبه الكباد » الموز ، الزيتون « ثمر  
صغير يشبه التفاح ويسمى في مصر جوافه » بهاش « ثمر يشبه الليمون » ثمر هندي ،  
تفاح ، باباناس « يشبه البرتقال الكبير لذيد الطعم » النين ، الليمون الحلو .  
وفي الحديقة انواع الخضر والحشائش والبقول اذكر منها :  
الدخان ، البسباس ، السلاطه « الخس » الباذنجان ، الشيكوريا ، السيدنو  
« نوع من الحشائش يوضع مع الرز واللحم » ، فينو كيا « حشيش يشبه الطرخون »  
بوسيمولي « بقدرنس » .

### في كل وارار

بينما كنت انجول مع المترجم عبد النور في شوارع كرن اذ عرفني على رجل  
سوري اسمه ( سليم قبلان جميل ) من بكفيا ( لبنان ) وهو من قدماء التجار الذين  
استطاعوا ان يجمعوا نروة لا يستهان بها وقد اخبرني انه كان يتعاطى بنوع خاص  
تجارة العائم الشامية المطرزة ( الاغباني ) وغيرها من المنسوجات السورية .

### سهرارة ضابط ايطالي

بعد ان انتهت مهمتي في كرهن عدت الى اسمره وابرقت الى جلاله الامام يحيى  
مستأذناً بالسفر الى بلاد اليمن فنكرم جلالته بالموافقة برقا ومن ثم اخذت استعداد  
للسفر وفي الليلة الاخيرة دعاني الاستاذ اسعد الى تناول طعام العشاء في مطعم  
( نابولي ) باسمره وكان الحديث يدور على المائدة باللغة العربية وكان يجلس على مقربة  
منا بعض الضباط الايطاليين وقد لفت حديثنا ( العربي ) انظارهم فأخذوا يرهفون  
السمع دون ان يفهموا شيئا واخيرا سألوني عن موطني واللغة التي كنت اتكلم بها  
فأجابهم الاستاذ اسعد بالنيابة عني وما كادوا يعرفون اني سوري حتى ابرقت اسأريهم

وقالوا اذن هو الصحافي التي كتبت عنه منذ ايام جريدة ( كريبير ديل امبيرو )  
فاجبتهم بالايجاب ومن ثم اقتربوا مني واخذوا يظهرن كل عواطف طيبة ودمانة  
اخلاق ودعوني الى تناول بعض المشروبات فاعتذرت وكان اكثرهم عناية بي واهتماما  
بشأني ضابط حديث السن اسمه ( جوني اوغستين Jungni agostins ) .

فقد اخذ يطرني بوابل من الاسئلة ويستفسر عن حالة المسلمين والعرب ولما  
علم ان مسقط رأسي دمشق اغتبط كثيرا وقال : دمشق وطان الامويين ؟ قلت نعم  
قال : ان للعرب عموما وللأمويين خصوصا فضلا على المدنية والعالم . قلت وكيف  
عرفتم ذلك قال من تاريخهم الحافل بمجلائل الاعمال . ان جيوشهم تقدمت حتى  
وصلت الى اواسط ايطاليا وقد تركوا فيها آثاراً مجيدة واليهم يعود الفضل في وضع  
علم الجبر وقواعد علم الفلك ثم راح يتبسط في ذكر تاريخ العرب والاسلام وما  
قدموه للبشرية من خدمات طائلة حتى توهمت انني امام مؤرخ مسلم كبير ثم تابع  
صاحبنا الضابط حديثه قائلا انني قرأت القرآن الكريم ووقفت على اسرار الشريعة  
الاسلامية فاعجبت بها كل الاعجاب ولا اغالي اذا قلت لكم بانني وجدت مزايا عديدة  
في هذه الشريعة يندر وجودها في الشرائع الاخرى . وهنا قاطعه رفقاؤه وتدخلوا  
في الحديث ثم ودعتهم وانصرفت . والحقيقة انني قابلت كثيرا امثال هذا الضابط  
الشاب من اولئك الذين يتظاهرون بحجة المسلمين ويشيدون بفضائلهم وكنت  
اسمع هذه النعمة من كبار الحكم والضباط الايطاليين على السواء وقد قال لي حاكم  
مقاطعة ( . . . ) ما يلي بالحرف الواحد : انني اصرح لك رغم كوني مسيحيا بان  
جميع من اعتمد عليهم من الخدم والطباخين هم من المسلمين نظرا لما يتحلون به  
من المناقب الكثيرة كالعفة والامانة والنظافة والاطاعة مما لا يتوفر في العناصر  
الاخرى .

## السفر الى مصوع

كنت ابرقت الى جلالة الامام يحيى حميد الدين ملك اليمن استأذنه في دخول مملكته وقد تلقيت منه جوابا برقيا يشمر بالسماح والمواقفة ( كما تقدم ) لذلك ازمعت مبارحة اسمره يوم الثلاثاء الموافق ١٣ يوليو - تموز - الى مصوع حيث استقل الباخرة الى الحديدية وقد اخذت اطوف على بعض المعارف والاصدقاء مودعا وشاكرافا بنى الاخوان الحضارمة الا ان يحتفوا بي ليلة الوداع فاقام التاجر المحترم السيد سعيد باعقيل مأدبة عشاء فاخرة وقد تجلى فيها السكرم العربي في ابرز مظاهره فاعتنمت فرصة هذا الحفل الكريم واخذت احدث الاخوان عن حالة اخوانهم المساميين في مختلف البلاد ووجوب الاتصال بهم وارتداد ارض الحجاز لاداء فريضة الحج اذ يتيسر لهم بهذه المناسبة ان يجتمعوا هناك الى سائر الامة والشعوب التي تؤلف بينهم جميعا رابطة الاسلام فاستحسنوا ذلك واجمع اكثرهم على اداء هذه الفريضة في ذلك العام . وفي صباح الثلاثاء الواقع في ١٤ يوليو سنة ١٩٣٦ اخذت السيارة الى مصوع ورافقني فيها الاستاذ اسعد اذ تقرر نقله الى اديس ابابا وكان ذلك من بديع المصادفات لان وجود الاستاذ اسعد الى جانبي كان خير تسلية لي في تلك الرحلة الموحشة . والطريق بين اسمره ومصوع تشبه الطريق الحالي بين دمشق وبيروت ( اعني طريق السيارات ) فان طوله يبلغ ١٢٠ كيلو متر وهو يخترق جبالا ووهادا كثيرة ويهوج على اكواع ومنحدرات مخيفة وكان هبوطنا مستمرا . وبظهر ان الايطاليين عانوا كثيرا في انشاء هذا الطريق وقد عرجنا في طريقنا على دير البنزين وهو دير كبير قائم على رابية مرتفعة لا يمكن الصعود اليها الا على البغال ويكفي الانسان ان ينو يبصره الى تلك الذروه الشاهقة حتى يرجف قلبه وترتعد فرائصه فكيف به اذا حاول التسلق والعروج اليها وقد علمت ان في هذا الدير مياه عذبة وتزرع حواليه مختلف الفواكه والخضر ولا يجوز لسلاشي

من البشر والحيوان الوصول اليه وعلى بعد ٢٤ كيلو مترا من مصوع شاهدنا راية عليها نصب كبير قيل لنا انه مرقد الجنود الايطاليين الذين فنك بهم الاحباش عند افتتاح الاريتريا . وكنا كلما اوغلنا في السير وتقدمنا من مصوع نشعر بالحرارة اللافتة وفي بحر ساعتين ونصف فقط انتقلنا فجأة من المنطقة الباردة الفارسة الى المنطقة الحارة الشديدة اذ بينما كانت درجة الحرارة في اسمره لانزبد عن ١٠ في الشمس اذا بها تربو على ٤٠ في الظل ولدى وصولنا توجهت رأسا الى مكتب شركة البواخر حيث قطعت تذكرة للسفر وعلمت ان الباخرة التي ستقلنا الى الحديدية لانغادر مصوع قبل ثلاثة ايام لذلك كان يتعين علي ان امضي هذه المسدة الطويلة ( في نظري ) في مدينة مصوع التي تعتبر اشد مواسي البحر الاحمر حرارة بما فيها جيبوتي وعدن ، وقد عرفني الاستاذ اسعد علي صديق له اسمه ( نجيب جنبلاط ) من كبار تجار مصوع ورئيس الجمعية الخيرية الاسلامية فيها .

### مصوع

هي نهر الاريتريا الوحيد وفيها ترسو السفن الايطالية التي تنقل الركاب والبضائع من ( والي ) الاريتريا وكانت نفوسها قبل الحرب الحبشية الاخيرة لانزبد عن ثمانية آلاف كلهم من المسلمين ماعدا عدد ضئيل من الاحباش والاجانب ( الايطاليين ) اما الان فيتعذر تقدير عدد سكانها بسبب كثرة الوافدين اليها بمناسبة حرب الحبشة وقد قيل لي انهم يزيدون عن ٦٠ الف نسمة . وفيها ثلاثة مساجد كبيرة بناها المصريون اثناء حكمهم لهذه البلاد وهي مسجد الحنفي ومسجد الشافعي ومسجد الانصاري وفيها عدة زوايا وتكايا ومراقد للاولياء وتكثر فيها الطرق المرغنية والقادرية والشاذلية وفيها ايضا جمعية خيرية للمسلمين تألفت عام الف وتسماية وسبعة وعشرين برأسها السيد جنبلاط الذي تقدم ذكره ( وهو مصري الموطن متحدر من اصل تركي ) ولها نظام خاص مؤلف من ٣٢ مادة

وهي تعمل على مساعدة الفقراء وتسفير الغرباء ودفن الموتى المحتاجين وتفكر الان  
بتشييد مأوى للعجزة وعامت بان الحكومة تشجع هذه الجمعية التي تكاد تكون  
الجمعية الاسلامية الوحيدة في الاريتريا وتعطف عليها حتى ان الرعايا الايطاليين انفسهم  
يمدون لها يد المساعدة ويتبرعون لها بقطع النظر عن ماعدات الحكومة . ويوجد  
للمسلمين في مصوع اوقاف كثيرة يستقلون بإدارة شؤونها وهي تنفق على اصلاح  
المساجد والبنائيات الخاصة بالاوقاف وللمسلمين في هذه المدينة عادات غريبة اذكر  
منها توديعهم لرمضان بالطبول والزمور ( شأن بعض البلاد الاسلامية )  
ويستعيضون عن تلقين الميت بقراءة القصيدة المرغنية ، وبعد مرور ثلاثة ايام على  
الوفاة يقيمون احتفالا باهرا اشترك فيه الطبول والزمور . ومن عاداتهم في الزواج  
انهم يغطون جسم العروس بثلاوة حمراء ( اذا كانت بكرا ) وبثوب ابيض ( اذا  
كانت نيبا ) وعند ما تبلغ منزل العريس يحملها احد اقاربها اليه كأنها مائة وبضعها  
على اريكة عالية يسمونها ( عارات ) ولا يجوز للعريس ان يرى وجهها الا بعد مضي  
اسبوع ويجب عليها قبل مبيتها معه ان تستعد لمقاتلته وذلك بان تطيل اظافرها حتى  
تتمكن من تخميش وجهه وتمزيق ثيابه . ومن عاداتهم المألوفة ان الزوجة لا تقوم  
بأعمال المنزل حتى تضع مولودا فاذا لم تحبل ولم تلد فهي غير مكلفة بالخدمة هذا فضلا  
عن انتشار العادات الاخرى كتنخييط الفروج وغيرها .

### موظف غير مرهذب

لا يسعني في هذا المقام الا ان اشير الى اللطف الجرم الذي كنت القاء من جميع  
الموظفين الايطاليين في الحبشة والاريتريا (من عسكريين وملكيين ) ولا ادري  
ان كان ذلك نتيجة تواصل خاصة ام سجية طبيعية فيهم ولا استثنى من ذلك سوى  
موظف صغير برتبة ليوتنانت ( ملازم ) يقوم بوكالة حاكم مصوع وهو في الواقع  
اصغر موظف اداري لقيته في رحلتي هذه وقد دفعني الى زيارته تهذيبي ورغبتني في



الى اليسار

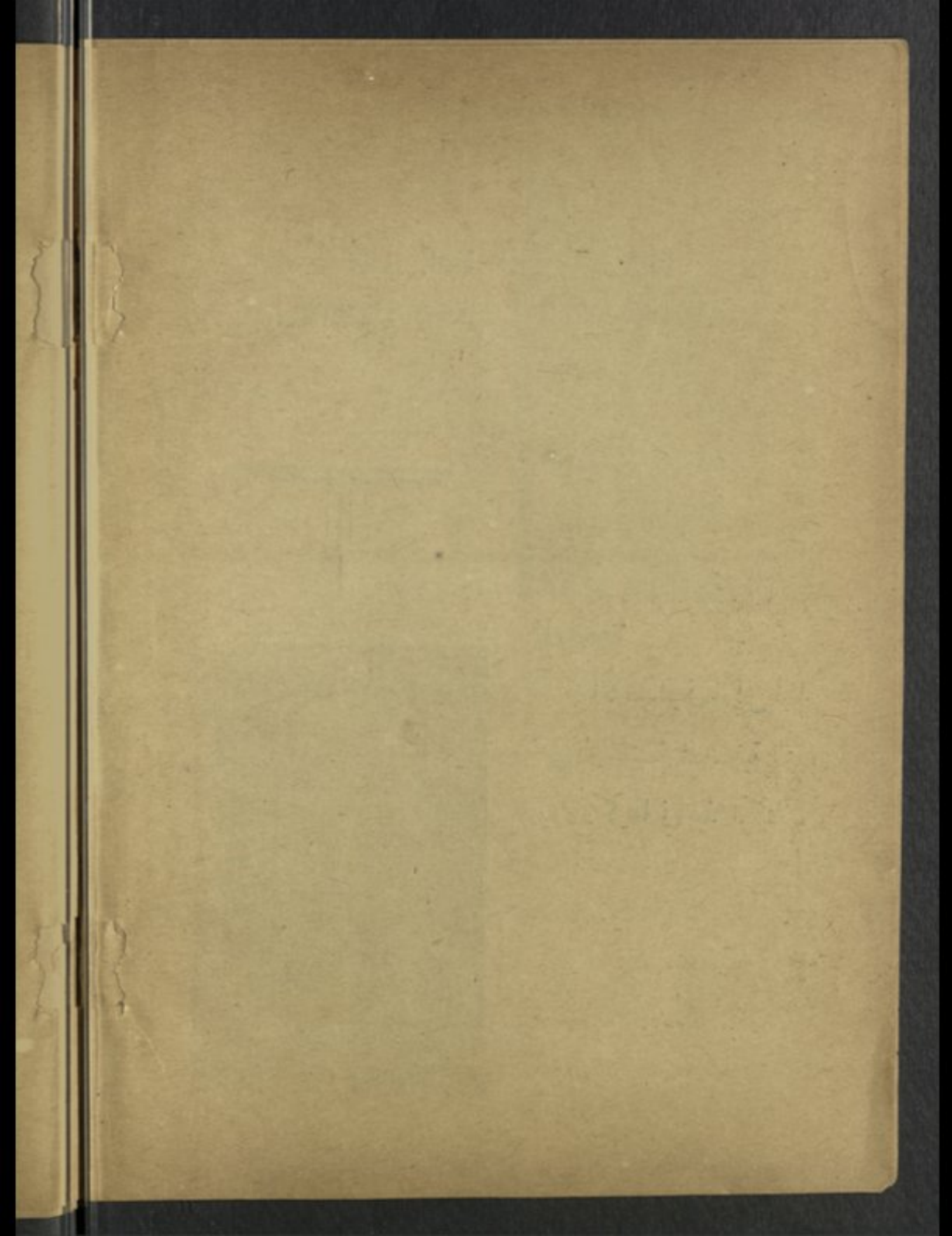
السيد نجيب جنبلاط  
رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية  
في مصوع



الى اليمين

الاعدام في اديس أبابا  
على اثر الفتنة الدموية التي  
ورد ذكرها في هذا الكتاب





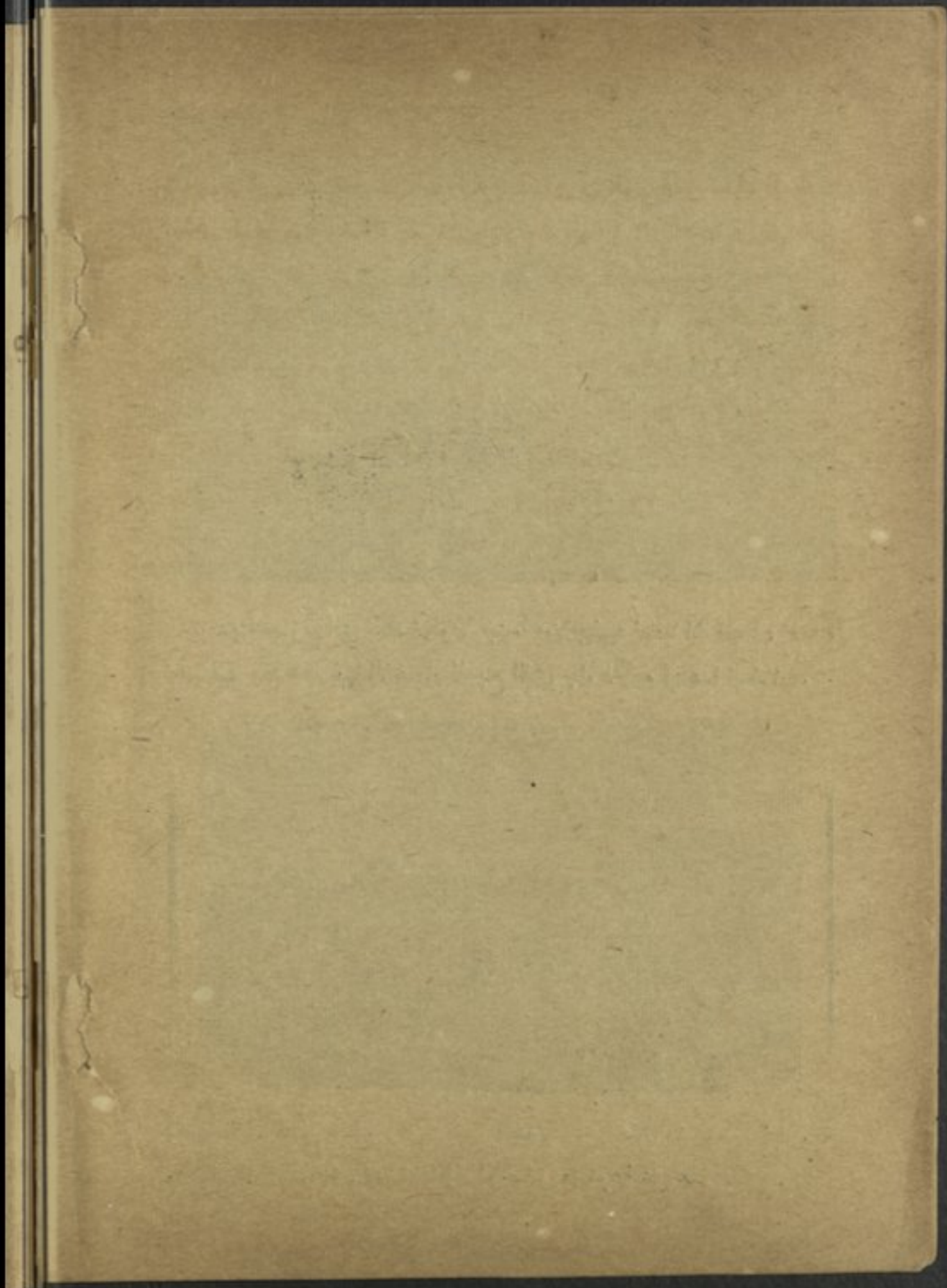




مدينة مصوغ التي تكاد تكون جزءاً من جهنم «اطاذنا الله منها» لشدة  
الحرق فيها وقد وقع فيها الانفجار المريع الذي جاء ذكره في هذا الكتاب.



منزل جبشي مصنوع من القش ويقوى على احتمال التبدلات الجوية  
والمواصف الشديدة، ومعظم منازل الاحباش مصنوعة على هذا الشكل.



ان لا اكون موضع شبهة او ارتياب ولكن يؤسفني ان اقول بان هذا الموظف البسيط استقباني اسقبالا جافا رغم اني ابرزت له الونائق التي احملها ورغم اني بسطت له مهمتي بشكل صريح وقد بلغ به ضيق النظر وضعف المدارك انه حاول منعي من مقابلة الزعماء والوجهاء المسلمين ولكن خاب فله وطاش سهمه فقد تمكنت من مقابلتهم جميعا واتصلت بهم اتصالات خاصة ووقفت على شؤونهم ثم انني اضطررت ان ارفع الى الجهات المختصة شكوى شديدة بحق هذا الموظف الذي لم يعرف حدود وظيفته ولم يحترم ارادة رئيسه الاعلى ( نائب الملك ) . وقد علمت بعد الاستقراء والتتبع ان السبب الذي حمله على الظهور بهذا المظهر كراهيته للمسلمين واحتقاره اياهم وخوفه من ان يظلموني على اعماله الشاذة وتصرفاته السيئة . ومن العائلات الاسلامية الكريمة في مصوع العربية في المجد والثروة عائلة باطوق وهي من اصل حضرمي ، وقد دعاني السيد حسن احد افرادها الى تناول طعام العشاء في منزله فلم اردد في قبول الدعوة لاسيما بعد ان علمت بانها سيجمعني بطائفة من كرام المسلمين في مصوع وكانت مائدة شائفة والحق يقال وكان الحديث عليها شيقا ايضا تناول مختلف الشؤون التي جرى البحث حولها في اسمه .

### حادثة مربع

يظهر بان الطبيعة لم تكف بما كانت تلفحننا به من طيب الحر في تلك الايام القاسية التي امضيتها في مصوع فقد فوجئنا في الليلة الاخيرة بحريق مربع في مستودع الذخائر والبتروال استمر عشر ساعات متواليات وقد ابتدأ من منتصف الساعة الثانية عشر واستمر كذلك حتى منتصف النهار وكنت حينئذ نائما على السطح في منزل الاخ جنبلاط ( ويستحيل على الانسان في مصوع ان ينام داخل الغرف ولا سيما في مثل ذلك الشهر المربع ) فما كادت تغمض عيني حتى سمعت دويا كبيرا اعقبه اندلاع لسان من اللهب يخترق اجواز الفضاء ثم طلقت

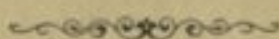
شديدة اشبه بطلقات القنابل والقذائف في الحروب فهزولت مع المهرولين فاذا بالشوارع والازقة تخرج بالناس والاطفال والشيوخ ( وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ) وكان السعيد من استطاع ان ينجو بنفسه ويفر الى البحر وكان من حسن طالعي انني كنت قد اودعت اعنتي منذ النهار في الباخرة التي ستقلني الى الحديدية فاضطرت ان التجيء اليها لانني وجدت فيها المنجأ الوحيد الذي يعصمني من الحريق ولكن يظهر ان الباخرة نفسها كانت تحمل كمية من المواد اللتهبية فشرارة صغيرة كانت تكفي لتدميرها وتمزيقها شر ممزق فاضطر الربان ان ينقل بها من الشاطيء الى وسط البحر وابتعد عن المدينة زهاء مائة ميل وبذلك نجنا من الخطر واستطيع ان اقول في هذه المناسبة بان هذه الحادثة كانت اخطر حادثة جابهتها في حياتي اذا اثبتت حادثة انهيار السيارة في اليمن التي سأتكلم عنها في الاجزاء المقبلة .

### رحلتي الى البئر العربية السعيدة

وفي الساعة الخامسة بعد ظهر السبت الواقع في ١٨ تموز اقلعت الباخرة بنا من مصوع قاصدة الحديدية ميناء اليمن ( باسم الله مجراها ومرساها ) حيث ازمنت الشخوص اليها .

وقد افردت لهذه الرحلة كتابا خاصا سيمثل للطبع قريبا .

## التقسيمات الجديدة في بلاد الحبشة



رأيت ان اختم هذا الكتاب بمعلومات وافية عن النظام الجديد الذي تدار به مملكة الحبشة ( افريقيا الشرقية ) الآتية كما نشرته الصحف الإيطالية فالى القراء تعريبه بالحرف الواحد .

لقد عقد مجلس الوزراء الإيطالي في اليوم الاول من حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٣٦ جلسة تاريخية سياسية هامة تحت رئاسة رئيس الحكومة الذي رسم ضمن خطوط كبيرة القواعد التي يتمنى عليها النظام السياسي في افريقيا الشرقية الإيطالية .

وقد عرض رئيس الحكومة ووزير المستعمرات مختلف القوانين التي تنظم ادارة افريقيا الشرقية الإيطالية المؤلفة من الاريترية والامبراطورية الحبشية والصومال وحسب التداير الفاشيستية التي اتخذتها الحكومة الإيطالية ستصبح افريقيا الشرقية خاضعة لقيادة موحدة .

وسيكون على رأس هذا التنظيم الهام نائب الملك يساعده نائب الحاكم العام الذي يقوم مقامه اثناء غيابه . وتقسّم كامل الاراضي الى خمس حكومات كل منها تشكل وحدة متجانسة جغرافية تاريخية وسياسية .

يكون مقر الحاكم العام بالعاصمة اديس ابابا حيث يوجد رئيس الاركان الحربية المكلف بالقضايا العسكرية . ويساعد نائب الملك في مهمته مجلس الامبراطورية العام المؤلف من موظفين ملكيين وعسكريين ذوى رتب عالية . وعدا عن

لمجلس العام فقد اوجد المجلس الاستشاري المؤلف من ستة اعضاء وطنيين يكون  
انتخابهم من بين التجار وارباب الصناعة والزراع المقيمين في افريقيا الشرقية وستة  
زعماء او اعيان ينتخبوا من بين اصحاب النفوذ في الامبراطورية وها هي الخمس  
حكومات :-

(١) حكومة الاريترية وعاصمتها اسمرة وتضم عدا عن السكان الاصليين  
للمستعمرة القديمة سكان التيفري والدناكل واوسا حتى حدود الصومال الافرنسي  
من جهة ومن الجهة الاخرى حتى الحدود السودانية .

(٢) حكومة امهرة وعاصمتها غوندار وتضم جميع السكان الامهريين القاطنين  
في حوضه بحيرة تانا وشوا .

(٣) حكومة الغالا وسيدانو وعاصمتها جيما وتضم جميع الاراضي الغريية في  
الامبراطورية ومنطقة البحيرات والاراضي الممتدة نحو الحدود السودانية .

(٤) حكومة هرر وعاصمتها هرر تضم جميع سكان هرر المسلمين وقبائل  
العروسي .

(٥) حكومة الصومال وعاصمتها موغاديشيو وتضم جميع اراضي الصومال  
الايطالي القديمة مع الاوغادين .

ان جميع هذه الحكومات المؤلفة على هذه الصورة تصبح مستقلة تماما ويكون  
في معية كل حاكم امين سر عام وقائد من القوى المسلحة التي تحترم النظام السياسي  
والعسكري .

وتنقسم كل حكومة الي دوائر محلية تسمى ( مفوضيات ) والى مقرات  
ومقرات ملحقه حسب النظام المنفذ في المستعمرات نفسها قديما .

وتحكم العاصمة اديس ابابا حكما مستقلا ويكون لها ادارة واحدة تحت ادارة  
حاكم ملكي . وتنص المراسيم الاشتراعية على تأليف بلديات في مختلف الاوساط  
الهامة وفي جميع عواصم هذه الحكومات الخمس .

ومظهر هام آخر لهذا التنظيم الجديد كونه يقوم على الاحترام التام لمصالح  
الاهالي . والقانون يقرر ما يلي :

(١) تقسم افريقية الشرقية الايطالية الى اراض متجانسة من الوجهة العرقية  
والجغرافية والتاريخية والسياسية . وكل فريق له اراضيه وحكومته . ولكل من  
سكان هرر وامهره وسيدانو وغالا حكومة بينها يضم سكان التيغري والدنا كل الى  
الاريترية وسكان الاوغادن الى الصومال .

(٢) يتمتع المسلمون في هذا التنظيم الجديد بالحرية التامة بينما كانوا مضطهدين  
اضطهادا شديدا في عهد حكومة النجاشي . وتتخذ جميع الضمانات الضرورية  
لاصلاح جوامعهم واوساطهم الثقافية وفتح مدارسهم . وستدرس اللغة العربية  
بصورة اجبارية في جميع الاماكن التي تؤلف فيها السكان المسلمون الاكثية .  
ويحكم في القضايا الاسلامية قاض مسلم يتمش في احكامه على الشريعة الاسلامية .

(٣) ستعقد اتفاقات ملائمة مع بطرك الاقباط في اسكندرية لكي يقوم  
المسيحيون الاقباط باجباتهم الدينية بحرية تامة .

(٤) يكون تحت التصرف نائب الملك مجلس استشاري يساعده في القضايا  
الادارية . ويؤلف هذا المجلس من الاهالي الذين يساهمون باخلاص في حياة البلاد .

(٥) بوضع هذا القانون الاساسي للامبراطورية موضع التنفيذ ابتداء من اول  
حزيران سنة ١٩٣٦ السنة الرابعة عشر للفاشستية .



## مناظر الحرب الحبشية

وأينا ان نختم هذا الكتاب بنشر بعض الصور الفوتوغرافية  
التي تمثل الاحباش والايطاليين في شتى المظاهر والاوزاع اثناء  
الحرب الاخيرة. وقد نشر اكثرها تباعا في جريدة الجزيرة







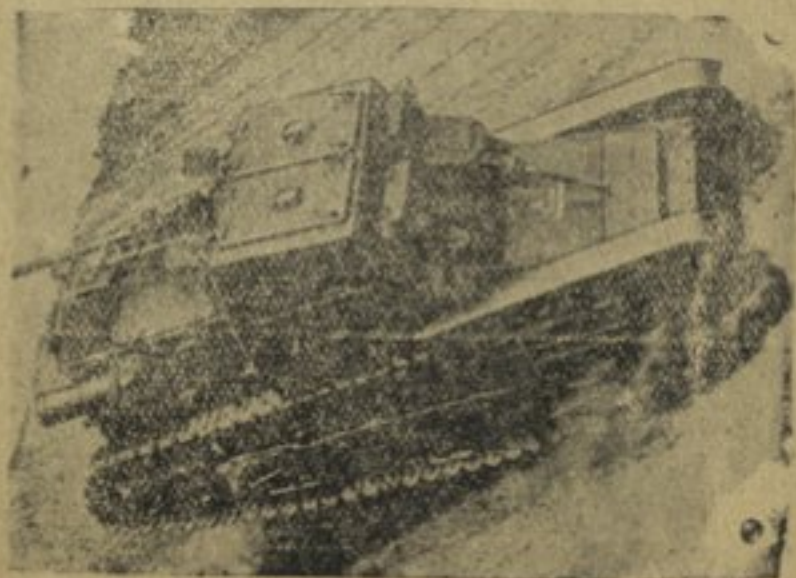
ضابط ايطالي يوزع الرواتب على الاحباش المتطوعين



فريق من الجيش الحبشي يقوم بتارين حرية



ولي عهد الحبشة يحوط به بعض وزراء الامبرطورية



دبابة ايتالية حديثة اشتركت في الحرب الاخيرة



فرقة من الجيش الايطالي الحديث التي اشتركت  
في الحرب الحبشية الاخيرة



سرب من الطائرات الايطالية قاذفة القنابل في الحبشة



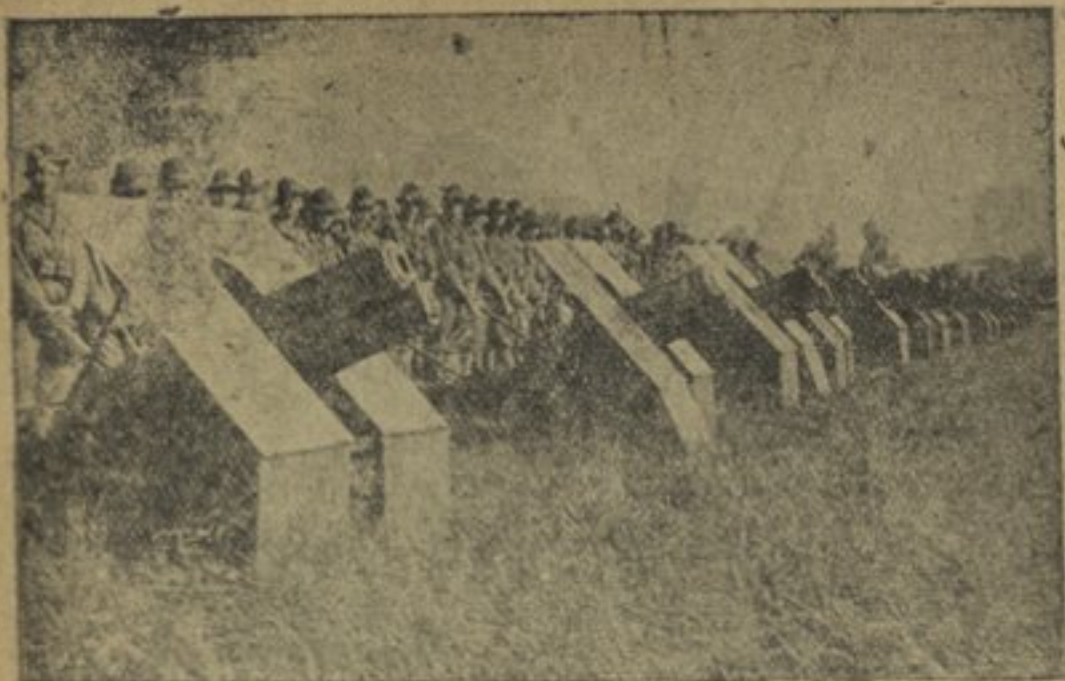
فتح الطرق في الحبشة



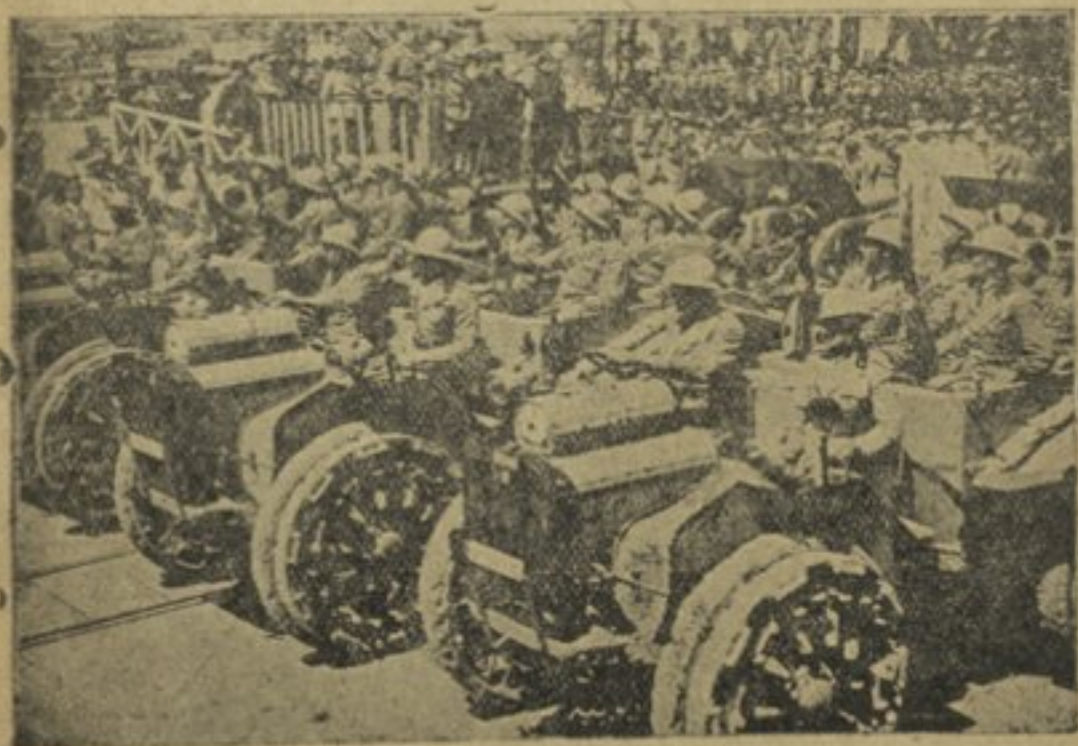
الانشآت التي كان يقوم بها الجيش الإيطالي في الحبشة لأجل بناء الجسور



بعض الجنود الاحباش من الطراز القديم والعشائري وهم يؤلفون الذرة في الجيش الحبشي



الوحدات المدعمة الجبلية الثقيلة للجيش الايطالي



بعض الدبابات والسيارات الحربية التي اشتركت في الحرب الحبشية



امبراطورة الحيشة نازلة من قصرها الملكي

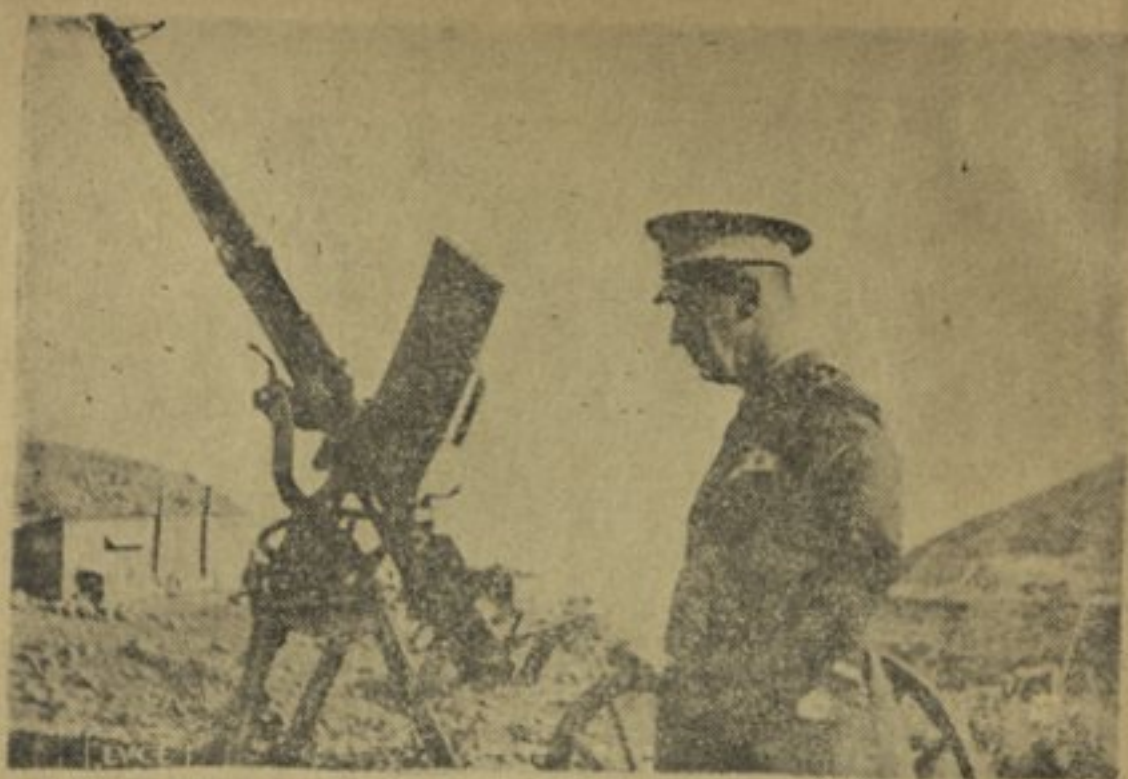


فريق من الجنود الصوماليين في الجيش الايطالي اثناء المعارك



الذهب يبذل بسخاء في ايطاليا رداً على قرار العقوبات





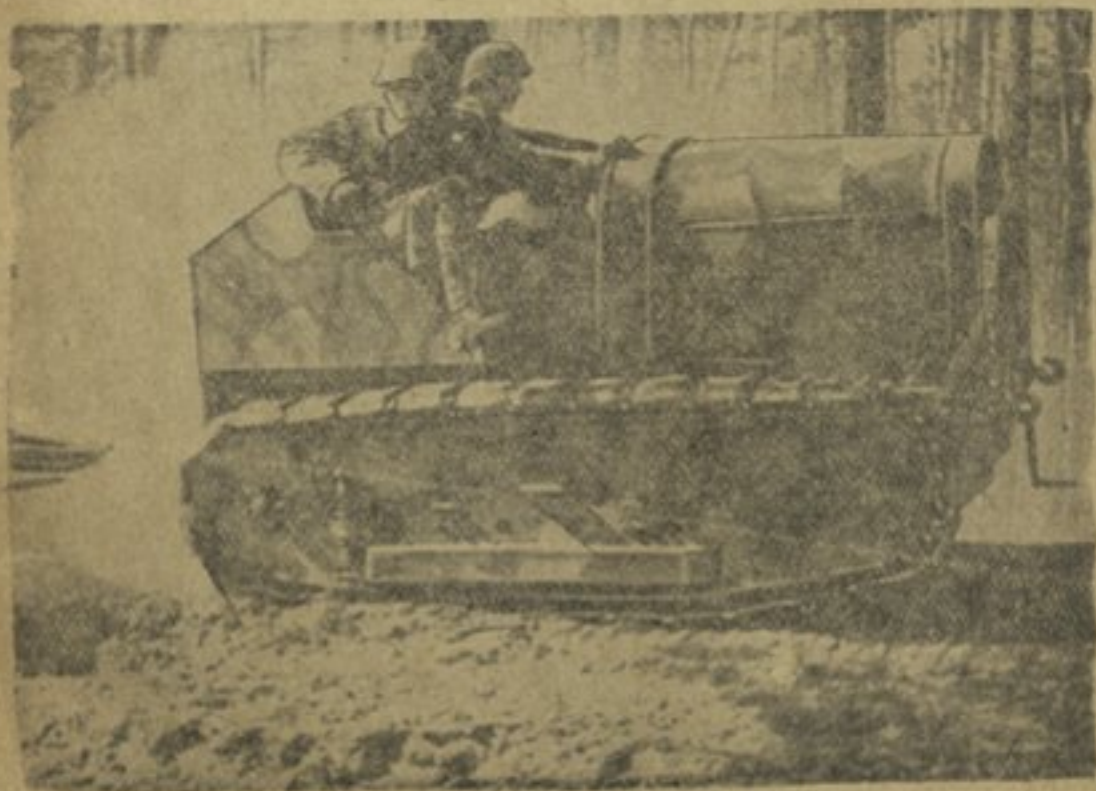
الدوك ( دوسبوله نو ) يفحص احد الرشاشات التي كانت توردها  
السلطات الاوروبية الى الاحباش



ترتفع درجة الحرارة في بعض  
مناطق الحبشة الى ٥٠ فوق الصفر  
فيصاب الجنود بضربة الشمس لذلك  
امر النجاشي السابق بارتداء  
القبعات كما يرى في الصورة



فريق من زعماء الجبهة يشاهدون احد الجنود يقوم ببعض التمرينات العسكرية

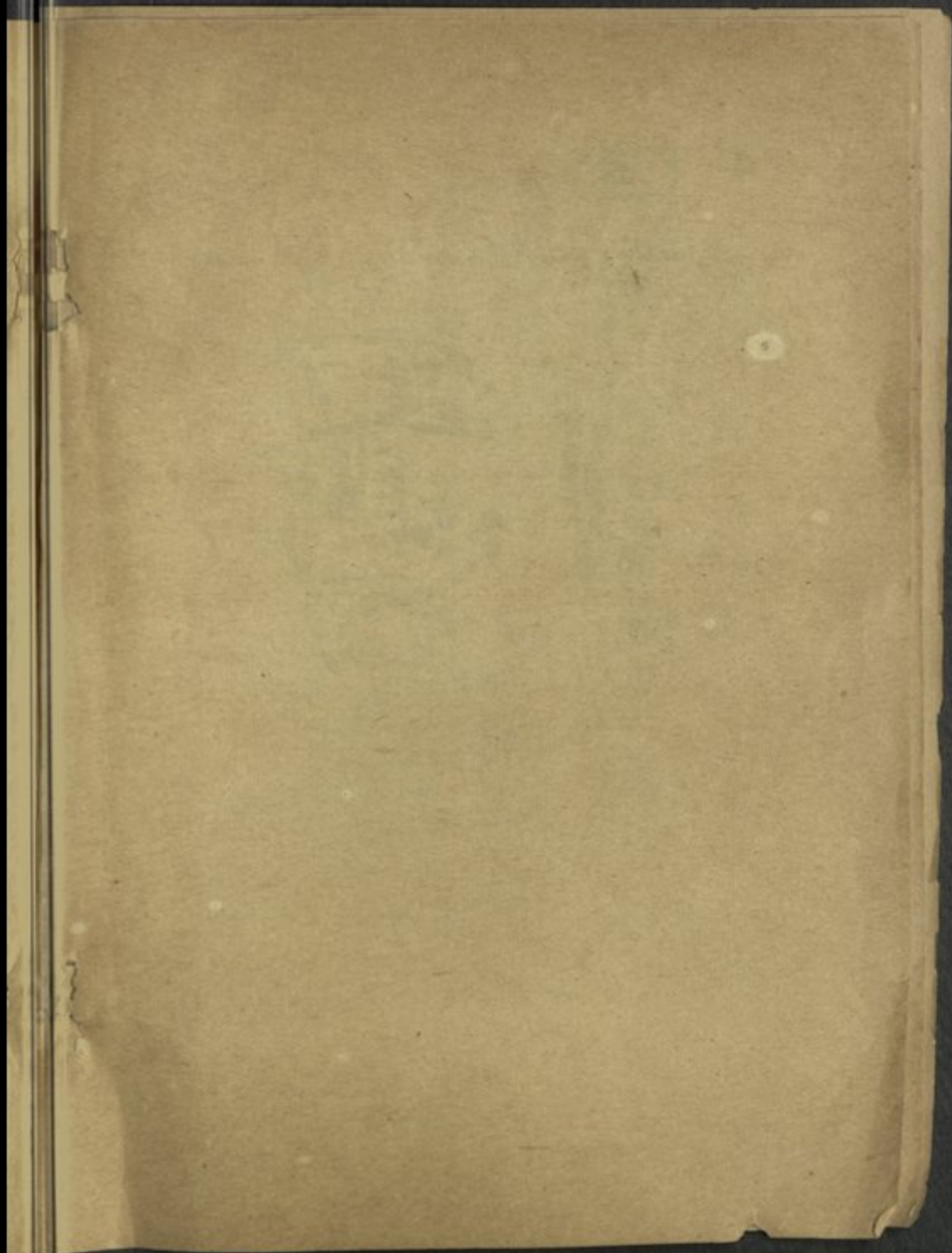


دبابة خفيفة استعملت كثيرا في الساحات الحربية



منظر من مناظر استخراج المياه في صحاري الجبشة وتوزيمها على العمال الايطاليين





# دار الجزيرة

## مؤسسة كبرى للتأليف والطبع والنشر

اشتركوا بعجلتها الاسبوعية ( الجزيرة المصورة ) فهي تغنيكم عن  
مطالعة مئات الصحف والمجلات

واطلبوا منها المطبوعات الآتية :

<u>اسم الكتاب</u>	<u>اسم المؤلف الثمن</u>	<u>بالعملة المصرية</u>
الثورة السورية الوطنية	الزعيم الكبير الدكتور شهيندر	١٠ قروش
فيصل بن الحسين	لمؤلف هذا الكتاب والاستاذ حمادة	٦ »
فلسطين الدامية	لمؤلف هذا الكتاب	٥ »
الفردوس	» » »	٣ »
زبدة التاريخ العام	» » »	٥ »

واطلبوا منها ايضا الحلقة الاولى من مشاهداتي في ديار الاسلام  
( وهي هذه ) والحلقات التي تليها

جميع المخابرات تكون مع دار الجزيرة

دمشق - سوريا

صندوق البريد ٣٣٤

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507888

١١٩٧  
٤

Ce que J'ai vu dans  
les Pays Musulmans

L'Ethiopie  
Musulmane

●

PRÉFACE de l'Emir Chakib Arslan

PAR  
M. TAYSSIR ZABIAN KAYLANIE  
PROPRIETAIRE  
DU JOURNAL EL DJAZIRAH  
DAMAS  
1937